

رواية

درجة خافطة من البنفسج

اسراء



sudanese novels.com

روايات
سودانية

درجة خافطة من البنفسج

اسراء
روايات سودانية

sudanesenovels.com

الفهرس

- الجزء 1 – 4
- الجزء 2 – 14
- الجزء 3 – 26
- الجزء 4 – 34
- الجزء 5 – 45
- الجزء 6 – 59
- الجزء 7 – 69
- الجزء 8 – 82
- الجزء 9 – 89
- الجزء 10 – 98
- الجزء 11 – 106
- الجزء 12 – 116
- الجزء 13 – 125
- الجزء 14 – 130
- الجزء 15 – 148
- الجزء 16 – 161
- الجزء 17 – 172
- الجزء 18 – 187
- الجزء 19 – 197
- الجزء 20 – 204
- الجزء 21 – 225
- الجزء 22 – 244
- الجزء 23 – 257

الجزء 1

مدخل :

مع إشراقة ذلك الصباح , غطت تلك الجميلة حُسنها الباذخ بزيّ يُسمّى " ثوب " ؛ ألقت نظرة على الشّارع حتّى وجدت تلك العجوز تعطي دابّتها مُتقدمة إلى بابهم , لجلب " اللّبن " إستقبلتها بإبتسامتها البشوشة.. وهمت بالدخول لإحضار ماعون

جدّتها من أقصى الحُوش : منو يا شهّد

شهّد : ستّ اللّبن يا حبوبة

جدّتها بعد أن قطبت حاجبيها : ماكان تجي الفقيرة

" ستّ اللّبن من أمام الباب: يا حجة السّره والله اللّبن جاني متأخر

السّره : اها ادينا رطلين الليلة , وعائني يا شهّد

شهّد وهي مُتجربة نحو الباب وفي يدها الماعون : نعم يا حبوبة

السّره : اها خليها تكب ليك رطلين وأجري قولي لي جدك قالوا ليك دايرين قروش اللّبن

ست اللّبن : سريع عليك الله

السّره : المسئوحه ديك وينا؟ ايجي تجيب القروش قوام, يا تقوى , سجمه

شهّد وهي تتابع صبّ اللّبن : يا تقوى بنادو فييك

تقوى من داخل المنزل : ياخ نعم

السّره : نعامه ترازاي ييك, تعالي مارقه منسله

تقوى : يا حبوبه مابقدر , هسي مسح الكريم وبرّا شمس ما مُمكن كدا !

السّره : شوف الشافعه قلّة ادبا ! تعالي منسله أخير ليك , قبال احصّلك

تخرج بتأفف : نعم

السّره : أجري قولي لي جدك دايرين قروش اللّبن , سريع خلي الميثاته دي

تقوى : حاضر حاضر

تعود بعد لحظات لتناولهم المآل , وتدخل إلى غرفتها.

شهّد وهي تُغلق باب الحوش : حبوبة , ح اخش افور اللّبن ؛ عائني لي للأزيار مسافة أجي

السّره : إنتي يا يمه تتباركي ؛ سمح براقبهن

ما إن تدخل إلى المطبخ حتّى يُطرق الباب مُجددًا

السّره : الباب دا مالو الليلة قال مابسكت , يا تقوى

تقوى بتأفف من الداخل : الثّقول الله ماخلق غير تقوى , حاضر يا حبوبة جايه

السُرّه : تعالي شوفي الفي الباب مئو

تقوى ما إن تفتح الباب حتى تتبدل ملامحها للحياء والإبتسام الغير مُبرّر

السُرّه بنظرات مُستفسرة : مئو

تقوى بتوّر : أء..

ليتقدّم عنها حائثاً رأسه : دا أنا يا حجة

السُرّه : بركات ؛ اهلاً يا ولدي ، خير

بركات : لالا ، بس المعلم رسل ليكم السمك دا قال دايرؤو في الغدا

السره : احبّي انا يا محمد تعرف لي للعزاب ، هسي سمك شنو بعد شدينا ملحائنا ، غايئو إلا تجي مَرتو تسويّه انا لا بقدر ولا بكضّب ؛ يا ساّره ؛ ساّره

يستغلّ إنشغال السُرّه بالتأفف ويذس ورقة داخل كفّ تقوى وهو يبادلها الإبتسام الخجل ، يتحنّج وهو يسلمها كيس السمك ويلتفت ذاهباً : أها سلامٌ عليكم

تغلق الباب بهدوء ولامحها تشع نوراً من الفرح ؛ وتهيم بنظراتها دون أن تشعّر

ساّره بعد أن أنهت حديثها مع السُرّة : تقوى ، يابّت

تقوى بعد أن عادت من شرودها : ها.. أ أيوه !

ساّره : مالك مسقره كده زي الكبو فيك موية باردة ، أرح اتحركي ساعديني في تنضيف السمك

تقوى بهدوء ومازال شبح الإبتسامة عالقاً بين ملامحها : حاضر

السُرّه بإستغراب : دا جنسو شنودا ؟ مالك يا شافعة زي النزل عليك ملك من السماء خلاك هدية ورضيّة ؟

تقوى وهي تستجمع ملامحها المُبعثرة من فرط الفرح : ماف حاجه كنت مُشتهية سمك ! ابوي السّمح حسّ بي

ترمّقها بنظرة غير مُبالية وتلتفت إلى الأزار : أجي سجمي الزير دقق ؛ أجري يا شهد

تخرج من المطبخ مُسرعة : يا حُبوبة الحاله وصيّتك

السُرّه : معليش يابّي سرحت مئو

شهد : مامشكلة بالمرّه سقى الشجره

السُرّه : فوّرتي اللبن

شهد : آي ونزلت الملاح، ثجض خلاص

السُرّه : اها حمّري ليك حبة بطاطس ، ود إبراهيم بريدها

شهد : لكن الرّيت كمل يا حُبوبة

السُرّه : مامشكلة امشي جيبني من الدّكان ، سرّعه بس قبّال عمك محمد يرجع

شهد : حاضر

عدد ليس بالقليل من الشباب , يصطفون أمام حفرة ما وبأياديهم معدات للزراعة ؛ يقول أحدهم بضجر : هسي إنت مش متلتننا وراك لغاية هنا عشان اعمال ترميم ؛ تقوم تجيب لنا زراعة وبتاع لشئو !

يرد الآخر : عليك الله نقطني بسكاتك ؛ أي نعم جايين لشغله تانية لكن الحفرة دي شكلها مازيف كدا

.. : وإنت عيّنوك مظرف شوارع؟ ياخ أهل الحي ما إشتكوا انت وربي حارقك وين !

يتابع عمله قائلاً : أعصر الصبر ؛ كلها شجرتين وننتهي

يلتفت ليحدث أحد الشباب : عليك الله أحفر كويس ، آي بسس ، ظريف

تمر " شهد " وهي تغطي طرف مبسمها بالثوب ، وتوّرّع نظراتها المستغربة على ذلك الفريق الذي يقف بالقرب من منزلهم ، وتفزع خوفاً ما إن يقترب أحدهم إلى ذلك الجزء من الحفرة ، تهرول وهي تكرر بسرعة : هي هي هي !!

يلتفت إليها الشباب ، ويجيبها ذلك الذي لم يلبث أن يحفر ذاك الجزء حتى أوقفته : خير ؟

شهد بإرتباك من نظراتهم المتجمهره عليها : آء.. في شئو ؟ يعني، مالك مع الحفرة هدي مردومة في أمانة الله ! قصدي يعني ماتحفرها حافرها مالك ؟

تفحصها نظرات ذاك الش

اب المستغربة ، ومن ثم يوجه كلامه اليها : عفواً ، عندنا شغل هنا ؛ في مشكلة؟

تلتفت إليه بحاجبيها الملتحمان وتعود لتغطي طرف مبسمها بالثوب : آء .. شغل شنو ؟

يرمقها بنظرة مستغربة وبنبرة باردة يقول : ما حاسه إنو سؤالك متطفل ؟

تفتح عينها على إستاعمها دهشة من أسلوبه ، لتعود وتزرم ملامحها بغضب : ما متطفل ! آء.. المكان إنت واقف فيها دا جزء من خوشنا المتطفل إنت دا !

يبتسم ببرود مستغفّر : تمام ، هديك المحكمة أمشي إشتكيني

تعود لتفرد ملامحها بدهشة لفرط وقاحته ؛ تزفر وهي تكئم غيظها ؛ تتقدم وهي تجتازهم واحداً تلو الآخر وتجلس على أمشاط قدميها

قرب تلك الحفرة المردومة ، تحفرها بشكل طوليّ وكأن كنزاً دس بداخلها ، وأعيئهم المستغربة تتابع حركتها بصمت ! لتستلم بعد دقائق قصيرة زُمة من الوزق ، تحتضنها كأثم رؤوم لطفها ، وتنهض مهرولة بعيداً عنهم

يتابعها أحدهم بنظراته : مالا دي ؟

يرد الآخر بعدم إكتراث : عبيطة

شهد لنفسها : وقح

تقف أمام الدكان وهي تزفر الهواء إلى خارج صدرها : جركانة زيت بالله ياعمي ، وتمدّ إليه المال

تلتفت لتتأمل الشارع ، ف تصدّ بخوف بعد أن وقعت عينها على ذلك النازل من العربة قادماً نحوها

شهد وهي تُغطي طرف وجهها بالتوب : سجمك ياشهد سجمك سجمك

محمد بنبرة مُخيفة : شهد !

شهد بنبرة مُتَحَشِّرة : م. مرحب أبوي محمد

محمد بنبرة مُتَسَائِلَة ومُعَاتِبَة : إنتي يابت المارقك من البيت شنو للدكان ؟؟

شهد : م.. أنا..

يرمقها بنظرة مُخيفة ويُمَدِّ إصبعه نحو طريق المنزل : قدامي

شهد بتنهيده , تُطيع أمره وتهَمّ بالذهاب

محمد وكأنه لمح شيئاً للتوّ : إستني

شهد بخوف : ش..شنو

محمد : شنو الف يذك دا ؟

شهد : دا.. دي مُذكرات القرابة

محمد : قرابة شنو يا بت وإنتي مؤجرة ؟

شهد وهي تبتلع ريقها بخوف : يعني.. حتفيدني لي قدام أبوي محمد

محمد : أمشي هسي , نتفاهم بعدين

هُرّول نحو البيت بخوف , ويسير خلفها لـ راع يُراقب رعيته بعناية .

في منزل حُوبة السُرّه /

تقوى : يا أمي قطعت السلطة , عليك الله خليني احضرالمُسلسل حقي ياخ

يُفتح الباب وتركض شهد إلى الداخل , ويدخل خلفها محمد دخولا وقرأ

محمد : مسلسل شنو الدائرة تتابعيهو يابت

تنهض بخوف وتقترب لتقبل رأسه : مرحب أبوي

محمد : حُشي ساعدي أمك خلي الكلام الفاضي

تقوى : حاضر

السُرّه : ياشهد مشيتي وين , تعالي حمّري البطاطس سريع , الزيت ويئو ؟

محمد : يمه , كيف قِيلتي

السُرّه : الحمدلله ياولدي , شهد دي لاقئك في الشارع

محمد بغضب مكبوت : إنتي رسلتيها يمه ؟

السره : آي , الزيت كمل

محمد : انا مُش قلت ليك البنات ديل مايمرقن من البيت براهن يُمّه

السره : ياولدي الناس في الحُله أهل و..

يُقاطعها بنبرة صارمة : ما أهل ولا غيرو يُمّه , كلامي دا واضح

السُره بتنهيده : سمح , قوم غيّر هدمك مسافة يختو الغدا , ياساّره

*ساّره من مطبخ منزلها الصغير : أيوه خالتي السُره

السره : أرح يابتي قوام

ساّره : يلا خلاص إنتهيت , أجري يا تقوى رُصي العيش في الصينيّة

السُره : شهد

شهد وهي تخرج من الداخل بهدوء : أيوة يا حُوبة

السره وهي تحتضنها إليها بعد أن جلست بجانبها : سألك؟ قاليك شي؟

شهد : لالا

السره : ماتزعلي منو , عمك بريدك وخايف عليك

شهد : عارفة , ح أقوم اودّي ليهم الملاح حقي

السُره بتنهيده : قومي يابتي , الله يجبر خاطرك يُمّه

*من داخل المطبخ

شهد : غستو الكسره مُش

ساّره : آي , هدي في الصينيّة

شهد بهدوء : تمام دا الملاح

تقوى مُقلدة إياها : تمام دا الملاح , مالك قابلة خلقك ؟

شهد : مالي

تقوى وهي تكتم ضحكتها : أبوي قبضك في الدكان

ترمقها بنظرة مُستخفة بالموقف

تقوى بعد أن انفجرت ضاحكة : قاليك أمشي قدامي مُش؟ بس مايكون أخو الجيران كان واقف وشافك ؟ واي ياخ حازه

شهد وهي تقرصها خفية وتهمس : خوّة تطلع عينك إنطمي

يُخفض صوتها بعد أن لاحظت وجود والدتها : شافك ولا ما كان قاعد؟

يُشيخ ناظرها عنها وهي تخرج

تقوى : شهيد , ماشته وين ياخ

شهد : ماشته أرض الكراسي , اطلعي من راسي

تقوى : ماطالعة ؛ وضعك دا ما مضبوط , إستني بعد نتغدى بس

*وعلى سفرة الغداء /

محمد : أها يا شهد

تبتلع اللقمة بإرتباك : نعم

محمد : ما وربيتني شو الورق كان ف

ي يدلك قبيل ؟

ترجف بخوف وهي تعلق ناظرها بجذتها كأنها تستغيث بها

السره : يا محمد , يا ولدي خلي البت تتغدى !

محمد : يمّه مالي قلعت أكلها ؟ سألت سؤال

السره لشهد : تمّي أكلك يمّه , بعد تنتهي تعالي وزيينا الشي كان معاك

تزفر بأرتياح : حاضر

, ويزفر بعدم إرتياح .

*في أحد الغرف , بمنزل حُبوبة السره /

تشهق وهي تغطي فمها براحه كفها : سجمك ! وأبوي عرف إنها هنائي ؟؟

شهد بخوف : لأ ما عرف إنها هنائي , لو عرف بخلي فيني روح يا فالحة

تقوى :

لى العده , والمطبخ قيامو رابطة

تقوى بتأفف : حبوبة لكن انا عملت الغدا !

السره : ثعل سلطتك القطعتيها دي غدا , سويتي شو؟ ينلقي طعمتيها بس

تقوى بعدم رضى : نصفت السمك وتبلّو , و .

تقاطعها : خلاص ! حتعدي لينا جمائلك ! مادايين متك شي زائو

تقوى بإنفعال : شايفه يمّه ؟؟ شايفه؟

السره : عان قليلة الأدب ! تشكيني لي أمك ؟؟

تنهض بإنفعال لتخرج من الراغوبة

السره : قليلة الزبايه

تنهض ساره بضيق : عن إذنكم

السُّرَّة بصوت خفيض : قالوا أقلب القدر على فمها...

محمد : يمه ضايقتي البت

السُّرَّة : أجي يا محمد؟ ضايقتها في شنو منو البتلامض انا ولا هي؟

محمد : يمه لكن ما سوت شي البت

السُّرَّة : هسي لمن جينا لي بتك بقت ما سوت شي؟ والمسكينه دي شن سوت ؟ خادماك وقايمه بي واجبك وفي كتب القراية مسمّعها كلام أنت , شنو يا محمد ؟ قادر في حق بتك واليتيمة دي ماليها حق ؟؟

محمد بنبرة غاضبة : يمه شنو البتقولي فيهو دا

السُّرَّة : السلامعو

تنهض شهد بعد أن لامست الجملة الأخيرة ألمه وجرحاً نازفاً فيها , تهرول إلى الداخل بمقلّ تملؤها الدموع

محمد بتنريدة غضب : عجبك ؟

شيخ السُّرَّة بوجرها عنه , فينهض ويخرج مُستغفراً

في جهة أخرى /

يُفسح مكاناً في الرف العلوي بخزائنه, لتلك الأوراق .. زُمة الأوراق التي إستلمها من بين يديها ؛ يبتسم وهو يرفع تلك الزُمة لتستقر في الأعلى , و ورقة تسقط أمام قدمه سهواً , ينحني ليستلمها , إذ بها مليئة بالجميل ومكتظه, بدت كقلب بلغ الضيق منه أقصاه , لم يقاوم رغبته في قراءتها .. وخصيصاً بعد تلك الكلمة التي توجت عنواناً أعلى الورقه " يتيمة "

" يتيمة أنا .. شيخ الوحدة يطاردني وأنا لا أقوى الركض ولا الهرولة .. يبتلعني في كل مساء داخل كابوسي الذي لا يكلّ زيارتي, فأنهض هاربة منه لحضن أمي , أمي التي أنجبتني للوحدة وذهبت , أمي التي لا أجدها كمّا يجد الآخرين أمهاتهم في أغلى سرداب مخاوفهم , أمي لا تأتي ولا تسمح لي بالمجيء , أمي التي لم أعرف ملامح وجهها الهادئ سوى من الصور.. لم تدفني ولا مرّه .. لكنني أعذرهما, ربما خافت أن تذهب يوماً ما بعد أن اعتاد دفنها , لذا فضلت إختصار الألم والطريق.. لذا ذهبت أمي, حرصت على أن تُخبئني تسعة أشهر وتحفظني من سوء والشرور.. لم تكن تدري أنني سأعيش ثمانية عشر عاماً يطاردني الشر وتترص بي كل المساويء .. إني أكمل عامي الثامن عشر اليوم يا أمي, لم يحتفل بي العالم. ولا حتى أبي ؛ ألم أخبرك سابقاً؟ يبدو أنك كنت عزيزة جداً.. عزّ عليه فراقك , فتركني ومضى , لا أدري إلى أين ولكنني لم أكن لأعي حينها .. كان عمري شهوراً .. تقول جدتي أنه جُنّ " وطفش " .. لكنه لم يُجنّ.. إنه خاف الحياة في مكان يشبهك وليس مليئاً بك فحسب؛ فضّل تركي على البقاء مع ذكراك , ذهب يا أمي .. وتركت مرتين .. وأخاف إن إقترب أحدٌ مِنّي.. أن يذهب أيضاً.. ويتركني .

يبتع ..

وإنتي مارقاهم من حفرتهم مالك

شهد : تقوى ؟ إنتي بقره ولا شكلك كدا ؟ القصّه الحجيّتك بيها نص ساعة دي ما استوعبتي منها السبب الخلاني أمرقهم ؟

تقوى بإستيعاب : أي صاح

تزفر وهي تضع كفها على حافة جبينها : ح أعمل شنو

تقوى : هسي الجماعة ديل ما لغو يزرجو إلا في الحثة دي ؟

شهد : أنا عارفة ليك.. ويمين بالله كان لي مراد أمشي أگبهم في الحفر الحفروها دي وأدفنهم زي الما حصل شتي, غياطين

تقوى بحيرة : كمان أبوي عجيب.. ياخ هسي كتابائك دي فيها شئو ؟ الواحد بحكي مشاعرو وين المشكلة

شهد : عيب.. وكلام فاضي , وبتشغل الواحد من عبادتو وواجباتو دا كلامو , بعدين إنتي ناسية إئو خالتي قالت لي ح
اعمل ليك كتاب لو واصلتي كتابة؟ هو ماعيز الشئ دا يحصل

تقوى بتنهيدة : طيب والعمل ؟

شهد وكأن فكرة ما قفزت إلى رأسها : تقوى ! مذكرات الإمتحانات الاخير لسته قاعدة مش؟؟

تقوى بتفكير : أعتقد.. أمم, أيوه صاح قاعدة في راس الدولاب

شهد : تمام , عايني

يقاطع حديثهم نداء السرّه : وحده فيكن تجي تسوي الشاي

تقوى : المرّه دي حتعمل لي غده

شهد : حرام عليك, حبوبة غسل والله , عايني أمشي إنتي اعمليه وأنا بتصرف براي

تقوى : طيب حتعملي شنو أنطقي !

شهد : ياخ أمشي بعد ترجعي بوّريك

تقوى وهي تنهض : تمام , جايه يا حبوبة جايه

تنهض شهد بإتجاه الدولاب : فوق مش

تقوى : آي في شنطة بُنيّة

في جهة أخرى /

*على جدار المنزل المجاور لمنزل حبوبة السرّه

شهد : وليد..وليد؟ وليد سامعني!

يفيق من شروده الغير مُبرّر داخل بُؤرة عينها الواسعة كحبة لوز , ويستعيد وعيه : أ.. أيوه سامعك

شهد بنبرة خفيفة : طيب فهمنتي؟

يحكّ شعره بإحراج : إنتي قلتي شنو

شهد بضحكة مُتمردة , عادت لتحمله على الشرود

يضع راحة كفه على خداه ويتأملها , تحمّر وجنتاها بخجل , ذلك الإحمرار أعلى بشرتها الخنطية يسكر باله , تتنحج
بحياء : أ.. وليد

وليد بعد أن إستجمع نفسه : أيوه سامعك , قولي يلا

شهد : حتلي الأوراق دي عندك , ممكن ؟ فترة بس وح أشيلهم , بس أمانة عليك ماتحاول تفتحهم , أو.. تقراهم

وليد : ليه طيب ؟

شهد : أسراري فيهم

وليد بضحكة مُعجبة : أها إنتي براءتك دي بعدين معاها ؟ يعني بتقولي لي أسرارك فيهم وعازاني ما اقراهم

تقطب حاجبيها بخوف وهي تحتضن الأوراق إليها : حتقراهم !

يستلمهم منها بنظرة مطمئنة , أشبه بوعد : ما ح أقراهم

تزفر بإرتياح : شكرًا ليك

وليد : أي خدمة

شهد : أيوه , إتفضل أنزل

وليد : بالمناسبة إنتي المتشعبطة, أنا دا طولي

شهد : ياسلام ؟ طيب أمشي يلا

وليد : أمشي إنتي أول

شهد : ياخ ما تحاكي أنا القلت أولال !

وليد : ما شغلتي

تقترب من وراءها تقوى بهدوء وتنطق بصوت عالي يفزعها : هو !

شهد بعد أن تشبثت بصعوبة أن لا تسقط من الفرع, تنطق من بين أسنانها : الله لا كسبتك يا رماد

تقوى بضحكة : شغالين أنزلي أول وأنزل أول شنو شغل الأفلام العربي دا !

وليد بضحكة خفيفة : تقوى , كيفك

تقوى : وليد كيفك , تمام والله

تنزل شهد ببطء لتذهب

تقوى : أها قلبت خلقتها

وليد وهو يتابع ذهابها بنظراته : برضو جميلة

ثميل برأسها وهي تتابع نظراته الهائمة ببلاهة

يضحك وهو يحيي رأسه : أ.. يلا أنا ح أتوكل

تقوى : تمام , إنتبه ما تقع

يذهب بخجل , وتضحك على حاله

تلحق بشهد : يا شهد , شهد

تدخل شهد بهدوء , حاملة بين كفيها رزمة ورق

ساره : شهد , تعالي شاهيك برّد

شهد : أ.. أبوي محمّد

محمد وهو يرتشف من كوبه بهدوء : مرحّب

شهد وهي تمتدّ إليه بالأوراق : دي المذكرات الكانت معاي

يستلمها , ويقلّبها بتفحص

تكمّل : كائن عند بت جيراننا هنا .. شالته تذاكر بيها قالت عايدة

محمّد : وإنّتي جابياها تاني مالك؟ دايره بيها شنو؟ مش إنتهينا من مؤال القرائه دا

شهد بنظرات حائره , وخزينة : م..

ساره مقاطعة إياها : محمّد , البت نسبتها كويسة شديد , حرام ما تتمّ قرايتها

محمد : مش قرّت العالي؟ تاني شئو

السره : الجامعة يا محمد

محمد : جامعة شئو ؟ جامعة شنو يمه !!

السره : اهدا يا ولدي , رُوق

محمد : السيرة دي مش إتقفلت !

ساره : بس لكن يا محمّد..

محمّد : ما بس ولا لكن

؛ البناقشني في الموضوع دا تاني مايلوم إلا رُوحوا

تمتلئ عيناها بالدموع وتحاول جاهدة إبتلاعهم : انا ح أمشي اغسلّ العدة

محمّد بنبرة مُخيفة : تعالي أشربي الشاي دا

ترجع بخوف وتجلس : ح..حاضر

تزفر السره بضيق : أشربي وخشّي نومي حبّه , خليها العده من الصباح لايسه إنتي , التّجي تغسلها المسنّوحة ديك

تقوى وهي تدخل إلى الراكوبة بمرح : المسنّوحة جات

ساره وهي تُنّبها بنظراتها أن الأجواء متوّهة لتصمّت : تعالي أشربي الشاي يا تقوى

تقوى بنظرات مُتفحصه : في شئو ؟

السره : ماف شي , اشربي شاهيك وقومي ع

الجزء 2

ففسح لها مكاناً لتجلس إلى جانبها بهدوء وما زالت تُغطي وجهها الباك بكفيها ، تنظر شهد إليها ؛ تنطق بصوت يَدَسّ حشرجته بالهدوء : تقوى

تقوى بنبرة أخفض حدتها البكاء : نعم

تضمها إليها في صمت وتقبل رأسها : معلش ..

فتعود لتنخرط في بكاء طويل

وتقول بعد ذرف دموع طال : مالا بتعاملني كدا ، قتلت ليها زول !

تبتسم شهد وتعود لتضمها بشدة تهدئ روعها : حُبوبة عشان ما أحس بالتمييز .. أو اليتم ؛ بتعمل كدا ، بدون ما تحس إنها بتضايقك صدقيني

ترفع رأسها ببطء بعد سماع تلك الكلمة وتنظر إلى شهد بحزن جلي : ش..شهد

تتسع إبتسامتها في محاولة مُجرده لإخفاء الألم : أنا ما حاسّة بي كدا ! صدقيني هي بتبالغ

تقوى : عارفة.. بس.. الموضوع دا شئو الفتحو هسي !

تخفض رأسها بقلة خيلة : حكاية الجامعة

تتنهد وتمد راحة كفها لتحتضن ظهرها المحني : معلش..

يُفتح الباب بهدوء.. تذهب أعينهم نحوه

تقوى : أبوي !

محمد بنبرة أمره : شهد ، حصّلي ، ويذهب بهدوء مثلما أتى

تنهض بإرتباك..

تقوى : في شئو !

شهد : ما عارفة .. تخرج خلفه والقلق قد أحاط بها مثل هالة

في جهة أخرى /

ساره : خالتي السّره ، مالك !

السّره وهي تمسح دموعها بطرف ثوبها : ولدي حي ولا ميّت يا ساره ، ولدي يا ناس.. ولدي واطاتو وين ، ولدي

ويجهرش بالبكاء

ساره : صلي علي النبي ، كدي قولي بسم الله ؛ الزكرك ليهو شئو ؟

السّره : والبّسنيني شنو.. البنسيني جناي شئو

تتنهد بحزن : عليك الله امسحي دموعك واستغفري.. الفيو خير ربنا بسوي ..

وبين قضان تلك النافذة، يسير المشهد ببطء مُستقر !

محمد : أنا عازفك بتفكري في شئو هستي , شايفاني حقار وظالم

تقاطعه بتفي مرتبك , ليغود ويكمل حديثه : عارف , أخوي أحمد لو كان.. لو كان بيننا كان حيقربك في أحسن الجامعات و.. أنا مادايترك تحسي بالنقص لأنني رافض قرأيتك,, إنتي ماعارفة يابتي الدنيا دي برّه عاملة كيف ! بتبهذل الناس النضيقة زيك يابتي , هناك الشر كثير والشر ديمة بعلب !

شهد : لا .. الشرّ ما ديمة بعلب ؛ إحنا دام شايلين الخير جؤانا مافي حاجه بتغلينا ! جؤانا خير بكفي عشان نكون الغالبين , نحنا قمنا وشبينا من طين طيب , ومن أرض طيبة , ورتينا حنّة وسماحة , الخير أصل وطبيعة فينا , نفسنا بتأبا الشرّ كان إتبس وإتنكر.. روجنا ما بتقبّلوا ! , شن بعلينا يا أبوي ؟

يبتسم وكأنها لامست روحه عميقاً بكلماتها : شهد يابتي

شهد : نعم يا أبوي

محمد : يشهد الله معزتك يابتي من معزة تقوى.. وأكثر , وأشهد ربنا إني غير الخير ما بدور ليك شتي , إنتي أصيلة يابتي وبت ناس طبيين , الجامعة بتقدر عليها.. بتقدري وحترفعي راسنا مابتوطيها .. ثم يحي رأسه متأهباً للبكاء.. ويكمل بصوت حزين , امشي يابتي ودعتك الله

تبتسم بفرح تعقبه دمّوعه : أبوي محمد! يعني..

محمد : موافق يابتي.. موافق

تقترب لتقبل رأسه وكفيه بإمتنان : أوعدك ما بخذلكم.. وعد

تصمت وهي تراقبه : طيب لشئو الدموع دي

محمد : البيت بلاك مابقى يابتي

شهد : هو أنا ح ابعده متكم يعني! .. لا لا ما دايره أمش

محمد : لا.. الله معاك ماضيعك , وإنتي إن شاء الله قدر المسؤولية

تتنهد وتنظر كل قلق خارج صدرها , لتعلق ناظرها به بنظرة متأمللة: إن شاء الله

—

بعد مرور يومان :

قرب المغيّب , ذلك الوقت الهادي من كلّ شيء عدا صوت النسيم الذي يجوب الحوش.. مداعباً أوراق الشجر برقة , وأورقة الشجر تسامر الأسرّه التي وضعت أسفلها بحب..

تقترب سارّه من تلك الجلسة الهادئة حاملةً بإحدى كفيها سجادة الصلاة , وبالأخرى إبريق الماء ؛

محمد : ياسارّه , تقوى دي وينا؟ ما سامع ليها حس

يندلق إبريق الماء منها بين رجفة حركتها المرتبكة , وينظرات تبحث عن مخرج : تقوى..

في جهة أخرى , في الشارع المقابل للمنزل :

تقوى للسائق : لا , ما هنا , لف وارجع ؛ نزلني بي الباب الورياني

محمد : من بعد الغدا غاتسة , بتعمل في شئو

ساره : مقرّعه في التلفزيون

محمد : يا تقوى , تقوى

تخرج من الداخل مُسرعة : أيوا يا أبوي

تزفر ساره بإرتياح ؛

يلتفت محمد إلى مصدر الصوت مُقطباً حاجبيه بخفه : وِين إنتي يابت

ساره مُجيبة عنها : ما قلت ليك في التلفزيون غاتسة

تقوى وهي تُؤكّد حديث والدتها : آي.. كنت بحضر في التلفزيون , خير عايزين مّتي شي ؟ عاوز حاجه ياأبوي ؟

محمد وهو يتفقد جيوبه هاماً بالنهوض : لا بس ناوليني جُزلائي , في راس الدّولاب

تقوى : حاضر

السّره بعد أن فرغت من الموضوع : على وِين يا ولدي , أّقعد اشرب معانا شاي المُغرب

محمد : ماشي والله الليلة ما طليت السوق ؛ واولّتي بركات كمان علي حاجات شهد وتقوى

تقوى وهي تناول

ه المحفظة بإبتسامة : إتفضّل

يستلمها : يلا , سلام عليكم

السلّار : مع السّلامة , تعالي ياتقوى أفرشي لي المّصلاية دي

ساره لتقوى بنبرة مُعاتبة : ماكان تجي !

تقوى وهي تستلم السّجّادة : يا أمي أعمل شنو , السّوق زحمة

السّره : أجي , مشيتي السوق

تقوى : آي

السره : وأبوك محمد عارف ؟

تقوى : لا طبعاً

ساره : أحمدي رّك انو مافضى يسأل مثك إلا قبل شوية , كان سَمع بيك كان نجّضك

السّره : اها والسوق عندك فيهُو شنو ؛ هدا أبوك ما مقصّر معاكن جاب ليكن الدايراتّو وزيادة

تقوى : حاجات خاصّة يا حُبوبة

السّره : غايّو , قدر يابنات الزمن دا

في جهة أخرى /

تتوسّط فراشها وفي يدها الورقة.. الرّفيقة لأفكارها وخطّ كفها الرقيق :

"أمي؛ أنا سعيدة ، للمرة الأولى منذ زمن بعيد.. غداً أخطو خطوتي الأولى في طريق حلمي الذي لبثت أرتقبه سنيًا طويلة، اتعلمين ماذا؟ زميلاتي كنّ يشكين دائماً من رغبات والديهم للدراسة الجامعية والتي قد تُقيدهن.. أو لا تتماشى مع أحلامهنّ ، عداي؛ تمنيتُ طويلاً أن تكون لكما رغبة وأسعى في تحقيقها.. أن أكون فخرًا لكما ، أن أصير نجمة تُشيران إليها بسعادة عارمة وتقولان بغرور : إنها تنتمي إلينا . أردتُ أن أنتمي لقلب يُحبني .. دون أسباب ، هكذا ؛ لأنني أنا ؛ دون أن يُعيدني إلي فكرة يُتَمي ليعتذر عن سوء بدر منه.. دون أن تُرافق محبته لي شفقة. ، غداً تُفتح لي آفاقٌ شاهقة ؛ سأمضي بها حاملة علي عاتقي ثقة كبيرة ، وأمل ، بل وآمال ، أمنيته أن تأتي هذه الآمال بمقاس قدرتي.. أمل أن أصل.

تضع ملاحظة اسفل الورقة وهي تبسم بخفوت ؛ أكتب سوادي وخزني نثرًا على هذا الورق.. أفرغ روعي من ذبُولها بين قلم وصفحة، كي اظل زاهية ولا يحاصرني الذبُول واقعةً فأعيشه.."

تطوي الصفحات لتغلق ذلك الدفتر ، تدسه بين ثيابها بحرص وتُغفل تلك الحقيبة التي إكتملت.

تدخل تقوى بحماسة وملئ يديها أكياسُ مشتريات : شهد

شهد بفرح : بسم الله ، خلعتيني !

تضحك ؛ تقترب لتجلس بجوارها : شوفي جبت شنو

تأهلها بنظرة ضجر : جيتي شنو يا تقوى

تُخرج مُشترياتها قطعة ثلو الأخرى : هذوم للجامعة ، عايني

شهد : إنتي يابت مُش أبوي محمد جاب لنا وما قصلا !

تقوى : عليك الله يا شهد الهذوم الجابها دي بتلبس في الخرطوم !

شهد : بتلبس وئص وجركانة

تقوى : يمين إنتي بُشة ساي

شهد : ياشافعة ! هو أي مكان حنمشي ليهو إلا نلبس زي أصحابو ! مالنا ماعندنا شخصية هوية ماف؟

تقوى : إنتي حُرّه بي طريقتك ، أنا دا لبسي، وهذوم ابوي مُستغنية ليك عثها بالكامل

شهد وهي تنهض متوجهة إلى تلك الخزانة المُشرّعة أبوابها وقد غدت فارغة ، لتتناول تلك الثوتة الصغيرة : سمح

تجر تقوى تلك الحقيبة لتستقر بين ساقها ، لتبدأ بحزم أمتعتها : إنتي ستفتي قضيتي مُش

شهد : أيوة الحمد لله ؛ تقترب لتتوسط فراشها مرة أخرى ، تضع القلم أسفل ذقنها علامة منها على التفكير : تقوى

تقوى : ها

شهد : أديني الأرقام الممكن نحتاجها هناك

تقوى بنبرة رئية : أبوي

شهد : كتبئو

تقوى : أمي ، حُبوبة جدو

شهد : كتبئهم برضو

تقوى : اها مئو تاني يعني , وليد !

تبتسم وهي تمرر إيهامها على صفحة تلك التوتة : كبتو

تقوى بنظرة ضاحكة : ما فضل غير عم حسين سيد الدكان

شهد وكأنها تذكرت شيئاً : خالتي هبة !

تقوى : آي صاح , حنزل عندها مئش ؟

شهد بتردد : ما عارفة

تقوى : كيفن ماعارفة

شهد : ماعارفة ياتقوى أبوي محمد ما باقي ليهو الموضوع

تزفر بقلّة صبر : لكن خالتك راجيانا

شهد : والله يا تقوى إحترت

تقوى : عايني , أرح لي حاجة السرّه ؛ هي بتحسم لينا الموضوع دا

*السرّه من حوش المنزل : يا تقوى , ياشهد , أرح الشاي

شهد : الطيب على زكرو

تنهض تقوى بحركة سريعة وهي تنتعل حُفها : أرح أرح

*في جهة أخرى /

شهد : حُبوبة

السرّه : آي أمي انا

تضع شهد كوب الشاي ببطء وهي تتبادل نظرات الإرتباك مع تقوى : أء..

تقوى : حبوبة شهد دايراك تكلمي ليها أبوي , يعني تكلميهو لينا

السرّه وهي ترتشف من كوبها : أكلمو في شنو , مالكن ؟

شهد : حُبوبة , يعني إنتي عارفة خالتي هبة..

تقاطعها السرّه بتفهم : أيوا , أسمعن الموضوع دا خلنو لي , أنا زي ما أقنعنو بي قرابتك وقرابة تقوى معاك. بقنعو بي قعادكن مع خالتك , أصلو حتلاقن فجّة أحسن من بيت الأهل وين

تزفر شهد بإرتياح تعقبها تلك الإبتسامة من تقوى : الحمدلله

في جهة أخرى /

تنهض الحجارة من بين يديه , فينحني ليلتقط غيرها , ليصوّب الرمي على تلك النافذه المُقابلة لحائط منزله ؛ ويهمس : يا شهد .. شهد

*في مقدّمة الحوش /

السُّرَّة بنظرات مُستغربة : أجي , الصوت دا جاي من وِين

شهد بإرتباك : صوت سُوء

السُّرَّة : في رُول بفلق في البيت مَن وِرا ! أجي س

جمي ما يكونو شفيع نادية الخمجانين أحيي عليهم , قومن قومي يا تقوى شوفي الحاصل , البلا اليخمهم شفيع السواد والثواد بري يايما بري

شهد : اقعدي.. أء انا بقوم

تنهَض مُهرولة إلى الجهة الخلفية للحُوش ؛ ما إن تتوازي عن أنظارهم حتى تعتلي ملامحها تلك الابتسامة

وليد : ماكان تجي ياخ جيتي ليه !

نُغطي مبسمها براحة كفها إسكاتها لضحكها

وليد وهو يقاوم الهدوء الذي يعتريه ما إن يراها : م.. ما تتضحكي البضحك سُوء

تتمزّد تلك الضحكة على كل محاولاتها للإسكات , وتنطق من بين شهقاتها : حُبوبة قايلاك شفيع نادية وما خلت نبزه ما نَبْرَتِكَ بيريها

يبتسم بهدوء وهو يهيم بملامحها الضاحكة

تتنحّج وتهزّب بعينيها من نظرائه..

وبعد صمت طال , شهد : أء.. أها؟

وليد : يعني.. خلاص؟ بُكرا السّفر

شهد بنظرة لا يشوبها أيّ حُزن , بل حماسة مُفرطة : أيوة !

وليد بنظرة تأجّج بالأسى : ما تفوتي يا شهد

شهد : وليد ؟ يعني لستهُ مُصَرّر تحسّسني إنو حلّمي ما ليهُو أي قيمة عندك ؟

وليد بنبرة هادئة : ما كدا .. بس أنا ح أعمل سُوء بدونك ؟

شهد : ح أرجع ما بعيش باقي غمري هناك , ثم إنو حيائك ما لازم تقيف عليّ

وليد : قصدك سُوء ؟

شهد : أسمعني, مادابراك تدي كلامي تفسير غلط , لكن بالجّد ما تقيف راجيني أحرّلكك ؛ أنا ما يدك ولا زجلك ولا دماغك , هو حتى ديل إنت بتقدر تعيش بذكونهم , يعني يا وليد انا ما محور كوتك محور كوتك هو نفسك , التيننا.. البيننا ما شوّة لكن ما تخلبط الأمور , حتّي , بس ماتبني أحلامك عليّ لأنّي زيك .. مصيري للعدم والزوال ! إلا الأحلام .. البعيش بعدنا هو أحلامنا . أحلامنا وبس

وليد بنظرة مُستنكرة : كلام سُوء دا يا شهد ؟ أنا بحبلك

نُخفض رأسها حياءً , ويُكمّل : وبائي أحلامي عليك.. بنيتها وإنتهيت , شهد ؛ حتسّسني ؟

شهد بتنهيذة ضيق : مُش قلت ليك ما تدي كلامي تفسير غلط !

وليد بنفاذ صبر : أها تفسيرو شنو ! فسّرهُو لي القلتيهو دا شنو !

شهد بخيبة : ما حتفهمني.. بالإذن

وليد : إستتي

شهد ذون أن تنظر إليه : أيوة

يُدخل كفه إلى جيبه لخرجه حاملاً ورقة : هاك

شهد : شنو ؟

يضعها داخل كفها الصغير : تصلي بالسلامة. , ويتولى عنها .

ليلا , بعد أن تلحف كل شيء بغطاء أسود .. ليمنج النجمات في قلب السماء بريقها .. لكنّ النجمات لم تأتي , غابت اليوم ليحضر المطر .. تتلبد السماء بغيوم سئمت الصمت , فغدت تروي للأرض قصة

كانت الجدة تنهض مسرعة , تناول الفتاة فراشاً ووسادة لتهرول بها إلى الداخل , لئلا تسمع قصة الغيوم فتبتل مدامعها , والجدة قد غطت في نوم هائل منذ زمن , زوجة الإبن تحكم أفعال المطبخ , حرصاً على " اللبن " من تلك الهزة التي تترص به , وفي يدها قطعة خبز وكأس حليب .

ساره : خالي الرشيد, يا خال

يُفيق الجد من غفوته : أيوة نعم, في شنو

ساره : قوم ياخال المطرة جات

ينهض وتتدلأ ساقاه عن السرير, باحثاً عن نعليه , ينهض ومازال النوم عالقاً على طرف جفنه , يبحث عن الباب إلى الداخل بين ظلام حالك وعين جار عليها الزمن فلم تعد تبصر إلا القليل .

السره : طبلي المظلة

تقوى وهي تسلمها المفتاح : آي

تريح رأسها على الوسادة وبين أصابع كفها يتدلأ خرز المسبحة : والله جوّ سمح خلاص إلا المطره حمتنا الرقاد

تدخل ساره : خالي الرشيد , هاك اللبن

الرشيد بصوت نائم : حثيهو هني

تضعه إلى جانبه ؛ : خالي السره , هاك اللبن

السره : الله يباركك يابتي

ساره : دا مفتاح المطبخ

السره : أها حافظة المويه ويني

ساره : تصدقي ما دخلتها , أجري ياتقوى

تقوى بتضجر : يا أمي ياخ

السره : رسلي شهد دي أصلها مسنوحة

سأره : صحي شهد وينا؟

*في جهة أخرى /

نُظِّل من نافذة حُجرتها على المطر , وفي يدها ذلك الجواب , قرأته حتى حفظت كلَّ حرفٍ فيه.. وكل همزة ونقطة , ومازال يرت في أذنها بصوته :

شهد , دأير أرجعك سنتين لي ورا ؛ أول سنة ليك في العالي , تنزكري لما حُوبتك السرّه وصتني عليك بي حُكم إني ولد جارثا ال هي أخت غمُر ليها , فرحت .. عاد جنس فرح هو ؟ من الدغش واقف راجيك , وجيتي , أنا داير بس أوّصف طلتك , يا شهد إنتي بتشيلي آخر حاجة رابطائي بالأرض دي وبتجديها فوق , فوق أعلى غيمة , الأرض ما بتكون شايلاي بالجد وكت أشوفك , كنت في آخر سنين مُراهقتي وكنتي إنتي المشاعر الحقيقية, الجُبرتي أتعلق بيها تعلّق ما عرفتو إلا معاك .. حُبّيتك , إنتي .. بي تفاصيلك الكثير بيتعني تفسيرها .. بي الجزء الماواضح مَتك دايماً , حُبّيت طريقتك في التعبير والكلام, نظراتك البتتكم أكثر مَتك , إبتسامتك ال على قُدْر بشاشتها وإلها مابتختفي , في كل مرّه بتكون كأنها أول مرّه يا شهد , حُبّيت الثوب عندك , ملامح وشكّ الدايماً منورة ,

وعيونك, وطن هنا لازم أقيف وأرجع 10 سنين لي ورا , لمّن نقلنا جميعكم , كنّتي في الرّوضة وأنا جيت للحلّة باكي ومابي الجيّه , عيونك كانت أول حاجه خلّتني احبّ المكان دا .. كمّيّة أمان وحنّيّة فيهم , كأنك من نظرة بس بتحضّنيني يا شهد .

أنا من أول يوم لي في المكان دا علّقت وجُودي بِيك , يعني بدّلت حاجاتي الكنت بحبّها هناك بِيك إنتي .. كبرت وشُفت كثير , وكل ما بكبر وبالرّغم من غمري الأكبر مَتك دايماً شايفك أُمي .. ودي أصعب حاجة في الحُب , إني أشوفك أُمي

أي سُوء مَتك ما بقبّلو , حتى لو كان السوء دا عبارة عن إلك ما رديتي على سلامي بس.. برفض غيابك , وأدمن وجُودك لي درجة مُخيفة.. ودا ماذنبي ياشهد.. إنتي الام بي كل تفاصيلك..

-الورقة بدت تضيق.. ما مُمكنة ياخ إنتي , كيف وجُودك في أيّ مكان بملاهو وما بخلي فرقه لي غيرك.. شهد

بحبلك ؛

لو الحُب بي السنين أنا بحبّك 10 سنوات, ولو بالقرب أنا دايماً كنت جمبك, لو بي دعم الأحلام صديقي ما رافض حلمك.. كلّ الفكرة إني طفل وما بقوى على غيابك.

ودعتك الله

وليد.

ترفع صوت تلك الموسيقى المُحبّبه إليها, لتضيع بين رعشة ذلك الحُب الجميلة.. وبين ما إن كان سيّدوم؟

*لنُخفضها وهي على متن الرحلة إلى العاصمة : في شُو يا تقوى

تقوى : الله يرحم أيام المُسجّل , بقينا نركب السماعات في التلّفون التاتش

شهد بضحكة باهتة : أها ماتنقي هسي يسرقونا

تقوى : طيّب أقرصيني لأنني بالجد ما مصدقة إنو مُسافرين للخرطوم برانا ! وللجامعة ! لأ وأخير! كدا يعني مسكنا تلّفونات زي باقي الخلق

شهد وهي تتأهب لقرصها : جد!

تبعد تقوى ضاحكة : إنتي ما صدقتي ياكلبة

تبتسم بخفوت لتعود وترفع صوت الموسيقى وتسرح بعيداً , في أبعد زاوية تطل عليها النافذة
في جهة أخرى /

في طريق عودتهم من محطة الرحلة إلى المنزل :

السُّرَّة وهي تمخّوا دمعها بطرف ثوبها : يحليلهن بناتي , يحليلهن

سارّه : الله يغتبهن يارب ويعمي عتّهن

السُّرَّة : يارب تغتبهن

محمّد : ولو إني قعادهن مع خالتها الماشغالة لا بي عادات ولا تقاليد ولا هامّيهـا لا الكبير ولا الصغير دي ما خاشّه في
نافوخي , لكن أشوف

السُّرَّة بتنهيدة : ما بجيهن شي , في النهاية المرّه منّا وعلينا

سارّه : يا قولك , بالنّا مرّتاح الحمدلله

محمّد : خير إن شاء الله .

تتوقف الحافلة بشكل مفاجئ ؛

شهد وهي تنظر حولها باستغراب : في شنو !

- البصّ عطل , معليش بس يخوّانا أنزلو لغاية ما يرسلو غيرو

تقوى بتأفف : ومنزلنا مائك في الحرّ دا سمح اتقعد لمن يرسلوا غيرها , يرسلوك لـ..للجنة الباردة

- معليش يا أخت , البص خمسة دقائق ويصل , أنزلوا عشان نفضي البص من الشنط

- شهد : استغفر الله العظيم..

تقوى : يا الله , أرح طيّب

ما إن يصلّا إلى درجات النزول حتّي تلتف شهد إلى تقوى : تقوى تلفوني في الكرسي أجري

تقوى بحركة سريعة تصل إلى المقعد المرام : الحمدلله هذا لقيتو

شهد وهي تسدّ طريق النزول : الحمدلله

ليتأفف أحدهم خلفها وهو ينشّف عرقه بمنديل إهترأ كصبره الذي بدأ بالتفاذ : يا آنسه

تلتفت إليه

ليزبح عن عينيه النظارة الشمسية : ممكن لو سمحتي تفتحي الطريق ؟ ما ممكن كدا الناس عايزه تنزل

شهد وهي تتأكد من رؤيتها لهذه الملامح من قبل

يصيح بعصبية : زحّي يا اخ !

شهد بانتفاضة خوف : حاضر !

تنزل لتقف جانباً

تقوى وهي تنزل إليها : دا ماؤ دا

شهد وهي تحاول جاهدة تذكر تلك الملامح الحاده , بشره سمراء وعينان كالسهم , حاجبان لا يبذو أن الإبتسام قد شق طريقة إليهم من قبل , من هذا ؟

تقوى وهي تلوح بكفها أمام ناظرها الشارد : هووي , ألو

شهد بإستفاقة من ذلك الشroud : أء

تقوى : وصلتني الخرطوم ؟

شهد بضحكة : طيري

تقوى : أعمليك شئو سارحة زي الريح ليك زول

شهد : أنسي , أرح ننزل شئنا

تقوى : سمح

يستلم كل حقيبتها ليتوجه بها إلى الحافلة الأخرى

شهد لتقوى : ياخ بزاحه هسي شرطي الورقة البفرز بيها شنطتي

تقوى : وكنت هي شنتطتك ما تفضلتي تعتليها براك قايلاني شغالة معاك بالأجره

شهد : خلاص ما تكوركي نحنا في الشارع

تقوى بنظرات طفولية غاضبة : بكورك

شهد : تقوى , مئش أنا نزلت الشنتط من البص الأولاني , خلاص دا دورك , بعدين ياكلبة إحنا كبار ومفروض ماشئين الجامعة , خلينا ما تتشاكل

تقوى وهي تزفر الغضب إلى الخارج : خلاص تمام , كلامك صاح

شهد : أيوه كدا , يلا فالحة الشنطة الثانية دخلها براحة

تقوى وهي ترمقها بنظرة متوعدة : سمح , عندنا بيت يلما

شهد وهي تكلم ضحكتها : فالحة بتي

--

تصل الرحلة بينما هممت الشمس بالسفر .. حزمت أمئعتها والناس بدأت بإستلام حقائبها للنزول .

ترتقي شهد بين إعوجاج ذلك الحُصن التاسع.. الرؤوم في الحين ذاته : خالو

هبة : حبيبة خالو , حمدلله على سلامتكم يا عي

ن خالتو

تنففس رائحتها وتتسبث بها أكثر فأكثر .. مضى وقت طويل منذ آخر دفء .. وقت طويل لم يُدْفئ فيه يتمها أحد : إشتقت ليك

تعتصرها إليها كأنما تُفضي ما بها من حُزن و وحدة , لتعود طفلةً بلا أحزان : أنا إشتقت لِيك والخرطوم إشتاقت لِيك , البيت اشتاق لي شهد زأُو

تقوى : يا جماعة مُمكن نمشي عشان أنا شكلي كدا إتاثرّت بي فلم الشُّوق دا وغالبًا ح أبكي

تبتعد شهد وهي تمسح تلك الدموع العالقة بطرف عينها : يلا طيب

هبة : خلاص دي ياها حاجاتكم كلها ؟

تقوى : أيوة

شهد : شنطتي السودا وينا يا تقوى ؟

تقوى : يائو سودا

تشهق : تقوى شنطتي شنطتي السودا !! وينا ؟؟

تقوى : يا الله , ماتزلتها , دقائق

ُهرول إلى الحافلة ويتبعائها بقلق , تدخل بين الحشود التي تتجمهر أمام دولا ب الحقائق أسفل الحافلة

تقوى بتنهيده إرتياح : ياها دي

تزفر بإطمئنان : الحمد لله

هبة : مالك خيفة عليها كدا ماتكون الشنطة الفياها كتاباتك

شهد : آي ياها

هبة : طيب إتاكدي ماتكون ما ياها

تقوى : ياها ياها , مئو بشيل شنت سودا عليك الله غير سئنا دي

شهد بنبرة مُنهكة : ما حنمشي

تحضنها إليها بحُب : أرح أُمي أنا يلا , تُعبتو مُش السفره طويلة

تقوى وهي تُشير للسائق أن يحمل الحقيبة : تعب ساي , أسكتي بس

هبة : عمّ مُسعد إتاكد إنو الشنط كلها قاعدة في الضهرية الله يديك العافية , عشان نتحرّك على البيت

تقوى : الشنطة السودا دي خليها مادايرينها

شهد : أمشي ياكلبة

ُمسك يدها بضحكة ويسيران معًا , كما هم دائماً.

في جهة أخرى /

يتأكد شؤفيره الخاص من وجود الحقائق مُكتلمة في حقيبة السيّارة , بينما يُزيح هو نظارته الشمسية عن عينيه : سفره طويلة خلاص

ليزّد رفيقه : براك بليتتنا بيها , إستلم

يصعد الشؤفير إلى السيّاره : حضرتك كنت ترسل لي كنت جيت أخذتكم بدل التلته دي

يُجيب رفيقه عنه : إنت عارف يا أكرم سافرنا مع تيم عشان مشروع الترميم , أها بقينا مُرتبطين بيهم في الرجعة
فقلنا أحسن شي البص

الشؤفير : الحمدلله على سلامتكم

--

في ذلك الحي المرموق , منزل أخذ حيزاً كبيراً منه

حديقة تحمل البهجة رغم ألوانها الهادئة.. التي تميل إلى الغموض كثيراً .. من تلك المُرجحة إلى ذلك المقهى
الصغير , وفي الداخل سلمٌ على إمتداد النظر , صعوداً إلى الأعلى والعين تُسافر بين أثاث الإستقبال الراقي , تلك
الحُجرة التي إجتاحتها فوضى الحقائق , حقائب وصلت للتو لتسكن هنا طويلاً

شهد من أمام تلك الحقيبة السوداء : تقوى , تقوى ألحقيني

تقوى : بسم الله مالك في شو !!

شهد : تقوى ! دي ما شنتطي !

يُتنع ..

الجزء 3

تقوى : كيف ماشنتك !

يُفرغان ما بالحقية من أمتعة لا تُشابه أمتعتهم , مُحيط شهد رأسها بكفيها : الشنطة إتبّلت , ألحقيني يا خالو
في جهة أخرى /

إصطفت تلك السيارة إلى جانب الأخريات في جراش الفيلا ومُنذ قليل وصل وليّ عهد تلك العائلة الفذة .
جميلة في عامها الخمسين , مازالت ترتدي الألوان الزاهية التي تُناسب بشاشة ملامحها وعبقُ حضورها .. تصعد إلى
الأعلى بشوق : سليم

يُجيبها من داخل حُجرته : أمي

تدخل عبر باب عُرفته المفتوح وتُشرّع ذراعيها له

يحتضنها هو إليه بحُكم طوله الذي يفوقها : أم سليم , كل سنة وإنّتي روح البيت دا

ترت على ظهره بحثان : حبيب أمك , حمدلله بي سلامتك

يبتعد ليُقبل كفيها : الله يسلمك لينا

نصافح رفيقه بترحاب : حمدلله بي سلامتك يا هشام , بركة الوصلتو سالمين

هشام : الله يسلمك ياخالو , آي والله بركة الوصلنا سالمين ولدك دا يسافر لي حاجة مُعيّنة وتاني يمقلبنا جتو
شغل

تضحك : طالع لي أبوهو , أها يلا أخليكم تتراحوا حتّه , هشام مُتعشّي معانا مُش

هشام : ..

يردّ عنه مُقاطعاً إياه : ايوه مُتعشّي معانا مافيها نقاش

هشام : خلاص أمرّي لله , بس مانتعبك ياخالو بهجة

يُجيب بإتسامة : تعبكُم راحة , يلا أخذو راحتكم

تخرج وتُغلق الباب خلفها

سليم : أنا ح أخش أخذ لي دش عالسريع كدا

يسقط بثقله المُتعَب على السرير : تمام أنا ح أخذ لي غفوة

سليم : عاين , قبال الغفوة حقتك ناولني تيشيرت من الشنطة التُحك دي

هشام وهو ينهض : دي؟

سليم : آي

يفتح الحقيبة بهدوء , يُحملق في مُحتوياتها ببلاهة : سليم

يُجيبه من بين إنشغاله بانتقاء عطر مُناسب : شئو

هشام : إنت بقيت تقرا كتب من وراي

يلتفت إليه باهتمام : كتب شنو؟

هشام وهو ينبش الحقيبة : أجي يا ود أمي

سليم وهو يلتفت إليه بكامل جسده : يا هشام في شنو ؟

هشام وهو يستخرج ملبوسات لا صلة لها بعالم الذكور , يرفعها وهو يكتم ضحكته : دا شنو

يأتي مسرعاً ليتعثر بالحقيبة ويجلس بغتة , ينظر إلى محتويات الحقيبة : دا شنو؟؟

--

*تخرج ذلك البنطال الرجالي وترفعه : وكمان مبدلة لي شنطتي مع شنطة ولد يا تقوى

تقوى وهي تفرد طيات ذلك التيشيرت الأزرق : لكن الصراحة تنقال روقو حلو شديد في الهدوم

شهد : خالتو , زخيتها مني حتجيب لي غدة , أنا في شنو وهي في شنوو

هبة : كدي أهدي , صاللي عالنبي ؛ فتشي إحتمال نلقى حاجة نصل بيها لي صاحب الشنطة ؛ تقترب لتتاؤل تلك الملابس إلى جانب تقوى , وتكمل : والله بالجهد زوقو حلو

شهد : حتى إنتي يا خالوو

هبة : قصدي باين من لبسو إنو ود ناس , حيرجع الشنطة ما تخافي

تقوى : عايني , إنتي ماخاثة في الشنطة عنوان ولا أي شي

شهد : ما عارفة ما أظن , تفز وكأنها تذكرت شيئاً لئضيف : الثوتة حقتي !

في الجهة الأخرى /

سليم وهو يستلم تلك الأوراق : هستي دا شنو

هشام وهو يتفقد الملابس متطفلاً : شكلك وقعت مع دار نشر , بيتسم وهو يستلم تلك الفستان : دار نشر سمحة سماح

يضرب كفه لتسقط الملابس : هشام , ركلاز

هشام : مركز ياخ براك إتسلطت علي , كنت مركز

سليم وهو يزفر : ياخ ركز خيلنا نلقى حاجة نوصل بيها لي صاحب الشنطة

هشام : صاحب شنو ؟ بعد الشفتو دا بقا فيها صاحب , دي صاحبة بالتاء المرئوطة خمسة ربطات

سليم وهو يرمقه بنظرة حادة : ياخ أكبر

هشام : أنساك متي , يغود لينبش الحقيبة فيستلم تلك الثوتة , يفتحها بعث : سليم عاين

سليم : أها

هشام : دي ثوتة أرقام

يلتقطها منه بإهتمام : في رُول بكتب أرقامو في نوتة الرّمن دا

هشام : البعيش ياما بشوف , يستلقي على ظهره وهو يقرأ ما وقعت عليه عينه من تلك الأوراق :

" أحبّ الإضاءات الخافتة , ساعات الفجر الأولى , -شكرًا- التي يُسمّع إمتناني فيها أعلى من صوتي؛ تستهويني الوسطية.. فلا وضوح يجهر ولا غموض يُحيل." "

يبتسم وتتبع إبتسامته تعجب إرتسم على تقاطيع وجهه , لماذا أبتسم؟

سليم مقاطعاً إنسجامه بالقراءة وكأنه عثر على شيء : هشام

ينهض : أها

سليم : في رقم هنا , مكثوب هبة خالتي البلد وهبة الخرطوم

هشام : الفي الخرطوم دي بس إئصل عليها

سليم وهو يستلم هاتفه : دقائق

**

هناك, في الجهة الأخرى حيث إنقلبت العُرفة رأساً على عقب بحثاً على أي خيط يصل بينهم وبين حقيبتهم المفقودة /

تقوى : عايني لقيت شئو

شهد بإهتمام : شئو !

تقوى : معجون خلاقة

ترميها بالوسادة : اقطعي وشك دا مّتي

تقوى : ياخ روقي , أنا حاسّة إنو الشنطة حترجع

شهد وهي تضع كفها أسفل خدها : الله أعلم

تدخل إليهم وبين يديها ضيافة : إتفضلو ما ضيفتكم من وصلو

شهد : مافي داعي ياخالو إحنا ما ضيوف

هبة : لالا ياخ معقولة

؟ ريقكم بكون نشف كمان بعد حكاية الش

كنت قايلاهو نضام كدا , كزّهني بالاسئلة

هبة : شهد

شهد بهدوء : أيوة

هبة : مالك ؟ وشك إتغير فجأة

شهد وهي تزفر ذلك الموقف السخيف منذ قليل بعيداً عن صدرها : ماف شي بس مُحاجة لي كباية قهوة

هبة : من عيوني الجوز

شهد بإبتسامة : يسلّمو لي

تقوى : وأنا ذاتي

هبة : دايرة قهوة ؟

تقوى بتعبير طفولي : لأ , دايرة عيوئك الجوز

تضحك هبة تتبعها ضحكة شهد الهادئة

تقوى : دلّعونني معاكم ما ممكن كدا !

هبة : تكرم عينك , احلى قهوة لأحلى بنات

تقوى وهي تبعث لها قبلة في الهواء : تسلمّي ليهم

--

في طريقهم إلى المنزل /

هشام : حلوة يعني؟

سليم : ما عارف

هشام : ماعارف دي أصرفها وين , كدي أعربها ليّ

سليم : ماعارف , البت غريبة ؛ للأمانة حلوة , لكن ماعارف حسّيت إني داير أستفزها , ياخ بياؤو حق تكون حلوة كدا ؟

هشام : أبشّرك يا ود امي , إنت جنيت

سليم : جادّي معاك ذ

هشام : طب هي صاحبة الشنطة ؟

سليم بعد إكتراث : ماعارف والله

هشام وهو يمعن النظر إلى جملها المكتوبة بخط رقيق : صاحبؤو زولة عجيبة , عجيبة بالجد

سليم : هو شنو هو

هشام وهو يلوح به : الدفتر دا !

يُتّبع..

نطة دي

تقوى : في صوت تلفون

هبة : دا تلفوني , دقائق أشوفو

تخرج ويتبعائها

*سليم : ألو

هبة : مرحب , مئو معاي ؟

سليم : معليش لو بزعلك ؛ أنا كنت في البص الجاي للخرطوم اليوم "إسم البص" وفقدت شنتطي بصراحة, بالأصح إبتدلت

هبة وهي تنظر إليهم مطمئنة إياهم : أيوه؟

سليم : لقيت الرقم دا في الشنطة بصراحة و

هبة : أيوه حقيقي إحنا شنتطنا إبتدلت في البص , تسلم على أمانتك

سليم : الحمدلله, يعني شنتطي معاكم ؟

هبة : أيوة في الحفظ والصون ؛ أء.. وين ممكن نلاقيك؟

سليم : ماعندي مشكلة حدو وبجي

شهد وهي تسترق السمع إلى حديثه , تنطق بهمس : هسي هسي

هبة وهي تهز رأسها بالإيجاب : أء.. خلاص لو ماعندك مشكلة ممكن هسي , برسل ليك عنوان البيت

سليم : خلاص تمام , في إنتظار رسالتك

هبة : تمام , شكرًا ليك

سليم : العفو..

تغلق الخط بفرح : الشنطة إتلت

شهد وهي تزفر القلق إلى الخارج : الحمدلله , قاليك حيحي؟

هبة : أيوة , قمة في الذوق بصراحة

تقوى : ظااهر من معجون حلاقتو

تضربها شهد بخفة وهي تضحك : متخلفة دي

هبة بعد أن أرسلت العنوان , تنهض : يلا يلا سمح , قومو رجعو الحاجات في شنتطتها الراجل جاي

شهد : آي والله جغمسنا ليهو حاجاتو تجغمس الجن

في جهة أخرى /

سليم : أرمي من يدك يا إنسان

هشام بين إندماجه بالقراءة : ياخ الرولة دي كاتبة عظيمة !

سليم وهو يجلس ليترتب الحقيبة : رسلت لي العنوان , أخلص خيلنا نلحق نمشي ونجي قبّال العشا, عارف أمي ما بتهظر في جمعة الأكل

هشام : أنا ح أشيل الدفتر دا

سليم وهو يرمقه بنظرته الحادة : نعم ؟

هشام وهو يحتضن الدفتر إليه : ح أشيئو

سليم : هشام ما تجن , جيب الدفتر دا !

هشام : أبيت

سليم : يا ود أمانة الناس

هشام : برجعو , بس ما هسي

سليم وهو يستغفر : هشام !

هشام : صدقني

سليم : لا حول ولا قوة إلا بالله

ينهض هشام ليقل الحقيبة ويحملها متجهاً إلى الخارج , مُحكماً قبضته على الدفتر : أرح

يتبعه سليم مُستغفراً : ارح

--

إكتمل توضيب الحقيبة , إضاءات المنزل الخافتة إستهوت شهد للجئوس بمفردها ؛ هبة داخل المطبخ وتقوى بالأعلى تتعرّف على تفاصيل المنزل ؛

تقوى ل هبة : والله ماشاء الله , بيتك تبارك الرحمن ؛ شي راقى

هبة من المطبخ : الحمد لله تعبت فيهو والله عؤضي , إستنو بعد نطلع نتعشى في الحديقة حتعجبكم القعدة

يرن الهاتف ؛ تهرول تقوى : دا تلفونك يا شهد

شهد وهي ترفع ناظرها إلى الأعلى مُتساءلة : منو

جيب تقوى : دا أبوي , مرحب أبوي

محمد : تقوى , وصلتو كيف يابتي , شهد وينا ما جنبك ؟ جاتكم هبة ولا لسة

تقوى مطمئنة إياه : بخير يابا بخير , الحمد لله ماعلينا عوجة إلا فاقدكم

محمد : نحنا زاتنا فاقدكم يابتي , إن شاء الله مُرتاحين هناك ماف شي مضايكم

تقوى : لا الحمد لله روقه

يرن الجرس مُقاطعاً إنصاتهم للمكالمة , تنهض شهد مُهرولة إلى الباب وهي تستلم الثوب من طرف الكرسي لترتديه على عجل

محمد : دا جرس البيت ولا شئو , مُستنيين زول ؟

تقوى بإرتباك : لالا , آي ؛ هنائي

تفتح شهد الباب بلهفة : شطنتي

يتفحصها سليم بنظره : بيت هبة الهادي؟

ثمعن النظر فيه : أيوة

تقترب هبة إلى الباب : أهلاً وسهلاً

سليم : حضرتك هبة

هبة : أيوة ؛ أنت صاحب الشنطة مُش

سليم : أيوة ؛ إتفضللي

تستلم شهد الشنطة وهي تتذكر ملامحه إلى أن تهبط بها الذاكرة في ذلك اليوم , يوم رأتها أمام منزلهم بالبلىد , ومُنذ ساعات عندما كان في الحافلة !

هبة : ياتقوى , جيبى الشنطة حبيبة

تقوى : يلا جايهاها

محمد : شنطة شئو يا بت؟ في شئو؟

هبة : أ.. إتفضل عليك الله

سليم : لالا ماف داعي , الشنطة بس لو سمحتي

شهد بصوت خفيض : جاييهاا حنتعشى بيها يعني ! استغفرالله..

هبة : طب عن إذنك دقايق ؛

سليم وهو يُريح كعوفه داخل جيبيه : تمام

ما إن تبتعد حتى يزفر بضجر مُزيجاً قناع الذوق الذي كان يرتديه , ينظر إلى شهد : ممكن كباية موية

يترفع حاجبها بينما ينخفض الآخر : مُش قلنا إتفضل ؟ مدام عطشان مالك ما اتفضلت !

سليم : ماداير أتفضل , وماداير موية , أجري إستعجلي سئك

شهد : سئتي ؟ ؛ تُعيد ترتيب كلامه حتى تدرك مقصده

تنطق بغیظ : إنت شايفني خدامة !

سليم بإستغراب : أنا آسف , إنتي ماخدامة ؟

تنظر إلى التوب الذي ترتديه بعشوائية , وإلى ملابس خالتها القادمة وتزفر بغیظ : ما خدامة

تهرول إلى الداخل تاركة حقيبتها أمام الباب

هبة : إتفضل

سليم : شكراً

هبة : العفو , وتسلم على ذوقك

سليم : العفو منك.. عن إذنك

هبة بإبتسامة : إفضل

يبادلها الإبتسام وينصرف

هشام من خارج الحديقة : مالك طوّلت كدا

سليم : شفت ليك شؤفه

هشام : شفت شنو ؟ ارح أركب وأحكي ليّ

في الجهة الأخرى /

تدخل تقوى تتبعها هبة حاملة الحقيبة؛

تقوى : واي ابوي ما

sudanesenovels.com

الجزء 4

بعد أنا حالك الظلام خيوطه وألبسها للسماء ؛ ساد هدوء كل الأماكن ؛ خرج من دكانه الواقع على ناصية السوق ، سحب كرسيه وجلس ، أشعل سجارته وأخذ يدخل ذلك الرقم إلى شاشة هاتفه الصغيرة ، مُحترقاً بالشوق راجياً ذلك الصوت

في مكان آخر /

اجتمعن ثلاث نساء في شرفة ذلك المنزل ، والهدوء ذاته يتفشى بينهم .. رشقة من القهوة وصوت الفناجيل ، ذلك كل ما قد يُسمَع ، يكسر صمت المكان أخيراً رنين الهاتف ، تنهض تقوى بإبتسامة جاهدت إخفاءها : عن إذْكُمْ ، وُهرول إلى الداخل

تبتسم شهد وهي ترتشف قهوتها : الحُب

هبة : سئة يا أنا ، التقيّ بتحب

تذهب بناظرها بعيداً : منو الما بحب

هبة بإبتسامة حزينة : على رأيك ، منو الما بحب

شهد : المُصيبة ما بتدازي ولا بيتدسّا ، بينحت نفسو في الملامح بالغصَب

هبة بتنهيده : رجعتيني للأيام الخوالي بكلامك دا

شهد : أيام شنو يا خالتو إنتي لسئة شباب

هبة : شباب وين بعدّه الأربعين زهَج مَتي

تضع فنجان قهوتها وتلتفت إليها بإهتمام : أربعين ولا خمسين ما فرقت ! الشباب هنا يا خالتو وهنا ؛ تُكمل بعد أنا أشارت إلى رأسها وصدرها ، في الرّوح والفكر

: يا أُمي إنتي لسئة في ريعان شبّابك

بهجة بضحكة إستنكار : ريعان شُمو وشباب شنو ياولد ماتبگشني

سليم وهو يُقبّل رأسها : ياخ الله يخليك لينا بس

بهجة : ويخليك لي يا سند أمك

سليم : بالمُناسبة حبوبة وين

بهجة : في المطبخ

هشام : معقولة سَت الكل تخشّ المطبخ ، وإحنا هنا شغلتنا شُمو

حبوبة سليم من الداخل : بطل كلام ياولد وتعال عاؤني

هشام بضحكة : حبوبة سيّدة، جايّيك

بهجة : أبوك وين يا سليم

سليم : قبل شويّة إتصل ، قال مسافة السّكة

بهجة : طيب كويس , حش إنت أجهز قبال الضيوف يصئو
يقترب إلى طبق السلطة في رُخام المطبخ ويتناول منه : ضيوف مؤو ديل
حبوبة سيّدة : يا ود ما تلقط , بتفقد شهيتك
سليم : واقع من الجوع يا حبوبة
حبوبة سيّدة : گر علي ماكانو بأكلوكم هناك ولا شئو
هشام : بأكلونا حفيدك مدلج بس
بهجة وهي تتجه إلى غرفة الإستقبال : جايين نسابئك
سليم ببلاهة : نسابئي مؤو ؟
هشام بضحكة : ناس أمي يا التسيب
يرمقهم بنظرة غير مُبالية ويصعد
حبوبة سيّدة : قطع البصل دا زي الناس يا ولد
هشام : قاعد أقطع يا حبوبة , خليني على راحتي في النهاية بتشئوفي الفنّ
حبوبة سيّدة : الشوف

على الهائف :

تقوى : دي عاشر مرّه تقول لي حمدلله عالسلامة يا بركات ! تزفر وتكمل بإبتسامة : الله يستلمك
بركات : أعمل شئو ؛ م .. ماعوّد أتكلم معاك مُدة طويلة زي دي
تقوى بنبرة حزن متصّعة : أقفل يعني ؟
بركات بلهفة : لالا ! ماقصدي العفو
تقوى : بهظر معاك ؛ تصمّت برهة من الوقت حتى تسمع تنهيدته المُطمئنة , تحدّث نفسها "لكم هذا الحب الذي
يُبديه رُغمًا عنه كثيرٌ عليّ" تنطق بين الصمّت : بركات
بركات : جمبّك
تبتسم : أء.. مافكرت في القلتو ليك
بركات بتردد : ما أنا ورّيتك يا تقوى
تقوى : بس أنا قلت ليك على الأقل فكلّر !
بركات : الطلعه من البلد صعبة ؛ ما بالسّهولة الإنتي مُتخيلاها
تقوى : بس أنا دلّيتك على المُمكن يسفرك برا البلد وبي ضمانة وشغل جاهز ! بركات إنت معاك شهادة ! مُش حرام
عليك تعملها ورق جرايد لدواليب دگان أبوي ؟

بركات بتنهيدة ضيق : ما دا القصدو , أنا عارفك راغبة في الموضوع دا قدّر شنو وسعيتي فيهو بدون حتى ما زول يساعدك ودبرتيه , لكن يا تقوى أنا قاصد صعوبة تانية , أنا مابقدر أفارق البلد دي , ناسي هنا وهنا مكاني ; الواحد كان ما معاهو ولا قرش لكن وسط أهلو وناسو يعيش مثلك ! لكن بزا البلد الطيبة دي بي قرشك تتزلا

تقوى : بلد طيبة ؟ ياتو بلد دي الطيبة! شكلك غلطان في العنوان, هي كان بلد طيبة بتخليك إنت والغيرك فارشين شهاداتكم زي الجرايد تحت رفوف الدكاكين المكسّره , هه.

بركات : الطيب دايماً بنجحدو , دي حالتنا ; على العموم أحسن نقفل السيرة دي عشان ما نختلف زي كل مرّه

تقوى : أساساً أنا قايمة

بركات : ماشته وين ؟

تقوى : ح أنوم الساعة ماشته على 12

بركات : ما زعلانه ؟

تقوى : ح أزعل من شئو

بركات : تبقي زعلانه

ككابر : ما زعلانه !

يُخفض حدة نبرته بغثة : بحبللك

نغمض عينيها بإبتسامة

ثومن بذلك الحب

بركات : حاضر ؟

تخرج ذرات الأكسجين التي إحتشدت داخل رئتيها بهدوء ; تبتسم وهي تحاول تذكر أن متى بدأت تلك اللغة الخاصة بهم بالتكولان , متى أصبحت "حاضر؟" سؤالاً معناه أتقبلين حبي كإعتذار؟ لجيب : حاضر ;

متى أصبحت "حاضر" لا , بل أحبك..!

يقف ذلك الباب العريض متكئ على عمودين لا يفوقان سماكته .. على الرغم من ذلك يقف شامخاً , إنها الثقة التي تُعطى بتصديق وإيمان;

تظهر في أدق التفاصيل!

تنحني ضلف البوابة جانباً لتسمح لتلك السيارة بالعُبر , عبر ممرٍ طويل ; وصولاً إلى المدخل المُرّام

تهبط قدمٌ تتلوها الأخرى ليقف ذلك الرجل مُكتسباً هيئة وحضور , يُشير للبوّاب : أركن العربية يا أيلوب

يتقدّم البوّاب بهدوء : حاضر

*داخل المنزل المملوء بأصوات الفرح.. اصواتٌ غادرت جدرانهُ منذ زمن

بهجة : والله منورين ومانسين , تنظر إلى الباب : أها خالد كمان وصل

خالد : السلام عليكم

سيدة : مالك إناخرت ياولدي , الشئفع عملوا لي زمة دايرين يطفو الشمع وبهجة محكمة رأيها إلا خالد يجي

خالد بإبتسامة وقور : يعني ماعارفاها يما , بتبالغ في المناسبات الزبي دي

بهجة : دي تفاصيل إنت ما حتفهمها ؛ سلاّم على ضيوفك يلا عشان نطفي الشمع

يضحك : عالموم گل سنة وإنتي طيبة

تبتسم : وإنت طيب

خالد : أهلاً يا هشام , حمدلله كمان على سلامتكم

هشام : الله يسلمك تسلم

يقترب ليصافح أم هشام بحفاوة : سوسن ؛ كيف حالك

تبتسم بخفة مجارية حرارة سلامه : بخير ؛ كيفك إنت وكيف الشغل

خالد : الحمدلله , في نعمة

تقترب بهجة وهي تضع الولاة جانباً : يلا يا جماعة

خالد بنظرات متفحصة للحضور: يلا لكن سليم وينو ؟

في جهة أخرى /

سليم بتأفف : ملاذ

نجيب من بين إنشغالها بربطة عنقه : ها

سليم بنبرة أعلى : ملاذ

تسحبها للأسفل بقوة لتجيب مقطبة بين حاجبيها : ها ياسليم ها !

يحيط عنقه ويتدلا ذقنه للأسفل محاولاً تسريب بعض الهواء لرتتيه, يصيح : نفسي, رقبتي , يابت المجائين فكي الرماده دي!!

فثلثها بخوف , لتعود محاولة إرخاءها ؛ وتنجح بعد عناء : إتنفس إتنفس ! سليم ! إنت عايش ما مئت مش ؟

يرمقها بنظرة لو صارت يدك لصفعتها

تقوس شفيتها بخزن

يزفر وهو يزبح ربطة عنقه : ياخي لو ما بتعرفي ما تتعلمي فيني

تنفجر ضاحكة

يعود ليرمقها بنظرة تسكتها

ملاذ : خلاص معليش حقك علي وأنا آسفة

يلقي ربطة العنق جانباً ويقف أمام المرأة باحثاً عن ساعته

ملاذ : خلاص معليش !

يتجاهلها وهو يلتقط تلك الساعة

ملاذ : سليم معليش , يلا نتصالح

يلتفت إليها بقلة صبر : ماداير معاك !

ملاذ برجاء : ياخي يا سليم ياخي

يقلدها كقبول منه للصالح

لتبتسم هلاء كل شيء

يرمقها بنصف إبتسا

مة : شافعه

تتقدم إليهم وسط ذلك الظلام : غووك , يا ناس

تضحك شهد من الشرفه : حبابك حبابك

هبة : أرح تعالي قهوتك بردت وكشحنها

تقوى : أنا دايرة أجي صدقوني لكن ماشايفه شي في الضلام دا , إحنا وين

هبة بضحكة : أنا بطفي الكهرا زي الوقت دا لغاية الصباح.. ساعة النوم بشغل التبريد مروحة ومكيف وكدا بس

شهد بإهتمام : لشئو

هبة : ترشيد إستهلاك يابتي , ثم إلو انا والراتب بنتشاكل قريب نهاية الشهر ف تخفيفاً لي حدة المشاكل دي بعمل كدا , والبيت كبير زي ما شايفة كهريئو كتيرة

تقوى وهي تقترب : والله إن خفتي وإن ماخفتي بتقطع والراتب زاتو بقطع

تصل إليهن وتكمل : والله يوم تقعي حلاة وقعه في الضلام دا ؛ لمن تعرفي حاجه

هبة : لالا حافظة البيت ماتخافي عليّ

تجلس بجوار شهد : خلاص أفتحيتها شهر نحفظ البيت تاني أفصلها

تضحك : خلاص حاضر

تلتفت إلى شهد : شهد , سارخة في شئو

تضع كفها أوسط صدرها وتنفس ببطء : ماعارفة , قلبي مقبوض

هبة : بسم الله من شئو !

تقوى : أجي يا كافي البلا مالك ؟

شهد وهي تستعيد توازنها في التنفّس : لي فترة بحس بالقبضه دي فجأة , الله يسر

تقوى : يا سائر , هسي خوفتيني معاك يا شافعه مالك عليّ أنصا الليالي

هبة : قولوا بسم الله , إن شاء الله ماف شي , ماف إلا الخير

شهد بتنهيده : أي إن شاء الله

هبة تغييراً للوسط : فاضل على دوامكم في الجامعة أربعة أيام بس ملاحظين ؟

تقوى بحماس : جاده , ياخ قرينا

شهد : أيوة أربعة أيام

تقوى لشهد : أي إنت تقويمك الحايمة بيهو داك عارفة معاد أي شي

تضحك وتنكرها بخفة

هبة : طيب ؛ رأيكم شئو نطلع من بكرنا ونظبط قصة الترحيل أنا عندي معارف كثير من جامعتكم

شهد : يا خالو ماداييرين نشغلك معانا إنتي زوله موظفة

هبة : تشغلوني شئو وتباع ؛ أنا أساساً بدأوم بعد بكرنا , ح أطلع معاكم بالمره أغير جو

تقوى : كان مؤجزه تاني ماعدنا رأي

شهد : خلاص كان كدا , تمام

هبة : يلا طيب ننوم بدري بدري عشان نصحي نرتب أمورنا برواقه

تقوى : بدري دا وين ؟ ناس البلد بكونوا في الحلم السابع , هناك من صلاة العشا تنتهي نحنا بننوم

هبة : يعني هسي كدا ساهرؤو ؟

شهد : إيك , ساهرنا وساي

هبة : معناها حتتعبو شديد الأيام الجاية

تتناوب تقوى بهدوء : الله المستعان

شهد : تقوى إنتي كدا بإعتبارك ئمتي , ح أقوم اشيلك أرقذك فوق

تقوى بضح

كة نعسة : والله تكوني ماقصرتي تب

هبة : يلا أنا كمان أشوف درب السرير

شهد : أ..خالتو

هبة بعد أن نهضت : عيونا

شهد : خلاص

هبة : في شئو حبيبة خالتو ؟

شهد : لالا بس دايره أقوليك ولعي لينا الأنوار عشان نعرف نطلع

هبة : ما كنتي عايزه تقولي كدا لكن ح اعمل عبيطة لغاية بُكرا ؛ تتجه إلى الداخل : يلا تصبُحو على خير

تقوى : الأنوار ماتنسيهم

هبة على بُعه منهم : حاضِر

شهد بتنهيده : يلا قومالك

تقوى : إنتي ياشافعه مالك , وزيّني عايني وأوعك مَن الكضب

شهد : يابت مالي هسّي , ئعست

تقوى : شهد

شهد بتأفف : يوه ؛ خلينا نطلع طيّب وبحكي ليك

تقوى : أيوه كدا , الحمدلله الكهريّا جات

تضحك شهد وتنهّض

تقوى : جاي يذك قوميني

شهد : أها يا حُبوبة عجوز

في جهة أُخرى /

سَيده : التبي كان تقعدو , عزّو النبي

سوسن : والله ما بنستغنى يا خالتي

خالد : الوقت بدرّي والدنيا إجازة مُستعجلين على شئو

ملاذ بإبتسامة مُستنكرة : إجازة ! عملّو إحنا ماعندنا في القاموس حقّ البيت حاجة إسمها إجازة صباح الإجازة

بنصحى على نوادي صيفيّة وتعزيز لغات ومعط كثير كدا

تضحك بهجة : حرام عليك يا سوسن خلّي الأولاد يستمتّعو بإجازتهم

سوسن : معلّش يابهجة إلا الموضوع دا ما بتنقاش فيهُو نهائي , ياخي بيقعدو يقضّو إجازتهم قدام المرض الإسمو تلفون دا والله العظيم لو ما مرقّة النادي دي ما كائو حيشوفوا الشّارع

هشام : يا أمي ماتجمعي

سليم : قايل رُوحك برّا الرصة

سوسن : إنت زاتك معاهم

هشام : ردم فاخر

سليم : تسلمي يا خالّو

خالد : والله سليم كان مسكتيهُو يا سوسن بمشي على الصراط زيّ الألف

سوسن : طوالي , من هسّي لو عايز

سليم : وأنا مالي كدي عيبي شئو , ماتحضرينا يا بهجة

بهجة : والله كلنا حالنا ما مُستقيم الله يعدل المايته

سليم بصوت خفيض : دا ال الله قدرك عليه

ملاذ : سليم , تعال النادي بُكرا !

سليم : لالا شكراً , أنا مابتاع نوادي

هشام : بالجّد كدا تعال , وراك شئو

سليم : خلاص خير

ملاذ بيأس : مدام قال خير ما حيّجي

سوسن : يا جماعة ونسة الباب حلوه لكن السّاعة ماشته على 1

سيده : اليوصلكم خالد يابتي ماتفوئو براكم

هشام : براهم شنو يا حُبوبة إنتي ماشايفائي ولا شئو

تضحك : مالي العين ومدفق يا السمح

يبعث لها قبلة عبر الهواء

يهمس سليم لأمه بضجر : ح أنوم واقف

رُبت على ظهره بهدوء : خلاص خالد بوصلكم

سوسن وكأنها كانت تنتظر السماح من بهجة : تمام , يلا تصبحو على خير

- تلاقو الخير , مع السّلامة .

بين كل العُرف , واحدة فقط مُضاءه :

تقوى : واي حشاي يا وليد ! بالمُناسبة إنتي حيوانة

شهد : عارفة

تقوى : أساساً كنت ح أتفاجأ لو ماعارفة

شهد : يا تقوى ماتكرهيني في رُوحِي أكثر , أنا ذاتي ماعارفة كلّمئو كدا ليه

تقوى : ما هو دا السؤال أساساً , قلتي ليهو كدا ليه؟ شئو ماتتعلق بي وحب نفسك وعوارة !

شهد بإنفعال : ما عوارة ! يا تقوى ماعوارة , الواحد لو ماحبّ نفسو كيف يحب غيرو

تقوى : حبلك دا أنا ماعارفك إتعلّمتيهُو وين لكن أساساً الحب في إلك تفضلي الثاني على رُوحك ! عشق يا شافعه عشق

شهد : غلط ؛ لشئو أحب واحد أكثر من رُوحِي , يعني أفضّل ضحكئو على ضحكئي ؟ لما يجرحني أتجاوزها وأسكت عشان هو ما ينجرح ؟ لشئو يعني أنا مافاهمة قدّم لي شئو بس عظيم للدرجة دي !

تقوى : يا شافعه إنتي مُختلّه ؟ جايته أفكارك دي من وين ؟

شهد : بتكلم جد

تقوى : يا بت الحُب البّي أسباب دا ما حُب ! دايره تحبّي واحد عشان عمل ليك وسوّا ليك تبقي مابتحبّي ياهبله إنتي كدا بتزّدي جميل

شهد : مافهميني , عايني لي يا تقوى , يعني مثلاً أمك ,

تصمت برهة , وتكمل : مُش بتحبيها ؟ أسألي أي زول ليه بتحبّ أمك ؟ حيقوليك عشان رتّني وسهرت علي وإلى آخره , حيعدد ليك أسباب برضو, يبقى كدا مابيحبها ؟

تقوى : لأ بس..

تُكمل : أيوة الإجابة لأ , أكيد بيحبّها , بس ليه ؟ لشئو بيحبّها ؟ للأسباب المحسوسة دي معقول ؟ لأ , بس لأنها الوحيدة القدّمت ليّه الحاجات دي , وختي أربعين خط تحت كلمة الوحيدة ؛ وما عشان مصلحة شخصيّة أو حتى غاية مُعيّنة , هي عملت كدا وإتفرّدت بالعمل دا لأنها أمّو

تقوى : كلامك حقيقي

شهد : فهميني ؟

تقوى بإحتجاج : بس برضو يا شه..

تصوّب الوسادة نحوها وترسلها لتتصطمم بوجهها : ئومي يا تقوى , ئوممي

في جهة أخرى /

تسند ظهرها إلى السرير بينما يتوسّد هوّ دفاء حنّنها , ئداعب خصلات شعره الناعم ببطء وهيّ شاردة في عالم آخر. بعيداً عن العالم الذي شرّد إليه , لتقطع حبل الصمت الذي ظنّ أنه مُمتدّاً طويلاً : سليم

سليم بشرود : أيوه

بهجة : أبوك

سليم : مالمو أبوي

بهجة : ماعارفة .. لكن ما مريّحني

سليم : فتح معاك حكاية الخلوة تائي ؟

بهجة : لالا.. ما دا قصدي ؛ قصدي يعني تصرّفاتو غريبة

يُصغي إليها بإهتمام :

كيف

تُخرج أصابعها من بين خصلات شعره بهدوء , لتمسح بكامل كفها على رأسه برفق : إنت عارف, خالك سوسن رجعت من الخليج مع أولادها قبل سنتين, بعد وفاة أبوهم

سليم : الله يرحمه

بهجة : الله يرحمّه , أبوك مَن وُصلو ما حصل غبّ يوم ما زارهم , لمّا يكون مسافر بيوصّي أيّوب البجيئو ليّنا يودّيه ليهم

سليم : وين المشكلة في كدا يا بهجة

بهجة : مافي مُشكلة لكن في المواضيع الزيّ دي كان بيوصّيني أنا , ولا حتّى يديني خبر إئو ماشّي يزورهم هسي بقيت أعرف بالصدفة

سليم : دايره توصلي لشئو يا أمي

بهجة : ما لي شي والله , قلت أحكي ليك همّي بس

سليم : شكلك غيرانة

بهجة : غيرانة شئو يا ولد

سليم : والله شكلك غيران يا جميل والحُب أشعل نارو في قلبك من جديد

بهجة بضحكة : يا ود بطل حركاتك دي

سليم وهو يقبل راحة كفها : ما تخافي يا ست الكل , المعاهو القمر مستحيل تلفتو النجوم

تحتضنه إليها بإطمئنان : بكاش لكن بصدقك

سليم : البكاش مصدّع ممكن تقري ليهو وتنوميهو

تحضن رأسه إليها بدفء , وترفع ذلك الغطاء بالكف الآخر لتغطيه : بسم الله اللهم يا شافي ياكافي , تشفي لي ولدي , بسم الله

حين الصباح , حطّ الحمام على البيوت الطيّبة..

قطرة وضوء ذلك الشيوخ سمح المحيّا حطت على نبتة فأزهرت , وإبتسامة واحدة حطت على قلب أحدهم لامسته بطف وأعادت إليه التبض والحياة..

بمنزل هبة /

تدخل إلى المطبخ ومازال أثر النوم يجبر عينيها أن تغلق أجفانها , لتهمس بصوت ناعس : صباح الخير

تلفت إليها هبة لتصبّحها بإبتسامة : التلقّي , صحّ النوم

تفرك عينيها بخمّول : والله النومه هنا سمحة سمّاح

تضع الخبز في آلة التحميص: هسيّ دايرة أسألك ثمّي كيف

تجلس على سفرة المطبخ : نوم رآيق

تتناول كوبًا لتسكب الماء المغليّ داخله بهدوء : عظيم طيّب , بداية مبشّارة

ترتفع لمستوى الكوب : دا شئو

هبة وهي تحرك الملعقة برفق : كابتشيئو

تقوى بحماس يتنافى ومظهرها الناعس : كابتشيئوو , يا سلام

تضع الكوب أمامها : صخّة وهناء ؛ شهد لسّه ما صحت ولا شئو ؟

تقوى : خلتها بتفتلش على غيارات

تدخل إليهم بلامح لا ئفسلار : خالتو !

هبة : بسم الله ! حبيبتى مالك

شهد : دفتري ما لاقيا هو !

يُتبع..

sudanesenovels.com

الجزء 5

بفيلا خالد /

تسلل الشمس خفية لئداعب جفنه النائم , فيأخذ في الحراك إلى أن يُفيق أخيراً , يمسح براحه كفه كامل وجهه , يُقطب بين حاجبيه وهو ينظر لتلك التي بُثت الستائر جانباً

سليم : أمي

بهجة : صباح الخير

يغمض عينيه رافضاً ذلك الضوء الحاد : اقفلي الستاره دي

بهجة : يا ود كفالك أصحى

سليم : أمي الله يرضى عليك ياخ

بهجة : آمين يرضى علينا أجمعين حبيب أمك , قوم عشان تلفونك دا عمل لبنا حوته

سليم بإستفسار : تلفوني أنا ؟

بهجة : آي , هشام وملاذ من الصباح بتصلو

يزفر ومازال متوسداً دفء وسادته : عايزين شئو

بهجة : دايرلك تجي النادي

سليم : الساعه كم

بهجة : 11 إل أربع

ينهض بتأفف

تتجه إلى خارج الغرفة : يلا أجهز سريع وتعال راجيئك بالفطور

يُزيح الغطاء الناعم عنه لئلامس قدماه الأرض وينهض , يضع منشفته أعلى كتفه ويسير بخطى متثاقله إلى الحمام .

--

في جهة أخرى /

تقضم الحُبزه وتحدث : عابني روقي

شهد : أروق كيف يا تقوى ! الدفتر مافي في الشنطة ! مشى وين !!

تقوى : يا بت ما تحملي الموضوع زيادة عن اللزوم ! هدي هبة فاتت تفتش رقم الزول داك وإن شاء الله بنلقى دفترك عندو

شهد : ما دا زاتو المُنفرني وهازد فشفاشي ! دفتري بيعمل شئو عندو؟؟ أساساً بي يائو حق يفتش في حاجات مابتخلصو !!

تستلم كوب القهوة : ماهو إحنا كمان فتشنا في حاجائو يا شهد

شهد : فتشنا عشان نلاقي حاجة نوصل بيها ليهو دا اولاً تانياً مارجعنا ليهو الشنطة ناقصة شئ !

تضع الكوب جانباً لتعصر كفاها الراجف بين كفيها : خلاص عشائي أنا زوقي

شهد : الدفتر دا فيهو كل شئ يا تقوى , كل شئ

تقوى : حيرجع بس التبي تروقي

تعود لتنتفض بعصية من جديد : يتشال من الأول ليه عشان يرجع !!

تقوى : يا مثبت العقل

تدخل هبة إلى المطبخ حاملة الهاتف : ما بيرد

شهد : يعني شئو ما بيرد !

هبة مهدئة إياها : خلاص صلي عالني أهدي , بكون مشغول بحاجة ولا التلفون بعيد

شهد : يشيل دفترتي من الأساس ليه مدام حينشغل ولا حيكون بعيد أنا مالي ذنبي شئو !!

هبة : لا حول ولا قوة إلا بالله , ما عرفتك عصية كدا يا شهد وين رزانتك

شهد : خالتو إلا الدفتر دا , أفهميني !!

تقترب منها بينما هي جالسة , تضمها إليها وتربلت على ظهرها بطف : معليش حبيبة خالتو

تحاول جاهدة تهدئة توثرها , إلى أن يرت الهاتف

تفر : أكيد هو ! هو؟؟

تهز رأسها إيجاباً وتجيب : ألو

تخطف الهاتف منها وتنهض لتتحدث في أوج غضبها : إنت بي يائو حق يا مُحترم تفش شنطتي وتشيل دفترتي؟؟

يُقطب حاجبيه بإستنكار : عفو؟

شهد : بلا عفو! بلا غيرو دفترتي وين !!

سليم : يا آنسة , دفتر شنو البتكلمي عنو وشنو أسلوبك دا ؟

تتغير تعابير وجهها إلى الإستخفاف : هه ؟ ما عجبك اسلوبى؟؟ الكلام ما عليّ الكلام على الماعندو أسلوب بالمره
دي حركة عملها يا قليل الأمانة؟؟؟

تسحبها إليها : شهد , أهدي عيب البتعملي فيهو دا

شهد : يا خالتو نحنا بنعرف العيب والشنطة زي ما اخدناها رجعناها الدور والباقي على قليلين الأمانة !! بسألك لآخر
مره دفترتي وين؟؟

يزفر بغضب يكاد يتلفظ عبرة بجملة فظة , ليغود ويستغفر : يا إنسانة ! دفتر شن.. ويصمت برهة بعد أن تذلل أمر
الدفتر , يصفع أوسط وجهه بغيظ ويستغفر : أ.. أسمعني

شهد : نعم؟؟

يأخذ نفساً عميقاً : الدفتر موجود.. يعني , قاعد

شهد : أي ما أنا عارفة إنلّو قاعد , السؤال بعمل شئو عندك يا مُحترّم؟؟

سليم : ياخي ماتشغلها لينا ! اصبحنا وأصبح المُلْك لله ! كلّاو حتة دفتر شلنا شئو يعني !

شهد : شلّوّه ؟

سليم : أسمعني , الدفتر مع صَحبي

شهد : نعم؟؟ إنت أضاءك قاعدة تسمع البيقولو لِسائك؟؟ دفتري الما شايئو مَن واطاؤو دا وماشايئو بسوى شئي بسويّ شنو عند صاحبك؟؟!

سليم : اللهم طوّلك يا رُوح.. ممكن تاخدي نفس وتخليني المسافة دي أتكلّم؟؟ممكن؟؟

شهد : ما عندك شغلته بيّ , إتكلّم

يتنهّلد : الدفتر لقينا هو وإحنا بنفتش على حاجة توصلنا لصاحب الشنطة , صاحبي كان معاي وشاف الدفتر إتصفحو

شهد : بي يائو حق؟؟

سليم : ياخي ما تهديلي ! بي حقّ إنو يفتش على رقم ليك ولا أي مَصيبة زمان !!

شهد : وقام مالقا رقم شال الدفتر ذكرى مُش؟

سليم : آي

شهد : بتتظارف ؟

سليم : والله دا الحصل , أنا ماعارف لكن قرا حاجات لفتت إنتباهو وقال حياخدو , صدّقيني ما سمحت ليّهو لكن وعدني يرجعو !

شهد : بالله جد ؟

سليم : والله العظيم

شهد : الدفتر يرجع .

تسلّم الهاتف لخالتها وتخرج مهرولة إلى الأعلى

هبة : أ.. ألو

سليم : ب , ألو؟

هبة : أنا خالّتها , معلّش أعذرنا

سليم : لا ولا يهملّك

هبة : طيب بالنسبة للدفتر ؟

سليم : حيرجع

: في أسرع وقت لو سمحت

سليم : طيب أنا طالع حالي ، اقدر أشوفكم وين ؟

هبة : عظيم ، في نادي قريب لشارعنا لو نتلاقى هناك يكون كتر خيرك

سليم : نادي شو ؟

ثمليه العنوان.

سليم : أنا كمان ماشي هناك ، خلاص إلفقنا

هبة : ممتاز ، تسلم ؛ مع السلامة .

تغلق الخط ، تزفر وهي تسترجع الموقف ، وحالة شهد : بداية مَبْشَرة الصَّراخَة

تقوى : شديد

في جهة أخرى :

تشرع في قص كل الأوراق التي أمام مرأى عينيها ، تخرج ما بها من حقن بهذه الطريقة

تدخل تقوى إلى الغرفة بهدوء : شهد

تُكمل ما بدأت به بأعصاب مهترئة دون أن تلتفت إليها

تقترب لتتناول المقص منها : يابت ! حتجرحي يدك ! آخر مرّه عملي الحركة دي كتّا شفع ، مالك ياشهد دا كلو عشان الدفتر أنا اول مره أشوفك بالحالة دي !

تُخبئ وجهها بين كفيها وتجهش بالبكاء دون أن تشعّر

تربلت على رأسها بخنول : مالك بس بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله

تنهض بسرعة إلى الحمام لتغسل وجهها ، هي التي عزّت نفسها دائماً بأنها قويّة ، وأن دمعها لا ينهمر ، ولا تُهزّ

تنهض لتلحق بها ، تتكى جانباً أمام الحمام : البكاية مئو

تُشف وجهها وتخرج

تلحق بها مُجددً : شهد

شهد : أيوه

تنهّد : من أيوتك دي عرفت ما ح آخذ منك لا حق ولا باطل ، قومي أجهزي يلا

شهد : أجهز لشئو

تقوى : طالعين نجيب الدفتر يابت !

شهد : جيئوه إنتو ، انا ما طالعة

تقوى : بسم الله يا رحمن يارحيم ! يابت هسيّ الفلم المكسيكي دا كللو عشان تقولي في الأخير ما طالعة؟

شهد وهي تستلقي على فراشها : خلاص يا تقوى ما عندي نفس , جيئوه إنئو وتعالوا

تقوى : طب عالقل أجبري بي خاطر خالتك العايزه تفسحنا

شهد : ح اعمل فلم مكسيكي تاني لو طلعت , عليك الله أختيني

تقوى : خلاص ماتقلبي خلقتك , ما بنتأخر

شهد : سمح

تقوى : أجيب ليك معاي شئو

شهد : تقوى أمشي

تقوى : ح أجيب ليك حلاوة

شهد : سمح , أمشي

تخرج وتغلق الباب بهدوء

تنكمش على نفسها في السرير وتسرح في الفراغ

أمام باب النادي /

هشام : صباحو

سليم : ماداير معاك أي صباح

هشام : أجي !

سليم : ماتجي

هشام : مالك علي يا التسيب

سليم : أنسى بس وزيّني جبت الدفتر ؟

هشام : أي جبئو فهمني الحاصل شئو لكن

سليم : ياخ إنت ماعارف الموقف الرّفت الإختيت فيهو بي سبّبك

هشام : يا ود اتكلم حصل شئو ؟

سليم : تعال نقعد جسمي زائو وجعني من الردم الأكلتو في حناني

تنهّض متناقلة , لتستلم قلماً و ورقة :

أيها الرفاق , بت لا أعرفني , شيء ما يحدث , لا أعني ما هو لكنه يُغيّلُني عليّ , لقد فعل شخص ما شيئاً ..

تتحدّث الورقة : من هو ؟

وما الجدوى من ذكر إسمه !

-إنت إسمه يُفسّر كلّ شيء

أتعلمين ؟ لا أعرفُ إسمه حتى

-تقصدين لصّ الدفتر؟

هو بعينه

-ماذا فعل بك؟

جعلني أشعر تلك الليلة بالتقصص, لقد أشار إليّ بالخدمة!

-وما بها الخدمة

لا أدري.. يعدّ إنتقاصاً في نتيجة الأمر!

-ألا تثقين بنفسك؟

هذا ما أعنيه , لقد خدش ثقتي ! زرع ثباتي ! لم أستطع السيطرة على غبني حين حادثته ! أردت أن أزدّ له إنتقاصه ذلك ضعفاً !

-يعني أنك لم تغضبي على الدفتر

بلا ! هذا ما أشعل فتيلي أساساً

ليتدخل القلم : وماذا بعد؟

ماذا ؟

-هل يقدر أحده على زعزعتك؟

لا.. ليس بالأمر السهل

-إذ؟

إذ ؟

-إستجمعي نفسك يا شهيد , لقد فعل أحدهم شيئاً لكته لم ولن يؤثّر ! هيا إنهضي , أتم تقولي من خلاي أن لا مجال للميل وإن فعلتي أنت هي الإستقامة

بلا.. قلت

-إذ , فلئلقي بهذه الإضطرابات جانباً ولا يراها أحد , هيلاً

فعلت.

في جهة أخرى /

سليم : شافعه لا يوقه ونقناقة ! أرتني أزيّه ؛ هسي دفتر شو عليك الله المجرجراني عشائو ؟

هشام : حقها , الدفتر دا ما هيّن

سليم : مطلي بي موية دهب مثلاً ولا.. ليقاطع إسهابه في الحديث صوت الهاتف ؛ يجيب : ألو

هبة : ألو السلام عليكم , إحنا في التادي حالياً إنت وصلت؟

سليم : أيوه ايوه , إنثو في البوابة ؟

هبة : أيوه

سليم : يلا طيب جايّ عليكم . سلام

هشام : وصلو ؟

ينهض وهو يدخل الهاتف إلى جيبيه بحركة سريعة : أيوه

ينهض معه : ح أجي معاك , عايز أشوفها

سليم : أدعي ريلك بس ما تشغلها لينا بين الناس؛ ورح

هبة وهي تنظر في أحد الإتجاهات : وصلو

تلتفت تقوى : سجمي السمح دا ياهو

سليم : السلام عليكم

يُصافحهم ليتقدّم هشام : السلام عليكم

هبة : مرحب

هشام : كيف الحال

هبة : الحمد لله ؛ تلتفت إلى سليم , أنا آسفه بالتيابة عن شهّد

لتنعقد حاجباً هشام بإبتسامة غريبة : شهّد ؟

هبة : أيوة , صاحبة الدفتر

تختفي إبتسامته : وين هي ؟

هبة : ما جات , بالمناسبة الدفتر دا بيعني ليها كثير لو ما كدا ما كانت إنفعلت

تقوى مُتدخلة : بعدين

حركة ما ظريفة العملئوها دي !

هشام بتبرير : بصراحة الحقّ عليّ أنا , سليم ماعنثو ذنب في الموضوع دا انا أصرّليت أقرا الدفتر لفتتني الكتابات الفيهو شديد , بعيداً عن الموقف السيء الإلتاقينا بسببُو أنا مُتوقّلع لي شهّد مُستقبل عظيم في مجال الكتابة . حقيقي

هبة بإبتسامة : أيوة , فعلاً هي كدا

هشام : وأنا آسف , لو كنت إتطفّلت على خصوصياتها بالطريقة دي بس في نيّتي أرجعو

يمد إليهم سليم بالدفتر : إتفضّلي

تستلمه : شكراً , وأسفك مقبول يا

يحيي رأسه بتواضع : هشام

تهمس إليها تقوى ونظراتها تتفحص سليم : أسألي التائي من إسمو

ليتقدم بإبتسامة ساحرة : سليم

تصدّ بإحراج ليضحك : وحضرّك ؟

تقوى بحماس : تقوى

يحيي رأسه بنفس الإبتسامة : إشرّفنا يا تقوى

هبة : طيب , نستأذن إحنا

هشام : بالمُناسبة

تلثفت إليه هبة بإهتمام : أيوه ؟

هشام : أ.. أمي عندها دار نشر ؛ لو شَهد إحتاجت حاجة أنا وأمّي في الخدمة

تتسع إبتسامتها : بالجد ؟

هشام بعد أن أملاها العنوان الخاص بدار النشر

هبة : أيوة طبعاً معروفة ! دي فرصة كبيرة بصراحة

هشام : لو كل كتاباتها على المُستوى القريبو في الدفتر تبقى أحقّ زول بالفرصة دي

هبة : شكراً على دُوقك , إن شاء الله خير

هشام : العفو ولو

هبة : طيب , نتواصل كيف

يُخرج هاتفه : دا رقم أمي الشخصي , ودا رقم دار النشر إفضّلي

تنظر إلى تقوى بفرح : ماعرفة أقولليك شئو , تسلم على دُوقك , ماقصّرت

هشام : ولو

نُصافحه , ثم تصافح سليم الشّارد بضجر ؛ وينصرفان

سليم : شايفك دلعتهم

هشام : البت تستاهل يا سليم , إنت ما شُفت الشّفاقيّة البتكتب بيها

سليم : شفاقيّة شئو إنت لو سمعت الدرج الرّدحّو لي بتسحب كلامك

هشام : ما عارف , حاسّيتها جميلة ؛ وبعدين تعال هنا إنت يائو بت ما ردحت ليك إنت في حدّ ذاتك بتستفزّ الناس يردمّوك

سليم : ما تبالغ عليك الله

هشام : المُهم , ملاذ مُستنياك جوّه

سليم : تمام ؛ يلا أشوفك بعيدين

يرفع كفه إشارة على توديعه وباله شرد بعيداً

يتمشّي المشط بين خصلات شعرها كالماء , تضعه جانباً لينساب شعُر الخيول ذاك كالموج على سطح ظهرها فيُغطّليه بالكامل , تلتقطه بخفة تتنافى مع كثافته , ترفعه عالياً حيث أخذ الهواء يُداعب عنقها بإرتياح , تلهه حول نفسه لغات عديدة لتربطه أخيراً ويرتخي للأسفل بفعل ثقله , تنظر إلى إنعكاس صورتها في المرآة وتبتسم بهدوء ؛ تلك الابتسامة التي قيل لها مراراً أنها إرث والدتها المتزوك لها , تلتفت على إثر أصواتهم , تخرج بحماسة لتقف على قمة السلم بتلك الإطلالة الرقيقة , ذلك الفستان بلون البنفسج الذي يُعطي تفاصيلها شكل طفلة , رُغم قدمه مازال زاهياً.. تنزل درجات السلم بحماسة : جيتو الدفتر !

هبة بابتسامة تأخذ في الإلتساع رويداً رويداً : جنباهو يا فتاة البنفسج

تبتسم وهي تقترب إليهنّ : حلّو الفستان ؟

تقوى مأخوذة بجماله : جيتيهو من وين دا ؟

تدور به بفرح بينما تأملتها هبة بأعين دامعة , لتقف أخيراً : فستان أمي

تشرّق : جد ! لقيتيهو وين ؟

لُجيب هبة عن شهنّ : كان عندي , أغلب ملابس هند رسلوها لي بعد.. الحادثة.

تستلم شهنّ الدفتر متجاهلة تلك الدموع التي ترقرت في مُقلتيّ خالّتها , تحتضنه إليها

تقوى في محاولة لإبعاد غيمة الحزن التي حطت بغتة : ما شفتي الحصل طبعاً

هبة بحماسة من بين دموعها : لالا خلتيني

أنا أبشّرها

ثراقب حماسهنّ بنظرات مُستسفره : في شو ؟

--

في جهة أخرى /

يُسند مرفق يده إلى سطح الطاولة ليُحيط خده براحة كفه , يتنفس بضجر : خلصتي

فُجيبه بفم مُمتلئ : لستّه

سليم : ماتكلمّي والأكل في خشمك

ملاذ : إنت بتسألني ليه مدام الأكل في خشمي أصلاً

سليم : ما أنا لو بلباك مّره خشمك فاضي كان بسألك

ملاذ : قل أعوذ برب الفلق , صحة وعافية على قلبي يارب

يبتسم إليها وكأنه تذكر شيئاً : قلتي لي بقيتي جامعّة

ملاذ : أسكت ما تذكّرني , كل ما أتذكر إني ح أقرا مع هشام في نفس المكان قلبي بيجيهو طمام

سليم بضحكة : طمام في قلبك دا حبيك من الأكل إن شاء الله , هشام مائو

ملاذ : ياخ حيقعد يترتص لي ويكرهني الجامعة أنا عارفا هو

سليم : ماتشيلي هم أنا معاك

تنظر إليه بحُب : جد ؟

سليم : آي جد مالك تتحتي كدا

نزل ناظرها إلى الطبق بإبتسامة : لا ماف شي

سليم : أبلعي أبلعي

تنهض بغضب ليهر المكان صوتها : كيف !

تقوى : بسم الله البت دي راكبها جتي صدقيني , مالك يا شافعه !

هبة : مالك يا شهد؟!

شهد : كيف يعني قرأ كتاباتي ؟

تقوى : يمين بالله إنتي مانصيحة , فيها شنو لو قرأ كتابائك ؟

نضيف هبة : مدام ناوي يساعدك تنشرها !

تجلس : بس الدفتر دا فيهو حاجات خاصة بي ما من حقو يقرأها !

هب

ة : شهد , إمّا عايني للجانب المليون وما تنفعلي عشان حاجه زي دي , في النهاية هو ماعندو أي علاقة بيبك ! حتى في النشر ماحتواصل معاهو هو يبقى مافيا حاجه , غريب وقرأ عتاك وما لاقاك !

تزفر الهواء المتكدس برئتيتها : وهو الظرافة النزلت عليهو شنو يساعدني ويعمل جنتل ؟ في التلفون يتأفأف ونخرؤو الله أعلم وين واصله من الغرور

تقوى : ما هو , ما نفس الشخص الكلمتيا , مَش قلنا ليك صاحبو !

شهد بنظره مُستخفه: ياخي, دي الحلة ودي عُتايّا

هبة : بالعكس , فرق السما عن الأرض ؛ الولد قمة في الدوق ؛ بعدين ياشهد إنتي الكلام القلتيهو للولد في التلفون ما هيّن عايزاهو يعمل شنو يعني يضرب ليك تعظيم سلام ؟

تصدّ مكابرة : هو البدأ

تقوى : كئافتي إرتفعت , أنا قاايمة

هبة : سوقيني معاك

شهد بتنازل : ياخي إستنللو , طيب بفكلر

تقوى : تفكري في شنو ؟ أقسم بالله البت دي هبله وما بت عمي

شهد : ياربي من نقتك يا تقوى ! خلاص وافقت !

هبة : جد ! يعني أئصل على الدار أنسلق معاهم ؟

شهد بتفكير : أنا رأيي تتصلي على صاحبة الدار أول

تقوى : أيوه عشان تتوسل لينا

شهد : ماكدا , بس عشان تديني رأيها وانتقاداتها بشكل شخصي ؛ إنتو عارفين رأي وحده زي دي في كتاباتي البسيطة
حيفرق في المنئوج الحاقدمو يعني !

هبة : شاطرة يا شهد , بالجلد حتنفعلك

تقوى : أنا جعانة

هبة وهي تنهض : هداك المطبخ , أنا ح أطلع فوق أئصل عليها

تلتقط أنفاسها وتزفرها : تمام

تقوى بتعابير حزينة : شهد أعملي لي أكل

تضحك وهي تنهض : حبيت عليك , قومي ساعديني طيب

تنهض : حادعمك معنوي

أمام مدخل أحد المنازل , تخرج على عجل , حقيبتها الصغيرة تشغل يد وباليد الأخرى تمسك الهاتف , تسنده إلى
كتفها لتقف الباب ؛ فتفرع من خيال أحدهم ماثلا خلفها , تلتفت : خالد !

يبتسم وهو ينظر داخل عينيها : خلعتك ؟

تبادل الإبتسام وهي تنهي المكالمة : أيوه , شوية عشان كنت ملخومة

يمد كفه مصافحاً : إزيك

سوسن : بخير الحمد لله , إنت كيف حالك

خالد : نعمدو , مارقة ؟

سوسن : أيوه ح أمشي أشوف الأولاد بعدين أغشى الدار

خالد : خلليني أوصلك طيب

سوسن : مافي داعي ياخالد , أنا معاي السيّا..

يقاطعها برجاء هادئ : أسمح لي المرّه دي

سوسن بتنهيده : حاضر

يهرول إلى السيارة ليفتح الباب : إتفضلي

تهز رأسها يمنة ويسره بإبتسام وهي تصعد

يغلق الباب بخفة ويهرول ليصعد , بحماسة لم تعد تناسب تجاعيد وجهه

--

تنزل من الأعلى بسعادة غامرة : وأخذنا موعد مع صاحبة المكان !

تخرج من المطبخ وفي كفها السلّكين : قولي وحات الله

تضحك : وحات الله

تقوى من الداخل : يلا بالمناسبة دي خلّونا نتغذا ياخي , أنا مُتّ جوع

هبة : لالا , نزلّي من يدلاك , أنا ح اغديكم برا أرح

شهد : لرؤمو شنو بس !

هبة : معقولة ما نحتفل بيبك ؟ يلاكم يلا

تنهض تقوى بحماسة : يلا أنا جاهزه أساساً !

شهد : خلاص أنا ح أطلع أجهز سريع

هبة : مُستنينك في السيّارة

تقوى : شهدّ ثعل طالعة تجهزي بالسّكين؟

تننّبهِ إلى السكين في كفها وتضحك : هاك صُبيها

تقوى : يمين بالله ترميها ما اخليك

في جهة أخرى /

ملاذ : هي أملاك ولا حبيبك ساعتين بتقولوا في شئو !

يُشير إليها أن تصمّت : أيوه يا أمّي , أها انا ملاقيتو لكن أعمل شئو كضّب عليك

بهجة : ما مشيت المصنع الليلة ؟

سليم : لا ما مشيت

بهجة بتنهيده : بضرب ليهُو ما بيرد , شغل لي بالي يا سليم

سليم : إنتي ما ينشغل بالك , بكون مع زحمة الشغل وجادع التلفون بعيد , ما تقفقي ساي مابتجيهو عوجة

بهجة : إن شاء الله يا ولدي , خلاص إنت أمش المصنع شوفو

يزفر : حاضر يا أمّي

بهجة : إحضّر ليك الخير , طمنّي ماتنسى

سليم : حاضّر

بهجة : يلا إنتبه لي روحك

سليم : إنتي كمان يا سترهم , يلا

بهجة : مع السّلامة

يُنْهِي المكالمة ويزفر

ملاذ : مالها خالتو بهجة ؟

ينهض بغتة ليضع الهاتف داخل جيبه هائماً بالذهاب : ما فشني

ترفع ناظرها إليه : على وين !

سليم : عندي مشوار دقيقتين وبرجع

ملاذ : ماكملت إسكريمي طيب إستناني !

سليم : ياشافعة ودعتك الله إنتي واسكريمك

ملاذ : سليم أقيف

يمشي مُبتعداً عنها , تنهض وتهرول خلفه : جاية معاك

سليم : انا ماشتي المصنع

ملاذ : لشئو

سليم : إنتي مالك

تقف لترمقه بنظرة حادة وهو يذهب , يتوقف ويلتفت إليها : خلاص معليش , تعالي

تبتسم وتأتيه برضى

سليم : ماشتي ياستللي أ

يصمت برهة وهو يتأكد أن تلك سيارة أبيه , يتأكد حين يراه , يتقدم إليه : أبوي

يلتفت : سليم , بتعمل في شئو هنا

ينظر بغرابة وهو يرى سوسن تنزل من العربة بإرتباك : جيت عشان ملاذ وهشام , غريبة إنت جايّ النادي

خالد بإرتباك : لالا.. سوسن كانت في طريقني ف وصلتها , حاليّ راجع البيت

سليم : أيوا

خالد : يلا بالإذن

سوسن ملوحة له : شكراً

تقترب لتصافح سليم : إزيك

سليم بنظرة مُزببة : تمام الحمدلله

سوسن : ملاذ ؟ إسكريم ؟ جايّاك تحضري دورات ولا تاكلي إسكريم أنا !

ملاذ : أكل إسكريم

سوسن : حشّي قدامي , أشوف المُدربين بقولوا عنك شئو

ملاذ : يا أمي أمشي براك

سوسن : بت !

ملاذ : يوهو , سليم باي

يدخلان إلى الداخل وهو مازال شازد في غمرة إستغرابه , مُستنكر كل ما يدور في خلجه من أفكار.. ومُحتملاً صحتها أيضاً !

في جهة أخرى /

في الطريق :

تسند تقوى ظهرها إلى ظهر المقعد بإرتخاء وهي تُربلت على بطنها : الأكل كان طاعم طعوميّة

شهد : بس المطعم شكّو غالي يا خالو

هبة : ما بغلى عليكم

تقوى : سايقانا وين بعدنا من شارع البيت

هبة بضحكة : ح اخطفكم

شهد وهي تتأمل المكان : دا مخفر شُرطة ؟

توقف سيّارتها أمامه : أيوه

تقوى : حنعمل شو هنا ؟

هبة : دا القسم الكان شغال فيهو أبوك يا شهد

تشقّق بدّهشة : حقيقي ؟

هبة : أيوه , كان ليهو مكانة عالية هنا

تقوى بحزن : الله يرحمه إن حي وإن ميّلت

شهد : ممكن ندخل ؟

هبة : ندخل مخفر يا شهد ؟

تقوى : فال ماكويس زاتو

شهد : ماعارفة , طيّب ح أنزل من السيارة شوية

تأملها مقدّرة مشاعر الحزن التي تُلجّ في خاطرها : حاضر , أنزلي

تنزل ولا يزال ناظرها مُعلّقاً بالمكان ؛ إنّ وقوفك في أرضٍ وطأتها أقدامٌ حُبَلها , أمرٌ يُثير الدموع والغبطة معاً !
تغمض عيناها وتستنشق ذات الهواء الذي أعطى رثيته فرصة للعيش يوماً ما , وتضمّلها سماءٌ تطلّع إليها ذات يوم.. : إشتقت ليك يا أبوي, شوق ماعرف لي خضّك طريق ولا مرّه .

يُتبع ..

الجزء 6

حان المساء ، وإتخذت النجوم الظلام سُلماً لتصعد إلى قلب السماء خفية ، ووضيء لُدهش عادية العالم المُمتة.
بمنزل خالد /

سليم مُمددٌ على فراشه : يا أُملي ماعيز أتعشّي قلت ليك

بهجة : ماتعاندي , حبيب أُمليك إنت غدا ما اتغديت

سليم : القاليك مُو؟ أنا كنت بزا البيت ساعة الغدا , إستني إستني خُيني أُملي , ملاذ الفتانة

بهجة : كتر خيرها بتطممني عليك

سليم : بهجة عليك الله خُيني أُم , هلكان وما رايق

بهجة : مالك أبوي أنا وزي فضفض ليّ

ينهض ليجلس مواجهاً لها : أبوي قبيل كان..

تقاطعهُ : أي جا بعد ما أنا كلمتك طوالي , قال كان في المُستودع وتلغونو في المكتب , عشان كذا ماردل لي

يعقد حاجيه في إستنكار : ما جاب ليك سيرة التادي ؟

بهجة : نادي شنو ؟

سليم بضيق : لالا ما , يدفن رأسه في المخدّه : عايز أُم خلاص

تقترب إليه : سليم رُد علي أُملي , نادي شنو الما جاب لي سيرتو

يُضمّ جنبِي المخدّة إلى رأسه رافضاً الإجابة

بهجة : كذا يا سليم ؟ سمح , مُوم

صباحاً ؛ " مَن لَهُ حُلْمٌ يُريد مُرامهُ , يستقبل الصباح مُبتسماً وينهض ساعياً للوُصول "

أفاقت شهيد .. بعد الفجر وآيات القرآن التي أنارت يومها , جلست إلى جانب كوب دافئ من القهوة وشرعت تلبس مشاعرها أحرفاً , كم أنّ إنتقاء مقاسات الأحرف أمر شاق! لكن المشاعر أحياناً تنساب إلى أحرفها بركة ..

يفتح باب منزله ؛

هشام : سليم ؟

سليم : شايف شنو إنت

هشام : إتفضل إتفضل , غريبة الليلة صاحي بدري ؟

يدخل بهدوء وهو يُخرج نعليه أمام الباب : ليه السّاعة كم

هشام : حش ساي ياخ , السّاعة سبعة يا شاب

ملاذ : لالا ماتحش ساي ! جتي وجن الحركة دي

سليم وهو يدخل : عارفك

ملاذ : ياتو ربح رمثك على بابنا

سليم : أمشي يعني ولا كيف

هشام : حش خلي التعزز , وإنتي كلميهم يعملو شاي

ملاذ : كلالهمم براك

يُدخله إلى غرفة الإستقبال ويُشير إليها بـ "بصبحك"

سليم : هشام

يدخل ويجلس إلى جانبه : مرحب

سليم : هسي أي راجل في الدنيا دي إلا يكون في حياؤو إثنين ؟

بيتسم بإستنكار : مالك يا ولد؟

سليم : ياخ جاوبي , يعني أنا زول مابقدر أرط مصيري بي زولة واحد , دي حاجة موجوده عند الكل ؟ يعني حتى الترتبط وبعزس بكون قلبو زايغ ؟

في جهة أخرى , تكتب /

سُحُبني لإختلاف لوني, لكنني سأكون لك قوس المطر بأكمله!

"سأكون زُغم رمادية الأيام مُلونة" أنا أعدك.. لن يرى قلبك المُتيم ذاك غيري وإن حاول ستكون النظرة مُقرزة, أنا إكمال لُوحتك!

يُجيبه شارحاً : انا ما ح أقولليك إنللو ما شرط غيرك يكون زيك , بس بقولليك قلبك إلا ما يستكين عند وحده ويبطل لف

سليم بعدم إقتناع : ياخي

هشام : هسي السؤال دا مناسبو شئو ماورييتني؟

يُقطلب حاجييه بينما تُراوده تساؤلات والدته تلك الليلة, وما رآه البازحة : لالا ولا شَي

هشام : ياود أ..

يُقاطعه دُخولها : الشاي وُصل

هشام : جايبة الشاي بي نفسك ؟

تتقدم إلى سليم بينما تُخرج لسانها مُجاكرة إياه : لي سليم ماليك

بيتسم في هذوء ويتناولها منها

تفتح باب الحُجرة , تبتسم عيناها وهي ترى تلك الملامح الجميلة في عُمره سعادتها , تهمس : كائبتنا

تلتفت إليها بحماسة : خالو

تتقدّم إليها إلى أن تصل وتُحيط رأسها بكفّها الأيمن : خاليني أحصّتك , تُخفض رأسها بإبتسامة حجلة وهي تُرّب خصلات شعرها المُسدّل أسفل صدرها بأريحية

هبة : الله يحفظك من عيون الحاسدين

تبتسم وهي تنهض لينسدل ذاك المُستان الزهريّ وصولاً إلى بداية حذاءها الأبيض ؛ ترمي بشعرها لينسدل ويستريح أسفل ظهرها , تُغطي مُقدّمة رأسها بـ "ربطة-باندانة" بيضاء وتربلت على خصلاتها الصغيرة لتُحيط وجهها الطّوليّ, تبتسم برضى

تدخل تقوى بحماسة لتشرّق بدهشة : شهد !

شهد : في شئو مالك !

تقوى : شئو الشياكة دي !

تبتسم : بعضٌ ممّا لديكم

تقوى : لا راقي بالجد , واللون الفاتح جاي معاك جيّة !

شهد وهي تتفحص ملابس تقوى بإبتسامة , تسحب ثورتها الفضفاضة إلى الأعلى : خليها مرفوعة , ظهري جزء بسيط من القميص

تقوى : سمح , مكياجك كيف

تزفر وتلتفت لتأخذ منديلاً : تعالي هنا

تقوى : ياكلبة لي ساعتين بظبط فيهو

شهد : ماحلو !

تقوى : كضابة , هبة المكياج دا ما سمح

هبة من بين إنشغالها بالهائف : سمح مالو

تقوى : شفتي

شهد : إنتي حلوة بدؤنو طيب

تقوى : بندور الزيادة , تعالي أعمل ليك

شهد : برّي !

تقوى : يابت حرام الشياكة دي كلها وما تتمكيجي , روج عالقل تعالي

شهد : ياخ اختيني , مابحبو بحس روجي زي بت ام لعاب

هبة بضحكة : خليها بي راحتا ياتقوى , بعدين هي بدون مكياج متورّدة

تستلم حقيبتها وتتخطاهم بنظرة ثقة : أهم حاجة

الثقة الثقة

تقوى مُقلدة إياها : الثقة قالت

تنهَض : يلا يابنات عشان أنا اتأخّرت على الدوام

شهد : أنا جاهزة

تقوى : وأنا

هبة وهي تخرُج خلفهنّ : يلا إتوكلنا

في جهة أخرى /

أمام بوابة المنزل :

هشام : بدري ياخ

سليم : ما قلنا راجع ,بتي أبوي طلة في المصنع وأرجع

هشام : خلاص ظابط

سليم : يلا معاكم سلامة

هشام : مع السلامة

--

بالقرب من مدخل ذاك المنزل /

هبة : الفيلا دي , شايفها ؟

تقوى : تبارك الرحمن , شي راقى ومستورد

شهد بنظرة إعجاب : ماشاء الله

هبة : يلا حفظتي الكلام القلثو ليك ؟ متذكّرة إسم المرّه ؟

شهد : أيوه , سوسن

هبة : خلو , أنا وتقوى بنمشي محل شغلي وبعد ساعة كدا بستأذن أجي أرجعكم البيت

شهد : خلي تقوى تجي معاي

هبة : لالا , القعدة حتكون خاصة بيك إنتي وإحنا اخدنا الموعد على أساسك , متوثرة ؟

شهد : شويرة

تقوى : ماتخافي هي من تشوف رونقك وجمالك دا بتوافق

شهد بضحكة : طيب أنا ح أنزل

هبة : إنتبهي لي رُوحك ولو حصل أي حاجة كلمينا , احنا واقفين لغاية ما يفتحو ليك حتى نمشي

تأخذ نفساً عميقاً , وتزفره : حاضر

تفتح الباب بخفة لترهبط قدمها على الأرض , ثليها الأخرى , تقف لتستعيد قامتها القصيرة بعض الطول , تغلق الباب وتتقدم بخطواتها الهادئة نحو المدخل

سوسن : يا ملاذ خفي لي حركتك دي شوية !

ملاذ : يا ماما ما أنا قاعدة أرّب هذا ! بعدين أم جمعة مشّت وين ما تجي تساعدنا

سوسن : أم جمعة بتجهّز في الضيافة خلي الكلام الكثير وأطلعني جيبي لي ثوبي من فوق

تصعد مهرولة بينما يرتّ الجرس

سوسن بإستعجال : يا أم جمعة , تعالي أفتحي الباب

هشام خارجاً من الحملّام : في شئو ؟ أنا بفتح خلاص

يفتح الباب مقطباً بين حاجبية : الجايّ مئو يعني

ترفع رأسها المحني بينما كفيها يحتضنان بعضهما البعض بتوتر , لتبتسم بخفة

يرتخي إنعقاد حاجبيه بفعل إبتسامتها , يسأل دون شعور : مئو ؟

تنطق بإرتباك : أنا شهد

تعود به ذاكرته إلى ذلك الإسم , وتلك الشخصية ؛ إذ ؟ ها هي الكاتبة الصغيرة ذات الأحرف الملونة ؟

سوسن بعد أنا إرتدت ثوبها : إفضّلي يا شهد

هشام عائداً إلى أرض الواقع : أ.. إفضّلي , إفضّلي

تخطو خطواتها الأولى برّفق , تتبعها الأخباريات إلى أن تصبح داخل المنزل , تتأمل الرفاهية التي صمّم بها بإعجاب , تنطق بهمس : ماشاء الله

تتقدّم إليها سوسن بإبتسامة بشوشة : إفضّلي يا شهد , نورّتي البيت

ئصافحها شهد بإمتنان : منولار بي أهلو

تدعوها لتدخل وتستريح , تقترب وتجلس بخفة ومازال ناظرها مأخوذاً بجمال المنزل

تجلس أمامها : هشام ما خلا حاجة , مدحك وأثنى على كتابتك كثير

تبتسم وتلتفت إلى ذاك الذي مازال واقفاً أمام الباب لتستوعب بأنه هشام : من دوقه

سوسن : هشام ؟

يفيق من شروده : ها

سوسن : مالك واقف كدا

هشام : أ.. عن إذنكم

تبتسم شهد بحياء لتلحق بها إبتسامة سوسن : أها يا شهد

تنظر إليها شهد بإهتمام : أيوه

سوسن : وزيّني بتكتبي عن شئو

ترتّبك شهد، تلتفت إلى حقيبتها لتخرج دفترًا ، تمُدّه إليها : إتفضلي

تستلمه منها وتضعه جانبًا : عايزاك إنتي تكلميني بتكتبي عن شئو ، شنو الكتابة بالنسبة ليك يا شهد ؟

تبتسم بإرتباك

سوسن : ما تتوئري ، إعتبريني أمّلك

تبتسم إبتسامة أسي وتتطرق : أمي متوفيّة

سوسن بخزن : الله يرحمها ، ضايقتك ؟

شهد : لا أبدأ ، أنا بكتب عشانها ، وعشان الكتابة هي الطريقة الوحيدة البتسمح لي أتخاطب مع ناس جّواي لكن ما معاي

نصغي إليها بإنصات

شهد بنظرات مُشتته : و ، أحيانًا بيكون عندنا رأي في حاجات كتير مابقدر نشير ليه إلا من خلال كتابتنا ، أحيانًا مشاعر الحب بيدمرها الكلام ، الكتابة أكثر حاجة بتخليها تكبر وتستمر ، وكمان العالم الفّي مُخيلتي ؛ الكتابة بتديني فرصة إني أرسّم بحروف بتشبهني ، تنظر إلى سوسن إبتسامة وتختتم حديثها البسيط " أنا أكُتب لأنّ قلبي مازال ينبّض ، وهذا القلم نبضه "

ترفع سوسن كفيها وتصفّق بإعجاب مُطلق ، تُحني شهد رأسها بضحكة مسرورة

يبتسم هو من خلف باب المطبخ ، بنظرات تكاد تطير إليها من الإعجاب .

في زاوية إحدى الشركات :

تجلس أمام مكتبها المتواضع ، ومن بين إنشغالها بقصاصات الورق المُوضوعة أمامها وإزدحام الطاولة بالملفات ، يرنّ هاتفها مُنبّهًا عن رسالة ، تستلمه لتقرأها ؛ تفتح عينها على إيساعها في ذهول!

" أنا عايز هدوم مرّتي هند "

ترمي الهاتف بعيدًا وتُحيط صدرها بدُعر : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله ، بسم الله

تدخل تقوى حاملةً كوب من النيسكافيه ، تنظر إليها بإستنكار : هبة ؟ مالك !

تزفر الخوف الذي إعتراها : ماف.. ماف شي

تقترب لتجلس بالقرب منها : مالك وشك مخطوف !

تغطي ملامح وجهها المتجهّم راج

لق ؛ ياربي هسي ح أعمل شئو ، تستلم هاتفها وتعاود الإصال : ردّلو .. بالله ردّو ، ترمي بالهاتف داخل الحقيبة وتجلس مكتوفة الأيدي : مُمتاز يا شهد ، والله تستاهلي صفقة كمان يعني برافو ، طلعتي تبقي كاتبة ورجعتي مُجرمة ، دا لو عرفتي ترجعي ؛ تُخبّئ وجهها بين كفيها ؛ ساعدني يارب ، مافي أيّ مواصلات بالغلط حتى

لتقف تلك السيّارة أمامها ، غاية في الرقيّ بخلاف ذلك العجوز الذي يهودها ، يفتح النافذة وينظر إليها بإشفاق : يابتي

ترفع ناظرها إليه : أيوه

يصمّت برهة ، ثم يتحدّث : القُعاد في الشارع زي الوقت دا ماكويّس يابتي ، مقعدك شنو

شهد : مُستنية أهلي يا عم

يسألها : ويثم هم ؟

شهد : ماعارفة , ما بردو علي

يُمَدِّ إليها بالماء : هاك

شهد : شكرك ما عطشانة

: خلتها معاك إحتمال أهلك يتأخرو

تستلم الماء منه بإمتنان : شكرك

يُدير محرّكة ويكمل طريقه مبتعداً عنها

تتبعه بناظرها إلى أن يتوارى : حتى ما قال لي تعالي أوصلك ! غريب , تزفر , يعني لو قاليك كنتي حترضي مثلاً

تنتفض على إثر جرس الهاتف , تستلمه لترى تقوى المُتصلة , تزد بوجل : إنثو وين ! أنا ملطوعة في الشارع إنتو جادين عليكم الله جادين !!

تقوى : شهد أهدي , إحنا في المستشفى

شهد : شئو !!

يُتبع ..

فة الكفين : ماعارفة شكلو ضغطي نزل فجأة , جيبي لي حاجة أشربها

تنهض بقلق : حاضر !

سوسن : وبس , بعد وفاة زوجي رجعنا على هنا , وطبعاً الدار كانت حلمي من زمان الحمد لله في سنتين قدرت أختليها معلّم في العاصمة

شهد : البقية في حياتك

سوسن : حياتك الباقية , نرجع لموضوعنا

شهد بإصغاء : أيوه ؟

سوسن : الكتاب جاهز من حيث المحتوى ؟

شهد بإندهاش : يعني..!

سوسن مؤكدة ما يدور في خلعها : أيوه , مُستحيل أضيع موهبة زي موهبتك , بدايتك في الدار حقنا بإذن الله

تنهض لتحتضنها بفرحة غامرة , تبسم وهي تضمّها إليها : موفقة إن شاء الله

تبتعد وتجلس بجوارها : ماعارفة أقول.. شئو , من فرحتي ؛ الحمد لله حمدك كثير , الله يبارك ليك في شُغلك يارب وإن شاء الله ما ح أخذلك

سوسن : على شئو انا مُجَرَّد أديت فرصة , إنتي مسؤولة عن الموضوع من الغلاف لغاية آخر صفحة

شهد : بس أنا مابفهم كثير في المواضيع دي

سوسن : ما تشيلي هم ح اوصي عليك ؛ وهشام كمان عنده خبره ممكن يساعدك

تبتسم بإمتنان : شكرًا بالجلد

يرن الجرس

سوسن : يا ملاذ , هشام

يخرج هشام من خلف باب المطبخ : أيون

سوسن بإستنكار : بتعمل شئو ورا الباب إنت ؟

ينظر إلى الباب الذي خرج منه , يحيط خلف رأسه بكفه مخرجًا : أء.. ح أفتح الباب

, لتبتسم شهد دون شعور

يفتح الباب : سليم ؟

سليم : إنت كل ما تشوفني حتقعد تتخلع كدا

هشام : أء.. لالا , بس معانا ضيوف

سليم : أقطع وشي يعني ولا كيف

سوسن :مئو يا هشام

هشام : دا سليم.. يا أمي

سوسن : خليهو يخش مالو واقف في الباب

يتخطى هشام ليدخل : أساليهو شاحطني في الباب قال عندنا ضي.. يصمت وهو ينظر إلى تلك الجالسة هناك , وإلقت إثر صوته , ما إن تنتهي دهشة كليهما بهذا اللقاء المفاجئ ؛ ودهشته على وجه الخصوص بهذا الكائن الذي يُشع رقة! حتى ترمقه شهد بنظرة كارهة , ليبادلها النظرة

هشام : أء.. أرح المجلس

سوسن بإنتباه إلى إنزعاج شهد : أدخلو جوه يا أولاد

لتنهض شهد قبيل أن ينصرفو : أنا بعده بستأذن

سوسن : ليه بس , أقعدي أشري معانا شاي المغرب لسه الوقت بدري

شهد : ما بستغنى , بعدين مُستعجله عشان أبدأ شغل على الكتاب

تنهض إليها : خلاص لو عشان الكتاب ما بعترض

تبتسم وتقبلها شاكرة ومودعة , وتتجه نحو الباب

لإصافحها هشام : فرصة سعيدة يا شهد

تكتفي بإبتسامة وتنصرف

ما إن تخرج حتى يرمق هشام سليم بنظرات مستفزة

سليم : مالك ياخ أنا طردتها ؟

--

بالخارج /

شهد بتوثر : ردلو ياخ ردو ! أففف .

تلفت يمنية ويسرى بتأفف , تحدث نفسها معاتبة : كان لازم يعني تتناصحي وتطلعي , بعدين هو الجاي متطفل على الناس هو مفروض يطلع ما أنا , أفف ياخي ياخالو ردلي ! تنتفض بخوف إثر صوت الباب , تلتفت لتراه , تصد عنه : دا كان ناقصك بالضبط

يتقدم إليها بإبتسامة حبيثة : إن شاء الله وصلك الدفتر

شهد : سؤالك سخييف , زيلك بالضبط

يرفع إصبعه بتحذير : عايني , المره ديك في التلفون سكتت ليك ساي , إتكلمي بإحترام

شهد بنظرة تحدلي : نزل اصبعك دا

ينظر إلى إصبعه ثم إليها : ما بنزلو !

شهد : ثم أنا ما مجبرة أتكلم معاك أساساً بإحترام ولا بي غيرو ! مريض

سليم : لالا مجبرة , مديونة لي بي إعتذار كمان

شهد بضحكة إستخفاف : قول وحات إسم الله

سليم : وحات إسم الله

شهد : ما تحلم ساي

سليم بتبرير : الشال دفترك هشام ما أنا

شهد : عارفة

سليم : ياخي ؟ عارفة ؟ ومدام عارفة مسمّعاني أنا الكلام الفارغ لشو ؟

تتجاهل حديثه وتعاود الإتصال بخالتها

سليم : بكلمك ردي علي

يرن الهاتف دون إجابة , تغلقه وتلفت إليه ببرود : عايز مئي شنو

سليم : ياخ إنتي عديمة أخلاق ولا شو ؟

شهد : إحترم نفسك بدل ما أخليك تحترمها غصباً عنك هستي !

سليم : خفت منك شديد لکن

تزفر أنفاسها بغضب : طوّلك يا زُوح , يعني جايّ وبتتحكك فيني وتتكلم معاي بالغصب وكمان تغلط فيني إنت والاعي؟؟

سليم : لا , إنتي بالجّد كدا ماعندك أخلاق , دا بدل ما تعتذري ؟

تنظر إليه بقلة صبر : طيّب , تحب تشوف قلة أخلاقي ؟

تستلم حجراً سميكا من الأرض وتوجّهه نحوه , أنا أوزيك ليها , نُصوّبه نحوه ليصطدم برأسه , بقسوة

تستليم حقيبتها وتبتعد عن المنزل بحاجبين معقودين , وهو خلفها تقطر الدماء من رأسه .

تبتعد حتى تتوازي معالم المكان الذي كاثت فيه : شوف وقاحئو ! يا الله يا الله , أعتذر ؟ أعتذر ليك على شئو يا عديم الذوق؟؟ مُغفلّال , تجلس على عتبة إحدى الطرق وتلتقط أنفاسها بصعوبة : دا شئو العملتيه دا يا شهد , طوبة !
الفي الأساس خئو الحركات دي دا شئو يا شهد , لئناقض نفسها : لأ , أصلاً هو إستهل دا وأكثر , مغفل حيوان عديم أسلوب , تحيط رأسها وتحنيه بق

sudanesenovels.com

الجزء 7

وسَطُ هدوء تلك القرية وسكون أهلها عند إرتحال الشمس , ظلّ ذاك البيت مُشتعلًا ؛ في ساحة الحُوش الواسعة وُضعت الأسرّة مُتقابلة

محمّد : كلام شنو دا يُما , البت فايتها عند الناس العُربية وطايره لي شغلها

السُرّه : عيب عليك يا محمد والله عيب , المرّه ضغطها نزل وودوها المستشفى وإنّ في كلامك الفاضي دا

محمد : يُما الضغط دا عادي ويعني شنو , البنات ديل أمانة عندها أمانة , هي المَن الله ما مسؤولة ولا بتعرف الإلتزام

السُرّه : خُلي مشاكلك الشخصية بي غادي يا محمد , المرّه البتتكلم فيها دي خالة شهد وبتخاف عليها زيك يمكن أكثر

يبتسم هائئًا ثم يرفع راحة قدمه اليُمنى عن الأرض ليضعها على حافة السرير , يعود بجسده للخلف ويُسند ذراعه اليُمنى على ركبته : بتخاف عليها أكثر مَني قال , والله شي يحيلّر

تقترب ساره حاملة أكواب الشايّ : تقوى كلمتني هسي وقالت إنّها إتحتسنت وفاقت

محمّد : خيلنا منها هسي شهد جات عليهنّ ولا لستّه ؟ ديك كان مائت أتموت

السُرّه بتهيدة : أستغفر الله العظيم

تضع الشاي أمامه وتجلس : مَن فاقت طلعت جابتها , ما اتأخّرت

محمّد : أخير

--

في طريقهم إلى المنزل /

شهد بخوف : يا خالو إنتي قادره تسوقي

هبة : بقدر

شهد : الحصل شئو بس

تقوى : والله علمي علمك , أوّل شي لقيت وشّها مُتغير وقالت دايرة شي تشرّو , مشيت وجيت لقيتها غمرانة !

هبة : أنا بخير يا بنات خلاص ماتتوترو ساي

شهد : ما بخير ولا حاجة , أساسًا مَن جينا هنا والمشاكل واقفة صف

تقوى : ليه مالك إنتي , تشهق بدّع : سجمي بس ماتكون المرّه طردتك من البيت أنا أقول البت قاعدة في الشارع مالا !

شهد : ما طردتني قولي بسم الله , بالعكس وافقت وادّتني مساحة كبيرة عشان أنتج الكتاب

هبة بإبتسامة وصوت مُتعب : جد

شهد : أيوة

تقوى : اها الحمدلله معناتا , مشاكل شنو دي الواقعة ليك صف

شهد وهي تمخو آخر حدث من ذاكرتها : أنسي

تلتفت إلى النافذه ومئات الأسئلة تراودها : يارللي حصل ليهو حاجة؟

في جهة أخرى /

تستقر قطعة الشاش أخيراً على الضمادة

بعد عدة لغات أحاطت رأسه , يُثبّتها له ويعتدل جالساً بجواره : بس فهمني إنت عملت ليها شنو لمن تفتك بي حجر قدر دا

يُمسك رأسه متألم : ما عملت ليها حاجة بس هي وحدة متوحشة وهمجية

يرمقه بعدم تصديق : ماعملت ليها حاجة ؟

سليم : بحكي ليك وأحكم

هشام : أها

بمنزل هبة :

تقوى : سجم رماذك !

شهد : ياتقوى ماتخوفيني براي خايقة

تقوى : آي خافي , إنتي يابت نصيحة ولا مجنونة طوبة شنو يعني الفلقتيهو بيها ؟

شهد : هو إستفزاني !

هشام : ليها حق ياخي , ماعارف شنو المزعلك ؟ البت مامجبورة تعتذر ليك لأنو في النهاية الشنطة كائن في أمانتك إنت

سليم : يا سلام ؟ يتناول الوسادة بعصبية , ماتخليني أفكك بالمسندة دي مُش إنت الشلت الدفتر !

شهد : أيوة , هشام الشالو بس الولد إعتذر بطريقة قمة في الدوق بإثو ساعدني في إنتاج الكتاب ؛ لكن اللطخ داك عمل شنو ؟

تقوى : عمل بي أصلو ورجع الدفتر يا شهد ماتبقي جاحدة كدا

شهد : لا كان أحسن ما يرجعو ؟ عشان أمشي أقلعو من حباب عيو

سليم : أيوة , بي كل بساطة كان ممكن أقفل في وشها , مجبور أنا ارجع ليها حثة دفتري فارغ ؟ كانت حتعمل شنو يعني ؟ هديك المحكمة تمشي تشتكيني , حتقول ليهم شنو ؟ سرقت دفتري. هه , حسنتي سايرتها ورجعتو لكن قاليك إذا أكرمت اللثيم تمرّدا

هشام : أنا ح أتجاوز دهشتي بي إلك بتعرف أمثال عربية , إنت جادي شايف زوْحك ما غلطان ؟

تصدّ مكابرة : ما غلطانة

هشام : لا حول ولا قوة إلا بالله .

*بعد مُرور يومان

تقتحم تقوى العُرفة بإندفاع /

تقوى : شهّد , شهّد , شهّد ؛ أصحي !!

تفرّع من ثومها بخوف : في شئو في زول مات !!

تقوى : أفتحي خشمك دا بالخير , ماف زول مات بس قومي السّاعة 8 إلّا رُبع

تنظر إليها بعدم فهم : طيّب أعملها شئو أتصوّر معاها ؟

تقوى : يابت قومي..

تقاطعها بصوت نَعس وهي تتكوّم داخل مخدّتها : ياتقوى أنا صليت قبيل ومادايرة فطور عليك الله خُثيني ياخ راسي داير ينشقّ من الصّداغ امبارح قعدت لغاية 1 أكوي في هذوم الجامعة , تصمّت برهة ثمّ تنهّض بفرع : سجم خشمي الجامعة !!

تقوى : صباح الليل بالتهاريا السمخة ام عجن !

تنفض فراشها بعيداً وتنهّض في وُجل : بدل ما تتذاكي فيني كان تصخيني من بدري

تقوى : ولا تصخيني ولا أصحليّك خالّك راجيانا في السيارة قالت 10 دقائق ما طلعتنا حتفوت تخليّنا

شهّد : عشرة شئو ؟!

تقوى : دقائق

في جهة أخرى /

يفتح باب العُرفة بهدوء ؛ فتحة مُمكنه من إدخال رأسه , ينظر إليها بإبتسامة جالسة أمام المرآة : بت الجامعة

تلتفت إليه فتبتسم : هشام , عُش

هشام : لا انا

لبست جزمتي بصراحة وما مُستعد أطلّعها تاني عشان أحش غرفتك المعقمة دي

ملاذ : عُش ساي ياخ

يُنظر إليها بتردد : جاده ؟

ملاذ بضحكة : تعال أدخل

يفتح الباب بشكل كافٍ ليدخل , يتقدّم إليها : جهزتي

تنهّض لتقف أمامه حائرة : ماعارفة , تلتفّ حول نفسها بتلك التلّوّرة ذات اللون الرمادي ويعلوها قميصٌ أصفر , كيف ؟

هشام : جاهزة تَب

تبتسم وتحتضنه

يحتضنها إليه بإبتسامة : مالك ؟ متوثرة ؟

ملاذ : لا أبدأ , أخوي ما حيفارقني ولا دقيقة أتوثر من شئو

هشام بضحكة : هسي دا أفهمو فرح ولا زعل

تشاركه الضحك : فرح فرح

في الطريق :

تقوى : معقولة يا هبة تسحبينا كدا زي خرفان العيد , حتى مكياج ما ختيو زي الناس

شهد وهي نهي إتمام ضفيرتها وترمي بها إلى الخلف : أحسن عملت فينا خير والله إنها قطعت مكياجك

هبة : كان لازم أعمل كدا , نومكم حُرب من لما جيئو هنا وبعده لازم يتصلح حبة عشان الجامعة إضافة لإنو لازم تشيلو المسؤولية ؛ الجامعة مسؤوليتها كبيرة

تقوى : بالجلد

شهد : إنتي المسؤولية بالنسبة ليك اللبسة والمكياج كان تامات مابتشيلي هم شي

تضحك هبة

تقوى : يخسي عليك والله شايلة هم الهندسة الداخلة عليها دي

شهد : أي ظاهر

هبة : الله يوفقكم يارب وأشوفكم دايماً ناجحين

شهد : يسمع منك ياخالتي

تقوى : آمين آمين

في جهة أخرى /

يُغلق الهاتف ليضعه جائباً , تتجول نظراته في الطاولة التي تسند المرأة؛ بحثاً عن ساعة مناسبة , تقع عينه على صورته في المرآة فيقظ قلب حاجبيه عابساً أمام ذاك الشئاش الذي يُحيط أعلى رأسه , يلعنها ألفاً دون أن ينطق , يقطع نوبة سخطه صوت الباب يُطرق

سليم : أيوه

تفتح الباب وتدخل بإبتسامة كالزريع , تقترب حاملة البخور لتضعه جائباً : صباح الخير

يبادل إبتسامتها بالعُوس : صباح النلور

برهجة : سليم ؟ مالك من الصباح يا ولدي ؟

يزفر وهو يضع ساعته : مافي شي

ثمسك بكفه وتأخذه ليجلسان على حافة السرير , تتناول طرفي الساعه مقصرة المسافة بينهم : مالك

سليم بتنهيده غيظ : عاجبك إنتي الشئاش الداخِل وطالع بيهو دا ؟

بهجة : خلاص ما تتضايق , هسي نشيو بتكون برت إن شاء الله ؛ الله يسامح الكان السبب بس

سليم : ما يسامحو ! ما يسامحو ولا الله قال

بهجة : أجي يخواني شفع صغار حندي عليهم يعني يا سليم !

سليم ببلاهة : شفع منو ؟

بهجة : الفلوك بالحجر ياولدي

سليم باستيعاب : أيوا.. آي , يزفر بحقد : الله يسامحهم

يرت هاتفه

سليم : دا هشام اكيد , يلا أنا طالع

ينهض مستعجلاً

بهجة : يا ولد إستنى اشرب الشاي على الأقل !

يستلم هاتفه ومحفظته : ما عاير يا أمي خلاص , بفطر في الجامعة ماتشيلي هملي

بهجة : سمح بزاحة ما تقع , زمن ما شفتك جاري للجامعة كدا

يجلس على حافة السرير ليرتدي خذاء : عندي شغل مهم الليلة , دعواك

بهجة : الله يوفقك ويرضى عنك يارب

ينهض ليقبل جبينها , ويخرج مهرولا

أمام بوابة كلية "الهندسة" /

تقوى : موش كان نخلي هبة تخش معانا

شهد : شفع إحنا؟

تقوى : أها يا الكبيرة , أمشي واقفة مالك؟

تتقدم ببطء وهي تمسك بكف رفيقتها

بعد مسافة قصيرة من السير , تصيح : لقيو

تقوى : شو هو !

شهد : البورد , فيهو الجدول على الأغلب ؛ تعالي نشوف الدنيا ماشة على وين

يهرولان وصولاً إليه ؛ تضع إصبعها على سطح الورقة وتبحث بإهتمام , بينما تفحصت عينا تقوى تلك الواقفة بجوارهم

تهمس : واي عايني لي دي ؛ هسي دا لبس ليها مع الناس

شهد وهي تنظر حيث تنظر تقوى , تزفر : أبلعي لسانك دا لي مدة دقيقتين بس

تتعجب ومازالت تتفحصها بنظراتها : لبس السواد , الكرعين نصنن برا

شهد بهمس : تقوى إنطمي البت لاحظت ليك

تقوى : سكنت

تسحب شهد إصبعها بتأفف : ما فهمت للجدول دا حاجة !

تقترب إليهم بإبتسامة ؛ تهمس تقوى بتوتر : شكلها سمعت كلامنا وجاية تهاجم , أبشري بدايتنا حتكون مشرفه

الفتاة بإبتسامة هادئة : السلام عليكم

شهد : وعليكم السلام ؟

تقوى بإستغراب : وعليكم السلام

تمت يديها مصافحة : أنا ريم

مصافحها بسعة صدر : شهد

تقوى بخجل : تقوى

ريم : سنة أولى مش ؟

شهد : أيوه

ريم : أنا في تالته معمار , بتسم وكمّل : سنيرتكم يعني , لو إحتجئو حاجة ما تترددو متي

بتسم شهد : جد ! الله جابك معناها لأنو ما مستوعبة أي حاجة من الجدول

تقترب لتوضّح لها طريقة الجدول , يُنصتان إليها بإهتمام

ريم : يعني محاضرتكم الساعة 8 ونص في القاعة ديك , ونشير بإصبعها بعيداً

شهد ناظرة إلى ساعتها : يعني بعد 5 دقائق !

تقوى : لو جرينا ما بنحصل

ريم بضحكة : والله لو جريئو بتحصلو

يتشبّثان بكفي بعضيهما , ويهرولان وصولاً إلى القاعة

لتنقل هي لمساعدة غيرهم

يدخل إلى الكلية مَهْرُولاً , يدور نظره بإستعجال إلى أن يهبط لديها , يتقدّم مُستعجلاً : ريم

تلتفت إليها بإهتمام : سليم ! وين بلدك إنت وين ؟؟

سليم : إتأخّرت غصباً عتي , ها عملتي شئو

ريم : الله يحفظني لغاية الآن دخلت نص الدفعة الجديدة في القاعة

سليم : كويس , خمسة دقائق وندخل

ريم : تمام

تسند خذها إلى باطن كثرها مُحَدِّقَةً بالتأس : شهد أنا ملّيت

شهد من بين إنشغالها بالبحث داخل الحقيقة : طبيعي يا تقوى طبيعي حبيبتى إحنا مافي ملاهي

تقوى بضجر : أيوه لكن يبذو حاجه على الأقل , عايني يمين قاعدة أنعس

شهد : تقوى التوتة حقني معاك ؟

تقوى : أنا في شئو وهي في شئو , مامعاي

شهد وهي تتفقد الحقيقة مرّة أخرى : مشئت وين !

تجلس إلى جوارهم فتاة بقميص أصفر زاه , تلتقط دفتراً صغيراً من الأرض وتمده لهم : بتفتشي على دا ؟

تلتفت إليها شهد , تبتسم بإرتياح وتستلمه منها : أيوه , شكراً

تعتدل في جلستها : العفو , تبتسم الفتاة وهي ترى الداخل إلى القاعة

سليم : السلام عليكم يا جماعة

يردون إليه سلامة ويبدأ الحديث , بين مُتسائل وساخر

وشعوف ينتظر حديثه بلهفة.. ومُتفاجئ !

بعد التعريف عن نفسه وعن سنته الجامعية , يرفع صوته قائلاً : ما بحبذ المُقدمات الأدبية الطويلة , ف ح أدخل ليكم في خطة القرابة خاصة والتخصص بشكل عام فوراً ; بتمنى تنصتو كويس لأنو حتفيدكم لقدام .. بعدين ح أخليكم مع ريم ; تجاوب على اسئلتكم كلها

ريم : مُش نعرف إذا مُرحلب بينا ولا لا في البداية يا سليم ؟

يضج المكان بحمّل مُرحللة وصدور رحة وإبتسامات باعثة للإطمئنان , وبعيداً في نهاية القاعة من يُخبئ وجهه خشيّة أن يُرى

تقوى : شهد ! يابت أرفعي راسك دا ; أساساً قعدنا في نهاية القاعة زي شماسة الحفلات

شهد بهمس : ياخي دا الجابو شنو هنا !! لأ يعني ضاقت الجامعات ! ضاقت التخصصات ! وشوفي حظي ابن ال.. ما فضل غيرو يكون سنيري !!

تقوى : شايفة العاهه العملتيها لي الولد جبهتو بقت زي حبة البطاطس , ترفع لها وجهها ببطان كفها ; يابت ماماشي يشوفك !

شهد مُتخلصة من قبضتها : فكي , فكي والله العظيم ألحق جبهتك لي جبهتو ; ماعندك شغله بي أنا مُرتاحة كدا

يقطع حديثه متضائقاً : لو سمحتو , هدوء عشان التأس تقتدر تسمع

شهد بهمس : كأننا مُولعين بي كلامك , غبي

تلتفت إليها التي بجوارها : بتكلمني عن سليم ؟

تلتفت إليها : في غبي غيرو هنا

تضحك : حرام عليك , ظريف

شهد بصوت عالي : ظريف !

يُصدر صوتاً من بين سبابته وإبهامه : يا أخت

تصدّ مُخبّأة ملامحها , بينما أجابت التي أمامها بإستفهام : أنا ؟

سليم : لأ , يا أخت , يزفر ويكمل : أم قميص أزرق الفّي آخر بينش !

تتسّع عيناها وعينا تقوى بإندهاش , تنطق دون أن ترفع رأسها : آسفة .. كملل

ينظر إليها بإستغراب لا يقلّ عن إستغراب البقيّة : إنتي معانا ؟

تزفر بضيق وتُجيب على الحالة ذاتها : أيوة

يقترب بنظرات مُستنكرة : مُمكن ترفعي راسك طيّب ؟

تتنهّد بعصبيّة وترفع رأسها : نعم ! مالك دخلت في الجوّ شديد كذا ؟ قول نصايحك وإتفضل مالك ومال راسي ؟

يندهش وهو يتعرّف على صاحبة تلك الملامح رويداً رويداً , تنهّض من بين توبيخ البعض وإنتقادهم وقهرات البعض الآخر والأجواء التي أصبحت مُعيبة , حاملة حقيرة ظهرها ; تخرج , لتلحق تقوى بها , ويعتذر هو عن إن كان " دخل في الجوّ شديد " مثلما قالت , وينصرف

يدخل من بوابة الكليّة باحثاً عن شقيقته , ليصطدم بتلك المُهرولة بلامح لم يعرف الهدوء إليها سبيل , ترفع ناظرها إليه ; تُخللي دهشتها وتبتعد عن طريقه مُسرعة هامسة لنفسها : ما كان ناقصك إلا صاحبو يا شهد

يوقفها بنداءه : شهد !

تزفر وتقف , ما إن يقترب إليها حتى تُغيّر رأيها وتمضي في طريق دون أن تعرف وجهتها

يُتابع خطواتها المُسرعة إلى أن تتوارى عنه , ليتساءل بإستنكار : في شو !

*خارج القاعة /

ملاذ : سليم

يتوقف إثر نداءها : أيوه

ملاذ : ما تتضايق ! إنت كنت كويس شديد وكلامك عجب الناس وحبلوك !

سليم : عازف

ملاذ : طيّب ليه خلّيت القاعة , على فكرة هي الحيتكلّمو عنها كلام ما حلّو , لأنو اسلوبها ما مُحترّم

يزفر وهو يعي في قرارة نفسه أن مافعلته ردة فعل لما نعتها به ذلك اليوم , إنتقاصاً كما إنتقصها : مافي حاجة أنا أساساً أنهيت كلامي الباقي عند ريم , أدخلي إنتي ماتفوّتي على روحك فرصة زي دي ريم بزوف دفعنا

ملاذ : حاضر , أشوفك

بيتسم إبتسامة خافتة : أشوفك

في جهة أخرى /

تجلس تحت ظلّ شجرة بعد أن إستسلمت , تلفظ أنفاسها وممسك بالهائف لتتدّ : ألو

شهد : ألو تقوى

تستعيد حيوتيتها بغتة : شهد ! طرتي وين تطيري ماتركي ! إنتي وين يارمادة غمري؟

شهد : والله

لو جينا للحقّ ماعارفة أنا وين , لكن تقريباً مكان جوّه الكلية

تقوى : الله يجازيك ياشهد الله يجازيك على البتعمليهو فيني

شهد : ياتقوى عملت شئو انا ! ماتشغلها لي عليك الله أساساً مزاجي ما تمام

تقوى : أنا ياني العاملة دماغ ومُتكيّفة على الآخر مُش ؟ مفاصلي إنتهت وانا جارية وراك إنتهت

شهد ببنرة خفيضة : خلاص ماتگوركي إحنا مافي البيت

تأخذ نفساً وتزفؤه : البشوفني بقول بتتشاكل مع أبو العيال , الله يجازيك ياشهد , هسي نتلاقى كيف ؟؟

شهد : ما تسأليني وخلييني في محنتي , ياخ الولد رسمياً كدا إتقمّص دور الدكتور , شئو التباهي الزايد دا ياخ لا حول ولا قوة ! فهمنا إلك سنير فهمنا !

تقوى : شهد

شهد : ها

تقوى ببنرة هادئة : أطلعي من الأبواب دي حبيبة , أطلعي مئها , الولد كان واقف زي الباشا والناس كلها مبهورة بيهو ؛ إنتي زائك من تحت البنش گنتي مُنتبهة لي كلامو كلمة كلمة , ما تتسولاي ساي

شهد : خلي دا , شئو أسكتي وأرفعي راسك شئو حركات أستاذة مثال حقت العربي دي !

تقوى : ياخي معاهو حق ! يعني لو مامعاهو حق برأيي الناس ماكانوا حيعايئو ليك بالطريقة دي !

شهد : يائو طريقة ! ياربي من أول يوم أخذت سُمعة زي الرّفت , برافو يا شهد ! ممتاز

تقوى : أجبي

شهد : في شئو ؟

تقوى : تعالي شوفي الشوفة دي

شهد: في شنو ؟

تقوى : الدفعة كلها واقفين معاهو برّا

شهد : واقفين مع مئو ؟

تقوى : سليم

شهد : مايقيئو نعمل ليهم شئو يعني !

تقوى : شهد , خلي العناد الناس جوّ يعتذرو ليهو شكلهم وهم ماليهم ذنب , مفروض إنّي تعتذري

شهد : شئو ؟؟ عشم إيليس عشموو .

*تقوى : خلاص شفتك أقفلي , ترفع كفها : شهد , هنا هنا تعالي

تتقدم إليها ببطء

تقوى : مالك رُكبك نَمَلت ؟ إستعجلي شويّة

شهد : كأنو حيطير يعني ماهدا واقف زي الفزاعة

تقوى : أرح في زحمة الناس عشان مايكون شكلك شاذ بعدين

شهد بتفكير : معاك حق , قلتي حاجة صح لأول مرة من أصبحنا

تقوى : ماتنسي إتفاقنا تمام؟ سيطري على أعصابك أعملي كنتزوول , إعتذري وتعالي يلا

تسحب الهواء باردًا إلى رثتها لتعيدة دافئًا , تستجمع جرأتها وتتقدم

في جهة أخرى /

تضع الورقة الأخيرة داخل الملف وتطوي صفحاته إلى أن يُقفل ؛ تحمله وتنهض ليوقفها زين الهاتف , تستلمه , رقم مجهول , تهم بالإجابة فينقطع الزين , تضع الهاتف غير عابئة وتذهب , ما إن تخرج حتى تصل رسالة .

هناك , حيث الخضرة والماء , وأنسام الصباح , في حديقة المنزل , وضعت مسودات الكتب أعلى الطاولة وشرعت في تفقّل محتواها ؛ تتقدم إليها الخادمة لئلاؤها كوبًا من القهوة , تستلمه بإبتسامة شاكرة

الخادمة : عايرة حاجة تانية

سوسن : كباية موية بس

الخادمة : حاضر

تأخذ رشفة من الكوب وتضعه جانبًا , حيث وقع نظرها على تلك الورقة المتملّدة من الدفتر إلى الخارج , تستلمه لتتفحصه , تذكر صاحبته فتبتسم وتخرج تلك الورقة , تقرأها بإمعان :

"5:00 مساءً

وضعت الشتاي على النار وأدخلت يدي في جيب فستاني الوردّي , إستلمت مكتوبك من جيبي الذي يحمل وردة.. وردة صفراء , دافئة كتلك الكلمات التي تُغرّني بها حُبًا , شعوفة كنظرة عينك لي , أتعلم أين تُسافر مكابيك بي ؟ تأخذني إلى وطنٍ إسمه سلام.. شمس لا تغيب رُغم أنك القمر فيه.. تظللان أنت والشمس ضيئان يومي , تُدقّلان غمري , إذا إبتسمت ؟ أنت تضحك , إذا حزنت تبكي , كأنني الشعور وأنت الجسد..

أندري؟ إن إبتعدت لا تكبر أزهارى.. لا أثمر ولا أُجدي , رغم إيمائي ببقائك.. رُغم قربك المفرط , أخشى ذهابك.

أبتسم وتتسع إبتسامتي وعيناي تجوبان الأسطر والأحرف إراقصني .. أشعر بغيمة على وشك أن تهطل.. أشعر بالسّماء تتلبّد.

5:30

وضعت الرسالة جانبًا وتفقّدت السماء , كان سقف المطبخ هو الذي يتلبّد , لقد تبخر الماء وإحترق إبريق الشتاي ياؤليد! أحبك بحجم الماء الذي أهدر.. وأكثر"

تظهر أسنانها البيضاء كالؤلؤ إثر إبتسامتها , تضع الورقة وتُسند رأسها إلى ظهر الكرسي ذاهبة إلى عوالم أخرى : ودّتي لأيام دافئة جدًا الرسالة دي ؛ الله عليك يا شهد

تمدّ إليها بالماء , تتناول الكأس منها وتعود لمسودّات الكتب , يرتّ جرس الباب , يهرّول الخادمة إلى البوابة

تنهّض سوسن : خليك أنا بفتح

تتناول ثوبها من طرف الكرسي لترتديه : مين

يُجيبها بنبرته المألوفة : أنا

تفتح الباب : خالد ؟

--

يتأملها بنظرة إنتصار وهي تقترب إليه وناظرها إلى الأرض , ثمّسد باطن كفها بتوتر , يبتسم بحاجب مُرتفع

شهد : سليم

سليم : أيوه ؟

تبتلع ريقها مراراً وهي تُعلق ناظرها بكل ما يدور حولها عداة , تنطق بنبرة خفيضة : أنا آسفة

تتسّع إبتسامة تُصرّه : شئو ؟ ما سامعك معليش

تحبس غضبها وتكرّر : آسفة

يلاحق وجهها بعينه ليُعلق عينيه بها : آسفة ؟ على ؟

ترمقه بنظرة حادة داخل عينه , لبيتعد

تُكمل : آسفة لأنو قللت إحترام في القاعة

سليم بنبرة مُستفزة : بس ؟

شهد : في حاجة تانية أتأسلف عنها ؟

يرفع كفه ويحصي الأسباب بأصابع الكف الآخر : قلّتي إحترام وعظّلتني سير النقاش وأزعجتينا , فرصة إني أكون سنير كويس ضاعت بسبب وحدة زيّلك

تعتصرّ كفها داخل نفسه بغضب : لو عالزعاج أنا آسفة وبالجد لما قلّتي ليك كملل كنت ناوية أسكت ؛ لكن ماضيّعت فرصة على زول إنت لو واثق من نفسك ما بتطلع تخلّلي مُحاضرّك , عشان وحدة زّي ! يا باشمهندس.

تصدّ عنه ذاهبة بصدرٍ يحترق , وغيظاً لا تجد لتفاقمه فيها تبريراً واحداً !

بينما يلوم هو نفسه دون أن يفهم لم ؟

في جهة أخرى /

تجلس في الكرسي الذي يُقابله : يا أمّ جمعة , جيبني عصير

خالد : لالا , ماف داعي

سوسن : معقولة ؟

خالد : والله , انا ماقاعد كثير أساساً وراي شغل

تنظر إليه باستسفار: طيّب في شئو ؟ قلقتني يا خالد

خالد : لالا رُوقي , ماف داعي للقلق ؛ عندي ليك خبر بقولوا وبمشي

تزفر بضيق : وإنت كآنو كلمة بمشي وقايم عقلت في لسائك مالك ؟

خالد : بصراحة.. محاسني إنو مُحَرِّلب بي

سوسن : معقولة يا خالد ؟ كلام شئو دا بس ؟

خالد : أنسي.. طبعاً راس السنة قَرَب

سوسن بإهتمام : أيوه؟

خالد : ف أنا إقترحت على الجهات البترعى الدار نعمل إحتفال ويكون ثابت بداية كل سنة , والجماعة وافقو وكفلو الحفلة

سوسن بإندهاش : أ.. يعني ؛ ماعارفة أقول شنو بصراحة !

خالد : يعني , عجبك الفكرة ؟

سوسن : طبعاً عجبني , إضافة لي كدا الأولاد حينبسطو بيها جدأ

يتأملها بإبتسامة رضى : الحمدلله إنها عجبك

سوسن : طيّب إنت أديني أرقامهم وأنا بتواصل معاهم عشان تنظيم الفقرات والضيوف وكدا كويس ؟ دقائق أجيب تلفوني واللابتوب

يُعلِّق ناظرة بها : حماسك حق أيام الجامعة دا لسة ما إنتهى ؟ لسة زي ما إنتي يا سوسن

ترتبك.. يتبعثر نبضها ؛ تجمعه : أء.. شوية وراجعة

يبتسم ويحني رأسه : حاضر ؛ مُستلّيك

إنقضت ساعات النهار الطويلة وحان الغروب, في الخامسة قبيل الشفق الأحمر حدث الغيم السماء , تجاذبا أطراف الحوار طويلاً وإتفقا أن الأرض عطشة , إتفقا أن تفتح السماء صدرها الرحب لغيمة حزينة تريد البكاء.. لعل دمعها يروي الأرض فتخضر, فتضحك الغيوم مُجدداً

صبلت

همس بها لها لتلتفت , بينما تنتظر رفيقتها أمام الإستراحة وهي تعي أنه هو , لكنها تخجل من الإلتفات , تلتفت أخيراً بإبتسامة إرتدتها رُغمًا : هشام

يُصافحها بشوق الذي عادت محبوبته من سفر بعيد : بعد حالك الصباح محببت أرجع أزعجك

تحدث نفسها بصوت خفيض : ورجعت لشئو طيّب

هشام : نعم ؟

شهد : لالا.. هئه ما معاك

يبتسم ويكمل : بصراحة يعني دأير أسلم عليك من قبيل وشايفك واقفة مع البنات بس ما حببت أجي وأتطفل .. بس شكلك طالعة حالياً قلت أودعك على الأقل

شهد : البنات ؟ إنت بتعرفهم ؟

هشام : أء.. ملاذ أختي , وريم زميلة يعني

شهد : ملاذ أختك جد ؟

هشام : أيوه !

حدثات نفسها مجددًا : إنتي إنتهيتي يا شهد.. نهاية بطل.

هشام : عفوا؟

شهد : أء.. ملاذ ؛ زوله جميلة , بالجّد

يتأملها بنظرات تريد لو تبوح لها أنها لم تبقي من الجمال لمن هم غيرها شيئًا , يبتسم ولا يقدر : بتدخل في الناس سريع هي

شهد : شديد

يبحث عن شيء يحدثها حوله مطوّلاً , يكاد يفتح أمر الكتاب حتى تخرج تقوى : شهد , يلا مشينا

شهد : يلا , عن إذاك

تذهب , ويبذو عليه الذبول فجأة بعد أن بدأ يزهر! : إذاك معاك ..

--

" لا أدري ما الذي يقوله المغرب للسماء , حتى تحمرّ خجلًا! " تزداد هدوءًا وإسعاءً .. كأثها الحثاء في كفّ عروسٍ جميلة..

تصعد إلى عزبها في وجل , تضع الحقيبة جانبًا وتنطلق ؛ تستلم هاتفها وهي تحدث نفسها : مامسكت الجوال من الصباح ياربي البنات بكونوا طلّغوا

تفتح لثري مكالمات فائتة, من ذات الرقم المجهول , وهناك رسالة ؛ تفتحها متسائلة من المرسل , لتصدم ممّا كتب فيها مجددًا:

" عنوان بيتك بقي في يدي , جهزتي هذوم مرّتي ولا ياهبة!!".

يتبع ...

الجزء 8

بمنزل سوسن /

تعود بحماسة حاملة هاتفها وجهاز الحاسب , تتوقف وهلة لترى كرسيه خالي , تنظر حولها : خالد ؟ خالد
تعود بنظرها إلى الطاولة لترى تلك الورقة فوق كتبها , تضع حملها جانباً وتلتقطها : أنا مشيت , الأرقام كتبتها ليك
هنا. تتلاقى

تزفر بضيق : الواحد ما يتأخر دقيقتين يعني , ماممكن شئو الحساسة الزائدة دي !

تستلم هاتفها بإنفعال , يرت هاتفه في جهة أخرى ؛

خالد : ألو

سوسن : خالد , لشئو مشيت ؟

خالد : شفتك طولتي قلت..

تقاطععه بإنفعال : قلت شنو ؟؟ قلت حاجبة وجودي أحسن أمشي مش ؟ ياخالد كل القلئو ليك إنو نظرات سليم ما
مريحاني ! ماعايزاك تنزل من عين ولدك أفهمني !

خالد : سوسن.. أهدي انا ماقلت كدا

سوسن : لا قلت, ومن رأيي مافي داعي لحكاية الحفلة دي حتى ورقة الأرقام ح أرميها .

خالد : سوسن, ألو؟

يزفر متضايقاً بينما تمزق رسالته بإنفعال : مراهق , حرفياً وقف في سن ال18 وعاش .

في جهة أخرى /

ترفع نظرها إلى السماء , وتسلمها كل الأماني والدعوات , تسقط قطرة أعلى قميصها الأزرق.. رقة السماء الهادئة ,
تبتسم وتطلب أمنية أخرى.. قطرة أخرى , تتسع إبتسامتها وتدعي بحلم وأمل أكبر , لتتوالى القطرات على رأسها
وفوق كتفيها , تضحك بسعادة غامرة وتشرع كفيها لخيرات المطر

تقوى : شهد , الجن الكلبي اليجنك يابت أمي وأبوي؛ إتبلينا وبقينا رُقاق بي لبن رسمياً يعني وإنتي لسة واقفة لي
هنا إنتي, أرح خلينا نحش تحت المظلة دي

تعلو أمنياتها ضاحكة, يهطل المطر مُبتسماً يُداعب زوحها فيتساقط عن قلبها كل هم : خلليني , حشني براك

تقوى : برّي ما بغش براي , بعدين أخليك براك تدوري كدي زي الدراويش تجي عربيّة قاشطة تسوقك معاها للحياة
الأخرة , وأشيل ذنبك

تصمت وتلتفت لتتفقد من خلفهم , وتكمل : بعدين في ناس كدا ما شالوا عينهم منك

تتوقف : متو ؟

تقوى : هشام

تضحك وتهز رأسها فتهتز جديلتها عابثة بمشاعره : عايني خالتو وصلت

تلتفت حيث تنظر فتجدها ؛ تتقدم إلى العربة وتفتح الباب : طريتينا أخيراً تطارك العافية أمي أنا بعد ما بقينا رُقاق

تتقدّم شهد وتصدّد : عشنا يوم من المفاجآت يا خالتو ياربك كنتي معنا

يصمّتان , يلحظان صمتها

شهد : خالو ؟

تلتفت إليها بلامح لا تُفسّلر : ها

تقوى : بسم الله , مالك يا هبة ؟

ُجيب بصوت راجف : ك..كويستة

شهد بخوف : خالو ! خالتو إنتي بترجفي !

تضع كفها الراجف أعلى وجهها لإخفاء ملامحها الشاحبة ذون جدوى : الضغط

تقوى : بسم الله بسم الله مالك بس !

شهد : نعمل شنو !!

ُجيب بنبرة بالكاد تنطق : نمشي البيت..

تقوى : بيت شنو الله يهديك إنتي قادرة تقعدني عشان تسوقي !

ُمسك كفها وتعتصره : خالتو مالك والله حاموت من خوفي

هبة : عندي.. عندي دوا في البيت

تقوى : الطريقة التوصلنا البيت يا الله !

شهد : ن.. نمشي بالمواصلات ؟

تقوى : والسيارة طيب !

شهد : يا الله ياسيدي.. يا الله ساعدنا

تلتفت إلى تقوى , بينما إلتفتت هي أيضاً إليها ,

شهد بإستسفار : نعمل كدا ؟

تقوى : مافي حل تائي

ُفلت كفّ خالتها وتمسح جبينها المُتعزق برفق , تترجّل عن السيارة وتجه إليه بتردد

يتأملها بنظرات بدا فيها الإرتباك.. نظرة تسألها ما بك ونظرة تُنبئ زهراً لمجيئها , وهي تفرك كفيها بتوتر

منذ 8 ساعات

يُنظر إليها بقلق : شهد ؟

شهد : هشام بصراحة..

يُقطب حاجبيه وهو يُصغي إلى كلماتها المُتقطعة

كَمَل : ما .. مابعرف زول غيرك هنا.. خالتي ضغطها ثزل وغالباً ماحتقدر تسوق بالحالة دي

هشام : سيارتي موجودة ! هي وين أنقلها المستشفى حالا ؟

شهد : لالا.. ما محتاج هي دواها في البيت..

هشام : طيب أوصلكم؟

شهد : بتقدر تسوق عريية خالتي ؟ مابقدر نخليها هنا

ينظر إليها نظرة تطمئننها : أكيد

تزفر بإرتياح : الله يرضى عليك.. السيارة هناك هدي

هشام : يلا طيب..

*في جهة أخرى /

يدفع الباب إلى الداخل فيفتح، يخرج مفتاحه من الباب ويدخل ، يشير لها أن تدخل : حشتي

يتنهد وهو يتأمل إنشغالها بخلع حذاءها : يابت حشتي ساي إحنا ماعندنا هوسك دا في بيتنا

تخلع حذاءها وتدخل بالجورب : برضو ، مابرتاح نفسي إلا كدا

يضع مفتاحه على طرف الطاولة : مخير الله

تدخل وتضع حقيبتها على أقرب أريكة : مافي زول في البيت ولا شئو

سليم : أبوي في المصنع أكيد ، وامي وحبوبة في الحديقة بكونوا يا عند الجيران

تقفز لتجلس بجسدها الصغير على الأريكة : طب أقعد أحكي ليك

سليم : بغيلار هدومي وأجي

ملاذ : ياخ أقعد ، الموضوع بحصللك

يقترب ليقف أمامها بطوله العالي : طيب أجيب لنا

كبايتين مويه على الأقل

ثمسك بذراعه وتسحب

ه ليجلس بجوارها : خلالي المؤية وأسمعني

يطبق أصابعه داخل كفه ليسند عليهم خده : أنضمي

ملاذ : إتعرفت على البنات الإسمها شهد ، حقت أول محاضرة

سليم بإهتمام : أيوه ؟

أمام بوابة منزل هبة /

شهد : هشام ، ماعارفة أشكرك كيف

هشام : خلاص معناها ماتشكريني

تضحك : بالجّد لقينك زي الإنقاذ , تسلم

هشام : خالك كمان شكلها إتحتستت

تلتفت لتنظر إليها واقفة أمام الباب إلى جانب تقوى : أيوه الحمدلله..

يتراجع متفقدًا جيوبه : أستاذ أنا

شهد : إتفضل شوية

هشام : اعتقد جرتي تعب الجامعة الواحد أمنيئه بعده السرير وبس

نصافحه ضاحكة : تصبح على خير طيب

يتورّد جوفه إثر ضحكتها , يؤدعها : تلاقي الخير

تتقدّم إلى الباب , تتبعه بنظرها إلى أن يتوارى وهي ثلوح له , تلتفت إليهنّ : خالو , بقيتي كيف ؟

تقوى : شهد جيب المفتاح

شهد : المفتاح معاي أنا ؟

تقوى : الشنطة الفي يدك دي مش شنطة خالو ؟

شهد : أيوا ! وأنا إحترت إنتو لي هسي واقفين في الباب ليه !

تقبل جبين خالتها وتخرج المفتاح : معليش حقكم عليّ , إتستدي فينا يا خالو ؛ هاك المفتاح

تفتح تقوى الباب وتدخل : من وصلنا ما قلتي كلمة , والله بديت أخاف عليك

شهد : خالو , مالك

تزفر وهي تتقدّم عبر حديقة المنزل : مافيني شي , محتاجة أرتاح بس ماتخافوا عليّ

شهد وهي تنظر خلفها : خلينا الباب فاتح , نساعد خالتها إلى تقوى , ح أقفلو وأرجع

يتقدّمان إلى الداخل بينما تهمّ هي بإغلاق الباب , حتى ينتصب أمامها رجلٌ بهيئة غريبة , تقطّلب حاجبيها بخوف :
مؤ !

يجيبها بصوتٍ قد حدثها من قبل : دا بيت هبة إسماعيل

تلتفت هبة إلى الباب : شهد , بتكلمي منو ؟

تلتفت شهد إليها : في راجل في الباب بسأل منك

ينتفض جسدها بخوف : مؤ

يُدخل رأسه : أنا يا هبة

تشقّ مرارًا , ينتفض جسدها المتعلّق بخوف , لتفقد وعيها أخيرًا بين صرخات البنات ونظرات ذاك الرجل الهادئة .

في جهة أخرى /

سليم : غبي ؟

ملاذ : إنت خليت المسبات كلها ووقفت عند دي يعني ؟ البت ماخلت كلمة ماقالتها فيك بس فهمني إنت عامل ليها شئو ؟

سليم : أ.. يعني هي ماقالت ليك شئ عتي

ملاذ : قالت قالت , قالت غبي وعديم أسلوب و..

يقاطعها مقطباً بين حاجبيه : غير السب

ملاذ : لالا , ماقالت شئ

يشرد بفكره بعيداً

ملاذ : بس طيبة بالجّد , دخلت قلبي شديد

سليم : بالله ؟

ملاذ : والله ياخي

سليم : طيبة إنتي

يفتح الباب لتدخل بهجة : السلام عليكم , ماشاءالله الليلة لوزه عندنا

تنهض لتسلم عليها : أهلين خالو , جينا من الجامعة سوا

بهجة : أها كيف أول يوم إن شاءالله إرتحتي للمكان

ملاذ : يعني , مع الأيام بتعود طالما سليم وهشام قاعدين

بهجة : ياقولك , الحمدلله وجودهم معاك بساعدك , سليم حبيبي يومك كيف

سليم : ماشي حائو , أنا طالع أغير

بهجة : خلاص غيلر وأنزل سريع نتعشى سوا مدام لوزه هنا

ملاذ : لالا , أنا إتأخرت اساساً إنتي عارفة ماما بعد 9 بتنومني في الشارع لازم أمشي

بهجة بضحكة : خلاص في أقرب فرصة تجي نتعشى معانا

ترتدي حقيبتها : إن شاءالله يا خالو, يلا تصبحو على خير , نتلاقى بكره سليم

يودعها رافعاً كفه ويصعد إلى الأعلى حاملاً تعب اليوم على عاتقيه

فجر /

إجتاح ظلمة السماء رقة نعسة , كأنها أعين غفت دون أن تشعروا وأفاقت بعد نصف ساعة ؛

تخرج من الحمام حاملة منشفة

تنهض تقوى : أصلو وضوء هو ولا جلسة تقشير

شهد : إستحميت عشان التعب الفيني يزوح

تقوى : تعب وساي هو , يمين الليلة حصلنا سلاحف النينجا في المغامرات وفتناهم لي غادي

تفتح خزانة الملابس لتتناول رداء الصلاة : لأ بس الماقدارة أفهمو الرجل الجا هنا دا عايز من خالتو شنو , وقعة خالتو بعد ماشافو دي مابتفوت عليّ

تقوى : الرجل إتلفتت أشوف هبة عاينت لقيتو إختفى , سجمي يا شهد يكون جتي ؟

شهد وكأنها تذكّرت شيئاً : الرجل دا انا شفو قبل كدا !

تقوى بخوف : أسكنهم مساكنهم

شهد : يا متخلفة شفو جد , في حارة ناس هشام , لقاني قاعدة وأداني مؤية ومشأ حتى ما عزمي يوصلني

تقوى : هسي دايرة تقنعيني بعد الغرابة دي كلها إنو ما جنللي

تنفض رداء الصلاة لترتدية بضحكة ساخرة : يابت جتي شنو قولي بسم الله

تقوى : شهد والله العظيم حُفّت تعالي معاي أتوضّئ

شهد بضحكة : يابت أمشي خلّي العوارة

تقوى : تخوّفني وتضحك فيني , كلبة

تستقيم على السجادة وهي تبتسم : الله أكبر الله أكبر

تتجه إلى الحمام ف يوقفها زنين الهاتف , تنتفض بفرع وتتشبّث بذراع شهد

تضحك شهد رُغمًا عن الصلاة التي بدأتها : الله يجازيك يا تقوى

تقوى : دا التلّون ! قطع قلبي يقطع شبكئو الحيوان

تتقدّم تقوى لترى المُتصل : دا بركات

تبتسم شهد وتجمع أطراف سجّادتها : أخليت ل

يكم المكان

تخرج وتغلق الباب خلفها

بمنزل سوسن /

ثراوده حلمًا , شعزها مُناسب وإبتسامتها كالماء , ترتدي لونا غريبًا , صاحب.. أم هادي؟ تصافح كفه ; فتخرج أزهارًا من صدره بلون ما ترتديه , يغمزه الدفء.. السعادة فراشاتٌ مُضيئة تسبح في فضاء غمره , لا يهدأ قلبه من الخفقان .. كلّ خفقة تُنبئ زهرة , تسحب كفيها من كفله .. يختفي بُستان صدره.. يُفريق

يرفع رأسه , ثم يعود ليدفنه في الوسادة , يبتسم : شهد ؟

ينظر إلى النافذة , إنه بزوغ الفجر , هل بدأ يومٌ جديد؟ هل سأراها ؟.

نُهي قائمة دعواتها الطويلة , تستلم مُصحفًا , ثم يُعيده دون أن تفتحه , تنهض وتتجه لغرفة خالتها , تهمّ بطرق الباب ثم تتراجع " لا أزعج راحتها الآن " .. إذًا لأتفقدها فقط ; تفتح الباب ببطء وخفة , تضع قدمها في الداخل , تتبّعها الأخرى , تتقدّم ; يلتقي حاجبيها وهي تسمع حديثًا يدور بينها وبين أحد ما على الهاتف غالبًا , تسترق السمع

هبة : وإنت وين هسي , طيب , صالح أسمعني

تهمس شهد لنفسها مُستغربة : صالح ؟

هبة : صالح , ماتتهور , سامعني , يا صالح حرام عليك البتعلمو في رُوحك دا والبتعملو في السُرّه أمك ! المرّه مَن
18 سنه تبكي ولسّه راجياك !

تشق بدعر , يختنق الهواء داخل رثتها , تحيط صدرها وتعتصره بقوة " صالح ! ود .. ود السُرّه ؟؟ أبوي!!!!!!"
يتبع..

sudanesenovels.com

الجزء 9

تتقدم إلى الداخل بخطوات تجلّرها بصعوبة , لتقف أمام خالتها بملامح لا تُفسّر

تنتفض هبة بخوف : شهد !

تنظر إليها بأعين ملؤها الدموع , تسقط دموعه وتنطق : أبوي .. وين

في جهة أخرى /

تطوي سجّادتها وتضعها جانباً , تتفقد نومها , مازال غارقاً ! لم يعد يفعل في هذا المنزل سوى تناول الطعام , لا يفعل سوى النوم في هذه الغرفة .. الشئ يقلّها , تمسّي بخطوات لا تُسمع , تتناول مفتاح خزائنه من جيب بنطاله , تفتحها لتأخذ ذلك الصندوق الذي لا يُظهره أبداً , الذي لم يكن غايتها منذ وقت قصير , لكنه صار الآن غايتها , عليها أن تزيل الشئ كما يحويه , أو تُثبتة !

ما إن ترفعه حتى يتحرك ذاك النائم , ترتجف وتُقلّته لكي يستقر على الرف مُجدداً , لكنه يخذلها ويسقط , بثقله , فيستيقظ إثر صوته من كان نائماً !

خالد بفرع : بهجة ؟

على الهاتف /

تقوى : إنت سامع رُوحك بتقول في شئو ؟

بركات : أنا عارف ما ساهل تصدّقي حاجة زي دي لكن

تقاطععه بإنفعال : ولا ح أصدّق ! معقولة إنت ؟ غايّك شنو من الكلام دا !

بركات : كيف يعني غايّتي شئو ؟ تقوى إنتي جد ما مصدقاني ؟

تقوى : أيوه ما مصدقك ! البتتكلم فيهُو دا أبوي سامع أبوي !

بركات : أنا ماقلت في حقو شئ غلط لكن

تقوى : وأنا ح أستناك لمن تقول ؟؟

نُهي المكالمة وترمي بالهاتف بعيداً : غشّاش , كضّاب

تلغظ أنفاسها وكلامه مازال يُراودها , تُردد الشتائم له لكي تهدأ وتزول شكوكها ..

مدفونٌ وجهها الطفولي بين كفيها , تبكي كأنما الروح تُنزع منها رُغمها عنها

هبة : شهد , عشان خاطري أنا تهدي وتسمعي

تصرخ بعُنف : أسمع شئو !! أسمع إنو أبوي عايش ورايميني !!! تُخرج صرخة إرتجف بها جسدها والمكان وقلب خالتها , لتنخرط في بكاء طويل

تنزل دموعها وهي تحاول احتضانها , تنتفض وتبعد عنها , تنهض

هبة : شهد ! ماشّة وين يابتي بس !

تخرج , تلحق بها : شهد

تهمس بصوت مُتَعَب : خَليني

هبة : الله يرضى عليك يابتي أختي ماتوجعي لي قلبي كدا..

مُقاطعها بصرخة إرتعد لها البدن :وقلبي أنا !!!! خَليني قلت ليك !!!!

تخرج تقوى بفرع : في شئو ! شهد ؟ مالك إنتي بتبكي ؟!!

تمشي بقوى خائفة , تدخل إلى العُرفة وتُففل الباب بالمفتاح

تقوى : ياهبة في شئو !

-بعد مرور يومين /

تدخل إلى المنزل وتضع حقيبتها جانباً , تلتفت إلى هبة : هبة

هبة : أيوه

تقوى : شهد حتقعد كدا لمتين ؟ وليه ماعايزين تفهموني الحاصل

هبة : دا فوق طاقتي يا تقوى والله فوق طاقتي.. صدقيني انا ما بقدر أتحمّل عواقب الموضوع دا ؛ أساساً أنا لو إتكلمت مافي زول حيصدقني ياتقوى !

تقوى : كلميني أنا ح أصدق ! عليك الله فهميني حاجة

يقطع نقاشهما رنين الهاتف , تنظر إلى المتصل بغضب وتُلغي المكالمة

هبة : مالك منو المتصل

تقوى : واحد

هبة : منو وعمايز شئو ؟

تقوى : عايز يخلّيني أصدق كلام في أبوي !! مُتخيلة وقاحو ؟؟

تبتسم ببرود : مُش قلت ليك ما حتصدقيني

تقوى : قصدك شئو !

هبة : أنا طالعة أشوف شهد

تلحق بها : فهميني ياخي قصدك شئو !

تصل إلى الأعلى : خَلينا نقفل الموضوع دا لغاية هنا

تقوى : موضوع شئو هو أساساً وليه نقفلو ؟!

تزفر وتفتح باب العُرفة : شهد

جالسة, مُتقوقة على نفسها ولا تُجيب

تدخل , وتدخل تقوى خلفها : هبة , ممكن تفهميني ؟

تصرخ بإنفعال : كلكم بتضغطو فيني ! انا ما بتحمّل أكثر من كدا !!

تحدّق بها تقوى بخوف وبلاهة , ولا زالت شهد على حالها

تنطق بعد ترده طال : أيوة صالح عايش , أيوة أبوك يا شهد عايش

تسهّق تقوى بدهشة : شو !!

هبة : لكن ما راميك , ولا بايعك , شهد

؛ أبوك ما عارف إنلك عايشة

تلثفت إليها شهد بملامح تعتليها الدهشة

تقوى : كيف !

في جهة أخرى /

أصاب سفرة الطعام بروّ مقيت.. أحدهم شارف في أمر لا يدري لماذا يفكر به؟ لماذا يشغل حيزاً من تفكيره بالأصل؟
والآخر غاضباً , وأخرى جلست حجلة ممّا فعلته , لا تدري أتعذر أم تبوح بشكوكها , ظلت في حيرتها يومين , تسألهم
الجدة :

سيّدة : يا أهل الله , الأكل دا ما بزد ؟ متو يدكم

ينهض سليم : أنا شبتعت

بهجة : سليم إنت أكلت شنو أساساً عشان تشبع

يتبعه خالد : أنا زاتي شبتعت , عن إذنكم

تزفر بهجة بضيق

سيّدة : لا حول ولا قوّة إلا بالله

في حديقة المنزل /

يهرول سليم خارجاً , يلحقه أبوه : سليم

يلتفت إليه : أيوة

خالد : ماشي وين ؟

سليم بتنهيده : طالع.. أشم هوا

خالد : فهم أمك تشيل الأوهام من راسها وتخلي حركات المسلسلات , نحنا كبرنا على الكلام دا وعيب عليها تفتش
في خصوصياتي , بعداك أطلع

يتنهد ويغود إلى الداخل , يتوقف بضيق ؛ يمسك هاتفه ويت

صل : ألو , ملاذ

ملاذ : أيوة

سليم : أء.. إسمو دا ؛ البت , بتاعة المحاضرة

ملاذ : شهّد قصدك

يُجيب مُدعيًا عدم الاهتمام : أيّوه تقربيا

ملاذ : مالا؟

سليم : ما جات الجامعة؟ للآن؟..

ملاذ : لاما جات, بس صحبتها قاعدة تجي وتطلع بعد المُحاضرة على طول

سليم : ما حاولتي تسألِي صحبتها مَثَها

ملاذ : بزّي , مابعرفها

يزفر : طيّب , سلام

ملاذ بإستغراب : سلام

يُنهي المكالمة ويسرح بعيدًا : وين إنتي يا شهّد

تنظر إليها بنظرة واهنة , خيّم الدمع فيها : يعني .. أبوي , دخل مصحّة يا خالّو ؟

هبة : أيّوه

شهّد : و.. إيتعالج ؟

هبة : لا .. هزّب

تعتصر صدرها والدمع لا يُجدي : أبوي مجنون ؟

هبة : لالا ! لالا يا شهّد .. ماتقولي كدا , هم إحتجزوه لأنو حاول يأذي روحو لكن دا ما بعني إنو مجنون

تبكي بحرقّة وهي تستمع إلى حديثها , وتقوى المُتصلّية هناك , لا تُصدر صوتًا ولا حركة , بالكاد تتنفس

تُكمل : صالح , وهند أمّلك ؛ بحبّو بعض سبعة سنين , مُتخيّلة يا شهّد ؟ وبعد السبعة سنين جات إحتجاجات العيلة على الإرتباط وقصص طويلة , وبالزغم منها إتزوجو ؛ أبوك كافح كثير عشان هند, وبعد الكفاح دا ما عاش معاها غير سنة ! حُبلّو ليها.. وعلاقتهم مستحيل تتكرر .. كل واحد مَثَهم كان مُتمسّك بالتاني أكثر من زُوحوا حتّى , لغاية ماحصل الحادث دا, شهّد ؛ أنا مابقدر أحكي ليك أكثر من إنو أبوك عايش وما عارقك عايشة , وإثو دخل مصحّة وهزّب مَثَها وإني مابقدر أوريّو حقيقة وجودك , مابقدر أقوليّو إنك ما مُمّتي مع أمّك يا شهّد !

شهّد بصرخة : ليه !!

هبة : لأثو مابقدر , وبس

تقوى : أنا عارفة

تلثفت إليها شهّد بوجه إحتقن من البكاء : شنو ؟

تقوى : إحنا لازم ننزل البلد , جدّو الوحيد العارف حقيقة القصة دي

هبة : عرفتي من وين ياتقوى ؟

تقوى بإبتسامة مكسورة : من الواحد , الكان عايزني أصدّق كلام في أبوي..

هبة : أهلك .. لو عرفو إني يد في الكلام دا ما حيخلوني اشوف شهد تاني !

شهد : كيف ! إنتو عايزين تجنوني وخلص ! قولوا كلام واضح يا ما تتكلّموا !!

تمسّح هبة خديها وتنظر إليهم : أسمعوني.. أنزلو البلد , إتكلّموا مع جدكم الرشيد , لكن أمّنتكم أمانة.. ماتحسسو محمّلد بي شي

حيط شهد رأسها وحثّيه بألم : ح أجن..

تحتضنها إليها وتقبّل رأسها بعمق : حتفهمني أي شّي .. بس أعملو كدا

تتشبّث بها كطفل متعب

, تحتضنها بدفء : صدّقيني

تقوى : أنا .. ح أقوم أكلّمهم , ح أكلّمهم إني بكرنا نهاية أسبوع ونازلين البلد , عشان مايحسّو بي حاجة

هبة : كويلس , وإنتي ياشهد , قومي غسّلي وشلك وأكلي ليك حاجة.. جسمك بقى زي الورقة في اليومين ديل

تنهّض بتعب : مالي نفس

هبة : عشان خاطري

شهد بتنهيذة : حاضر

يقترّب ليضع أذنه على سماعة الهاتف

ملاذ : يا إنسان هي ماردت إنت بتسمع في شئو حاليّ صوت طلبة أضافي ؟

سليم بتأفف : ما ردت لشئو

ملاذ : وأنا العزّفني شئو ! بعدين مالك متضايق شديد كدا ؟

سليم : متضايق ؟ متضايق دا شنو كمان

ئنهي المكالمة : ما بتردّ ياسليم , مُمكن تعتقني لوجه الله انا وتلفوني لأنو وراي قرابة قدر شعر راسي

يسحب الهاتف بخفة : إنتي معثوقة لكن خلّي التلفون , ح أجرب لآخر مرّة

ملاذ : يا سليم ياخي ماتعمل لي مشاكل مع بت الناس ثم إنت مُش ما طايقها مالك ومالها !

سليم : بس , بحبّ الشمارات

تزفر وتصدّ ذاهبة : تمام ماتخلص لي البطارية , أنا فوق

سليم : تمام

يرتقبها حتّى تخرج , يُمسك الهاتف ويُعاود الإتصال بلهفة جاهد إخفاءها

في جهة أخرى /

ترشّ الماء على ملامحها بقسوة , تُزيل قطراته برفق , تتأمّل كم أن الأحداث ترسم خيبتها على الملامح فتبتسم ببرود

يرنّ الهاتف للمرّة المائة منذ يومين

تقوى : شهد , تلغونك ما سكت من قبيل

تزد ببرد من داخل الحمام : ناوليني ليهو

تمده لها من بين إنشغالها بتجهيز الحقائق

تستلمه لترى رقماً غير مُسجل , تزد بنبرة بلغ التعب منها أقصاه : ألو

يرتعش قلبه في الجهة الأخرى

تكرر : ألو

يبتسم قلبه , كم أن صوتها المتعب ذاك يُزيل عن القلب هموماً كثيرة! يستنكر فرحته بسماع صوتها , لكنه لا يُنهي
المكالمة , لئنيها هي

تقوى بإستسفار : منو ؟

شهد : ماعرفة

تتنهد وهي تتأمل الضيق الذي لا يفارق رفيقتها , تضع الحقائق جانباً وتقرب إليها , تحيط أكتافها من الخلف وتقبل
خدها : كل حاجة حبقى حلوة , صدقيني

تبتسم إبتسامة خفت بريقها : إن شاء الله

تلغفت تقوى إثر صوت الجرس : منو دا هسي

شهد : إستتي انا بفتح

تنزل درجات السلم مُرتدية فستان والدتها , بلونه البنفسجي الغائم , حيث سلط الضوء على خديها الحمراء
وعينها التي برغم الذبول مازالت تبعث في النفس زهوراً , تهبط قدمها أسفل السلم , تمسح على شعرها المتكوم
في الأعلى محاولة ترتيب عشوائ

يته , تضع كفها على مقبض الباب وتفتحه لترفع نظرها ببطء إلى ذاك الذي تسلم حيث رآها

ثميل برأسها بحركة طفولية فيميل عالمة بالكامل معها , لتهمس بإستنكار : هشام ؟

يعثر على نفسه أخيراً بعد أن ضاع فيها , يمد إليها بباقة ورد : حمدلله على سلامتك

تبتسم بخفة وتستلمها منه وحاجباها متسائلان : الله يسلمك !

هشام : تقوى قالت لي .. إنلك عيانة

تهز رأسها المتعب بإستيعاب : أيوه , شوية تعب وعدا

هشام : الجامعة فاقدك

شهد بإبتسامة هادئة لم تجد رد

هشام : طيب .. عن إذك

تستوعب عدم إدخالها له : أء.. إفضل يا هشام !

هشام : لالا مافي داعي , أنا بس حبيت أطمئن عليك

شهد : تسلّم

هشام : ح اشوفك الأسبوع الجايّ مُش ؟

شهد : بإذن الله..

يُدخل تلك الزهرة التي كادت تسقط ويثبتها بين صديقاتها , تبتسم وتحتضنهنّ بدفء وهي تُودعه

يتراجع إلى الخلف وهو يرفع كفه مُودعاً: مع السلامة

ترفع كفها وتلوح له بإبتسامة : مع السلامة

تُغلق الباب وتستنشق رائحة الورد إلى رُتبتها ؛ فتبتسم.

في صباح اليوم التالي /

نُهي المُكالمة وتتأهب بنعاس , تفتح عينيها كأثما تذكرت شيئاً , تعود لئمسك بالهاتف

ملاذ بنبرة نعسة : ألو , سليم

يضع الهاتف على أذنه ومازال مُغمضاً عينيه : يا نعم

ملاذ : بتين حتبطل عادة إنك تزُد وما تحت التلّفون في أضائك دي

سليم بصوت نائم : ما حبطلها بعدين في شئو من الصباح أخلصي

ملاذ : أيوه , شهد إتصلت علي

ينهض مُنصتاً : أيوه ؟

تقطب حاجبيها بإستنكار : مالك ؟

يتنحنح وهوّ يعود لنبرته النعسه : أيوه مالها يعني..

ملاذ : كلمتني , قالت كانت عيّانة وحاليّ مسافرة

سليم : مسافرة ؟ مسافرة كيف يعني , وين !

ملاذ : وانا العرّفني شنو ياسليم الله , نهاية أسبوع طبيعي تسافر

يتنهدّ : أيواا .. سفرّة نهاية الأسبوع يعني

ملاذ مُحاكية صوته : أيواا , ياها

سليم : طيّب , أقفلي إنتي بعد أصحي كوّس برجع ليك

ملاذ : ما ترجع لي دايرّه بيك شئو

سليم : خلاص أقطعي وشلاّك

تعود لتتوسّد دفء فراشها : بااي

نُهي المُكالمة , ينفض فراشه بعيداً وينهض مُسرّعاً

يضع رشّة العطر الأخيرة , يتأمل إنعكاس صورته في المرآة , يُراوّد خيالها فيبتسم, سيراها حقيقة بعد قليل ,
بابتسامتها المُشعّة , بنظرتها الهادئة , بخديّ الأطفال التي تمتلئهم , بضحكتها الناصعة , بصوتها الرنان .. سيُصافح
كفها بعد قليل.. قليلٌ طال إنتظاره!

يتوجّه إلى البيت المُجاور لهم :

وليد : السلام عليكم

تضع نوى التمر الذي تُسبّح به جانباً وتُرتّب غطاء السرير من تحته : مرحب يا ولدي إتفضل

وليد : يزيد فضلك يا حاجة , أنا بس جيت أقوليك إني طالع المحطة أنتظر البئات

السُرّة : خلاص بقو على وصول

وليد : لسّة شوية لكن أمشي بدري أحسن

السُرّة : فيك الخير يا ولدي , فيك الخير

يقف خلف حشود الحافلات.. خلف حشود المُسافرين , يتأملها بتلك العبادة السوداء التي سلّطت الضوء على
حُمرّة خديها , يبتسم دون أن يدرك..

ثودّعها باكية , تحتضنها بقوة لا تريد إفلاتها.. لا تريد ذهابها حتى , تخشى أن لا تعود : خايقة ما ترجعي يا شهد يا بتي

شهد : ليه بتقولي الكلام دا يا خالو.. بتوثر وبخاف

تقبل جبينها : لالا .. أهدي , أعملو القلت ليكم عليهو , وبإذن الله حترجعو لي بخير

شهد : حاضر

تقوى : يلا يا شهد عشان البصّ حيتحرك

هبة : ودعتكم الله , خلّو بالكم على بعض

تقوى : حاضر , إنتي كمان خلي بالك لي روحك

شهد : أيوه يا خالتو إنتبي لي ضغطك

هبة : حاضر

شهد : يلا

تقوى : يلا , في أمانة الله

هبة : في أمانة الله .

تتابع بنظرها إلى أن يصعدا وهو خلفها يتابعهم أيضاً , ما إن تتوازي شهد حتى يشعر وكأن شيئاً ما أقتلع منه ,
يستنكر الضيق الذي شعر به , يستنكر وجوده هنا من الأساس! يعود مُحترأ.. وفاقداً شيئاً لا يعيه

تصل رحلتهم إلى الأرض المنشودة بعد سفرٍ طال , تتأمل شهد هذوء العصر من النافذة , الشجر يحمل لونه شاحباً ,
حتى السحب والسماء , كلّ شيء باهت ومُتشابه , تقع عينها على ذلك الماكث أمام عربته يُرقب وصول الرحلة ,
فتبتسم رغم أنف الحزن.. وتأخذ الأشياء لونها من جديد !

تَقْوَى : شَهِد , وَصَلْنَا

يُتَّبَع ...

sudanesenovels.com

الجزء 10

تُفِيح من سُرودها بالنافذة : حمدلله عالسلامة

تقوى بإبتسامة : حمدلله على سلامتنا , شُوفي المُستئينا منو

تبتسم شهد وهي تتأمله : أيوه شُفتو

تقوى : طب يلا , شيلي شُنتطك وأنزلي يا الله نلحق نوصل البيت

تنهض : يلا

ينزلان إلى أرض القرية الطيبة , تنشُتق رائحة المكان إلى رُتتيها فتأخذ الأشياء فيها لونها يُعيد فيها الحياة قليلا , تبتسم بدلال وهي تراه مُسرعا إليها

وليد بلهفة : شهد

تقوى : أيوه يا سيدي جاري لي شهد , نحنا تاني أكسيد كربون هنا هوا ساي مابننشُاف

يقترب وهو يُحاول جاهدا إخفاء لهفته بإبتسامة فقط , يُحاول جاهدا منع حواسه أن تحتضنها , وهي بكل ذلك الضعف تنهار , وترمي بثقلها على كتفه

ينظر إلى تقوى التي تبدلت ملامحها إلى الحُزن بإستغراب , يشعُر بدمعها يبلل كتفه فيُربلت على ظهرها بهدوء : شهد

تبتعد وهي تمسح دمعها

وليد : مالك ؟ في حاجة كعبة حصلت ؟ وريني ؛ خالك كويسة ؟

تمشي ويمشي إلى جانبها , تنطق : لأ , مافي حاجه وخالكو كويسة

ينظر إليها بحنان مُفرط : طيب مالك ؟ الدموع دي لشنو ؟

تحني رأسها وتسبقه بخطوة في السير : شوق ..

يبتسم وهو يحتضن كُفها الصغير بين إصبع كُفه , يُبعد نظرها عنه بحياء وتسحب كُفها منه ببطء ؛ تتأمله تقوى : بقيت زي بيضة الديناصور مع بيض الجداد

يضحكان

وليد بينما يحمل حقائبهم : أرح أركبو , السفرة طويلة كفاكم تعب

تُسند ظهرها إلى باطن كُفها بتعب : ياقولك والله

شهد : يابت هسيّ كنتي تنططي زي القرد شنو حركات النسوان الحوامل دي فجأة تعمل تعبانة

تضحك وتضرب كتفها بخفة : أركبي وإنتي ساكتة يا شهد

في منزل حاجة السُرّه /

مازالت تلك الشجرة دُاعب أغصانها حواف السرير , أتت "ست اللبن" وأحضرت الحليب , ذلك العجوز تذر كالعادة من "قروش اللبن" قائلا "أنا ما اديتكم ليها أمبارح" لترد حاجة السُرّة بأنفعال "أمبارح دي ليك إسبوع بتقول فيها" , فيغم صمت , بُدده قصة العجوز التي أعادها مئة مرّة , وسئم منها الجميع , عدا تلك الحفيدة التي لاتسأم حكاياه أبدا , شهد ؟ إنها قادمة , عمّ في البيت فرح وكأنما عُرس اقترُب , "البنات جايات" نُؤارة المنزل وأزهأه "جايات" ..

تجلس الجدة على حافة السرير تحت قدميها السجادة , تُنهي صلاتها بالتسليم وما إن تستغفر حتى تُنادي : ساّزه , ياساّزه

فتأتي : خالتي السّره ناديتيني ؟

السّره : آي يابتي , نادي لي البت التّصفت ليك البيت جوّه أنطاع لي باقي السراير والعنقريب حتي من المظلة

ساّزه : كويلس

تدخل تقوى بإندفاع : غوووك

ساّزه : هي جيئو ! ياخالتي البنات وصلو

تركض إليها بشوق لترتمي بين دفء أضلعها : إشتقت ليك يا أمي

تضمّها إليها بحنان

تدخل شهد بخطواتها الهادئة المألوفة بينما يقفز قلبها شوقاً , تلتفت إليها حاجة السّره؛ فتبتسم بأعين دامعه : حبّوبه

السّره : شهد , بتي

تهرول إلى حضنها , تعنصرها بشوق : إشتقت ليك يا حُبوبة

في جهة أخرى /

طوي الملابس بطريقة لا يُتقنها غيرها , تمّدها إلى إبنتها لتضعها داخل الخزانة

تستلمها منها : ماما

سوسن من بين إنشغالها بطيّ الملابس : أيوه

ملاذ : خليني انا أطلّاق وإنتي دخلي

سوسن : لشئو

ملاذ : ياخ تعبتي وانا واقفة زي التمثال كدا

سوسن : مابتعرفي تطبقهم كوئس , بعدين إنتبهي حُتي الملون براهو والأبيض براهو ماتجوطي لي الدنيا

ملاذ بتأفف : حاضر

تلتفت إلى ذلك الصندوق في الأعلى : ماما

سوسن : أها يا ملاذ , أها

ملاذ : الصندوق داك فيهُو شئو

تجيبها دون أن تنظر إليه : دهب

ملاذ : ما حقّ الذهب ياخي ! التائي الصغير

تنظر إليه , فترتّبك , تُعيد نظرها إلى الملابس : فيهُو أوراق وأقلام يا ملاذ

ملاذ : وليه ماقاعد في المكتبة طيب

سوسن : بطلتي أسئلة كثيرة وساعديني

ترفع كفها لتتناوله , فتنهض سوسن مهرولة إليها ؛ تسحبها وتغلق الخزانة

ملاذ : أمي في شئو !

سوسن : مابتسمعي الكلام لشنو يا ملاذ

ملاذ : عايرزه أشوفو طيب عملت شئو غلط هسي !

سوسن : مَش قلتي نازلة تلعب مع سليم وهشام كورة , أمشي يلا

تزفر بغضب وتبعثر الملابس التي طوتها وتخرج

سوسن : بت ! استغفرالله العظيم

في جهة أخرى /

جلسة عائلية بحثه , بين أحضان مشتاقة وأحاديث تروى بشغف , شيء ما يقلق راحة شهد

السَّهر : مالك ياشهد , لونك مخطوف

شهد : أنا ؟ لالا ماف شي من التعب بس

ساره : خلاص قوموا ارتاحو حبه بنصحيكم للمغرب

تقوى : حاضر , يلا ياشهد

تنهض شهد : تمام

يتجهان إلى الداخل , تهمس شهد لتقوى : بالمناسبة تلفونك دا دق قبل شوية وشفت المتصل فلان , حبوبة قرّبت
تسمع صوته عصرئو تحتي عشان يسكت

تقوى بخوف

: سجمي ! وسكت؟

شهد : آي شكلي قتلئو

تضحك , تشاركها الضحك ويدخلان

--

*بمنزل سوسن

بحديقة المنزل /

يلقي الكرة عليه بتعب وجبين متعرق : جيب لي معاك مويه

يشير إليه بكفه " تمام " ويدخل

يضع حملة المتعب إلى جانبها في " المُرْجِيخة " ويتكى إلى الخلف , يشرد بضعة دقائق فيستغرب , ثم لا تصدر هذه صوتاً؟

يقولم ظهره ويميل ناظرًا إلى وجهها المَحْني بخُزن : ملاذ ؟ لوزه , بطه

تسفه نداءاته

يصيح داخل أذنها : ألووو

ترفع كتفها لثُخْبَيَّ به أذنها : أفف مَتَك يا سليم أفف

سليم بملامح بريئة : ليه عملت شئو !

ملاذ : خُتيني أعرف أزعل زي الناس !

يضحك بملء فيه : وإنَّي عايزة تزعلي زي الناس ليه يا شافعة , أساساً عايزة تزعلي ليه ؟

تعود إلى الخلف سائدة ظهرها إلى ظهر " المُرْجِيخة " وتنظر إلى السماء بضيق

يتأملها : لا دا زعل بالجِد يعني ؟

تهزّ رأسها أن "نعم"

ينظر إليها بإهتمام : مالك

تصمت

سليم : ياخ وژيني الرّعلك مئو بس وشوفي بعمل لِيك فيهُو شئو ابن الكلب دا

تبتسم وهي تُسكّته بكفها : ماتتدخل في الجو سريع دي ماما

سليم : أوه , إتحمّست

ملاذ بضحكة : أيوه

يتأمل ضحكتها بنظرات راضية مُبتسمة : أيوه كدا

تنزل رأسها مُبتسمة

سليم : وژعلك في شنو خالتو سوسن ؟

ملاذ : سليم يعني تخيلل , مُجرّد عاوزه أشوف الصندوق اللي في دولابها طلعتني من الأوضة كلها

يعقد حاجبيه في إستنكار : كيف كيف ؟ صندوق شئو دا ؟

ملاذ : ماعارفة ! ولما سألتها قالت أوراق

ينظر بعيداً وشيء فيه يُحاول ربط الأحداث , والآخر يأبى

ملاذ : سليم ؟ , تقترب لأذنه : ألووو

يرمش بحركة سريعة بينما قطب حاجبيه , يلتفت إليها : أيوه

ملاذ : أيوه شئو سرحت وين !

يُقطب حاجبيه محاولاً تغيير الموضوع : ياخ خُثيني أسرح زي الناس !

تضحك وترميه بالوسادة

يُشاركها الضحك بنصف بال..

في جهة أخرى /

ترى حُلماً ، تتقلب بضيق ، وجهها تعرفه ولا تراها ، تراه ولا تعرفه ، خيرةً جمّاً وتخبّطُ مُستمر ، طريق لا ينتهي ، أخذ الحُلم مُنعطفاً آخر ،

يبدو كأنها تُصالح أحد ، تبدو مُذنبّة إلى أقصى حد ، يُقطلب حاجبها وتستيقظ إثر صوت تقوى

تقوى "على الهاتف" : والله أسفة .. أكثر من كذا أعتذر ليك كيف !

تتنهد وترمقها بنظرة حادة : ح أبدا بيك هسيّ إنتي وإعتذارك ، خاشّة لي في حلمي مالمك !

تلتفت إليها : شهد إنتي صحيتي ولا بتتكلمي وإنتي نايمة ؟

تنهض وهي تفرك عينيها بخمُول : صحيت

يحيط سماعة الهاتف بباطن كفها : خلاص تتكلم بعدين تمام ؟ ، تتأفف وتغلق الحُط

تجلس شهد أوَسَط السرير وأصابع كفها مُتَماسكة لِتُسند خَدّها ، تنظر إلى تقوى وتسرح بعيداً

تقوى مُحدثة نفسها بصوت عالٍ : يعني الولد جد كذا دخل في الجوّ وعمل زعلان ! شايفني مُو عشان اراضيهو ، تؤ ما يحلم ساي ، ما براضي ، تلتفت إلى شهد التي تكاد تثقبها بنظرها الثابتة : شهد ؟ بت ؟ إنتي لسة نايمة مُش

ثفيق من شرودها : صحيت ياخ ، سرحانة بس

تقوى : أسرحي بعيد مّي خوفتيني

شهد : أنا بعاين فيك لكن بالي برّا الأوضة والبيت دا كلّلو ، المهم ، جدو بكون صَحى بعده أحد الدوا من قبيل ، خلينا نمشي نسلّم عليّو

تقوى : حنتكلّم معاهو الليلة ! ياخ شهد خُثيها بُكرا أنا مهدودة وشبعانة مُفاجآت وصدمات لَمَن ح أستفزع..

شهد مُقاطعة إيّاها : أعملي فرامل خليني أتكلم ! ، ماشين نسلّم قلت نسلّم ، بكرا إن شاء الله نشوف الموضوع دا

تزفر بإرتياح : الحمدلله

تخرج من العُرفة ، تلتفت إلى شهد : شهد !

تنهض شهد : نعم

تقوى بصوت خفيض : في حاجة قاعدة تطقطع في قزاز الشُّباك

بتسّم نصف إبتسامة وترتدي ثعلبها : أها ويعني

تقوى : شو أها ويعني ! إحتمال جتي ، بسم الله

شهد : تقوى إنتي عندك بُرج طابير اليومين ديل ، ح أعمل إعلان البلقي بُرج رايح يجيبو لنا ، دا وليد مالمك !

تقوى : ولييد ! أيوا ياخ وليد , تزفر بإرتياح ,

تخرج من الباب الخلفي إلى الحوش : أسبقيني إنتي لي جدو هسي بجي

تقوى : آي شوفي الولد إنتي كمل حصاصهم وحصاص الجيران

تضحك بخفة وتغلق الباب خلفها

تخرج إلى الحوش الأمامي : حوبة , أمسيتي كيف

حبوبة : الحمدلله إنثو نمتو كيف إن شاء الله التعب راح

تقوى : والله اتجدعنا زي الشفع من التعب , الحمدلله بس

حبوبة : شهد ويني

تقوى : أء, شهد ياداب قامت , هسي بتجي مارقة

حبوبة : كوتس : حشتي غيري قميصك دا والبسن ليكن لبسات سمحة جايين الجيران الليلة يشرو معنا الشاي

تقوى : جيران مؤو

حبوبة : الحوالينا ديل يابت

تقوى : أيوا , تمام أنا بسلاّم على جدو وأرجع أجهز

حبوبة : سمح جدك في الحوش الوزاني

تشهق : وين ؟

حبوبة : في الحوش الوزاني

تهمس لنفسها : سجمنا

حبوبة : قلتي شئو

تقوى : خلاص بمشي ليهو , بي ورا , يل

هسي بجي

تهرول إلى الداخل وتخرج من الباب الخلفي , تضع كفها لتكتم ضحكتها : جدو , أمسيت كيف

جدو الرشيد : إزبللك يابتي , دي تقوى مي ياهها؟

شهد : آي ياهها

تجلس على الطرف الآخر للسريّر بينما شهد في ذلك الطرف والجد مستلقي بينهم , تغمز لها أين وليد ؟ تسكتها بنظرات متوعدة , تكتم ضحكتها بصعوبة

يتحسس الجد فراشه متضايقا : اللحاف دا ملان حصاص مابعرفو جاي من وين إلا كان الشفع ديل بطلعو لي فوقو

نفلت ضحكتها عاليا , تسكتها نظرات شهد

تتحنج : أء , حبوبة قالت جايين الجيران لي شراب الشاي بعد شوية , أرح أجهزي

شهد : سمح

--

*بمنزل سوسن /

يتسلل خفية إلى غرفة المكتب , يدخل ويروح باحثاً عن ذلك الدفتر , حتى يقع بين يديه , بيتسم , كأنما إلتقى محبوبته وليس دفتراً ! يحملها ويتجه إلى شرفة المنزل , يجلس مُرتخياً بين أنسام المساء الرقيقة , يتصفح كلماتها التي تلامس الروح رغماً عن صعوبة ذلك.. تلك الأحرف الأغنية.. ذاك النثر الموسيقي , عفويّ ودو معنى دافئ !

"هو حين الحب؟ يصبح طفلاً , لا ثواسيه الكلمات , لا تُرضيه كلمة آسفة ! دائماً يُريد المزيد.. رُغم حيائه الطافي , رُغم إتسامته الحجله , يُحبني بصورة تعجز أوراقه عن ترتيب أحرفها , أحبه بطريقة لا تملك تعبيرها الكلمات .. نلتقي خفية عن أعين الناس , نخفي إتساماتنا الوثيرة ولمعة أعيننا الضاحكة.. ونعلم أننا نُفضح , ويعلمون أننا نخفي."

"لديّ من يملك قلبك كبيلة الوردة"

يُغلق الدفتر بنفضٍ إختلّ توازنه , يزفر هواءً ساخناً : بتحب ؟ .. يضحك هازئاً من نفسه , معقولة يعني بتكتب دا كلو وما بتحب ؟

أكلته الغيرة!

في جهة أخرى /

تحرك المشط بين خصلات شعرها برفق , ترمي به بخفة خلف ظهرها لتتاؤل ذاك الوجه الشاحب , تتحسس بشرتها وتحدث تقوى : عايني

نجيبها من بين إنشغالها بإرتداء المجوهرات : ها

شهد : أعمل مكياج ؟

تقوى بإندهاش : إنتي ؟ مكياج ؟ الجملة في الإعراب ماصحيحة يابتلي

تلتفت إليها : ياخ عشان وشي شاحب , ووليد جاي وكدا

تقوى : ماهو شافك الصباح يعني الفرق شنو بالعكس حيتخلع

شهد : خليتو زاتو مادايژه , تصد عنها , تعود لتنظر إليها : بت !

تقوى بفرع : في شئو !

شهد : مش دا حلقي يا حرامية؟؟

تقوى : الله يخلعك أنا قلت في دمبعللو وراي

شهد : جيبني الحلق دا سريع

تقوى : شهد ياخ خليني ألبسو عليك الله , نفسي دخلت فيهو

شهد : طالعيا

تقوى : هي شئي !

شهد : نفسك !

تقوى : شهد عليك الله ياخ

يقطع جدالهما صوت الهاتف

تقوى : أمشي زِدلي

شهد : راجعة ليك

تستسلم الهاتف

تقوى وهي ترتدي الحلق : منو ؟

شهد : ماعارفة , رقم غريب , تزُد : ألو ؟

يأتيها صوته مُتردد : ألو شهد

تُطالب حاجيها محاولة معرفة الصوت : منو ؟

يُجيب بعد صمت : هشام

تبتسم باستيعاب : أيواا هشام , أخب..

يُقاطع حديثها بصوت لاهت كأنها كان يرغض : شهد بتحبلي ؟

يُتبع ..

الجزء 11

ترفع عينها إلى السقف، تعود لتتفقد الأشياء حولها ، هل أنا على الأرض ؟ ما هذا السؤال ماذا هناك ؟

لا يُسمع منه حتى النفس ، تظن أنه أنهى المُكالمة فتهمس بتردد : هشام؟

يبتلع ريقه بتوتر : شهد.. إعتبريني ما اتصلت ولا سألت السؤال البايخ دا بالجِد.. أنا آسف و ؛ آسف

تكاد تنطق فيقفّل الخط

تزفر بحيرة : وأنا كمان الله قال مايلاقوني إلا المجانين ، هسي دا جنسو شنو ؟

تقوى وهي تنهض : في شنو قال شنو ؟

تلحق بها : جيبى الحلق دا أول شي

تركض إلى الخارج : ياخ مام

في جهة أخرى /

يُغلق الخط ويصفع وجهه ألف صفعه : غبي !

يُعيد هائف أخته حيث كان ، ويخُذ للنوم باكراً لتبتعد عن أفكاره ، فيجدها في الوسادة ! لا تذهب ، لا تُنسى

تلحق بها إلى الحوش

شهد : تقوى جاي الحلق

تقوى : قلنا أبيت !

شهد : حبوبة شوفي الزفتة دي ياخ !

السُرّة : بس يابنات أبوكم محمّد جاي هسي يشيل مُفتاح الديوان ، أبقن عاقلات

تقترب شهد لتقتلعه منها فتهرب ، تلحق بها إلى بداية الحوش

السُرّة : يابنات ، روقن ساي، تعالين قتبّن هني

يُطرق باب الحوش المفتوح بطبيعة الحال ، تصرخ تقوى التي لا ترتدي ما يسترها وتركض إلى الداخل ، تتسمّر ذات الشعر الطويل حيثما هي .. يُحدّق بها بنظرات تكاد تأكلها ، تتنحج وتهرول إلى الداخل

يبتسم ويُلقِي السلام : السلام عليكم

السُرّة : وليد ، حش ياولدي إتفضّل

في جهة أخرى /

بمنزل خالد :

يأخذ نفساً عميقاً ، يُرّبت على كتفها : يا أمي ، دي مُجرّد أوهام

بهجة : حتى إنت يا سليم

يقترب ليقتبل رأسها : أنا معاك في أي شي يا ستهم إنتي , أمأريني بس

بهجة : عاوزه أشوف الصندوق , جواهو شنو , ولا ما حيرتاح قلبي

يتنهد : حاضر , خليهو لي الموضوع دا

تربالت على شعره فيقترب ويربحة فوق ساقها : ياسلام , أحلى مكان

تبتسم بينما تداعب حُصل شعره برفق : أها أنا حكيت مالي , وزيّني إنت الحاصل ليك شو

يتنهد تهيدة طويلة , بعيد مداه , يرفع عينه إليها مبتسم : تصدقي ؟ معارف

تضحك : يعني حيت

يُقطب حاجبيه وشفتيه تبتسم مُستنكره : حيت ؟

بهجة : الضياع الشايفاهو في عيوك دا ياهو الحب زأو

يبتسم نصف إبتسامة ويسرح بعيد : تفكري ؟

بهجة : أفكر وئص , بس قول لي ؛ إسمها مو ؟

في جهة أخرى /

شهد

تبتسم بملامح راضية وهي تحضن كرها : ياسلام ياخالو ! انا ماحيت إسمي دا إلا مك !

تشاركها الضحك : يابت ما تبكشيني

شهد : والله جد

تقوى : لالا بتقولايك كدا عشان إنتي أم وليد

تفتح شهد عينيها على إستاعمها , ترمقها بنظرة متوعدة , تحتي رأسها من نظراتهم المتجمهرة عليها

السُرّه : بالمناسبة وليد وين

أم وليد : مشى للرجال في الديوان

تنهض شهد

إثر نداء ساره لها

تقوى : مالك قمتي ؟ تغمز لها , مسخت عليك القعدة ولا شو ؟ بجي بجي

تعضّ شفيتها بغيظ , تهمس من بين إحتاك أسنانها : شيلي الصبر, بنتهي مك الليلة بس أصبري ؛ تنتنح : خالتو ساؤه بتنادي فيني , القعدة سمحه , سممحة ما مسخت

تضحك وهي تتأمل إرتباكها : تمام , أجي أساعدكم

شهد : إترزعي

منتصف الليل /

ترفع رأسها عن الوسادة , تعتدل لتجلس مُتملئة ..

تقوى : شهد

نجيبها من تحت الغطاء : ها

تقوى : مقادرة أنوم

تنهض بإنفعال : إن شاء الله مايجيك نوم ولا تعرفي الراحة يا وسخة

تقوى : مالك علي ياخي دا وقت الإستجابة زائو , شكراً يعني دمّرتي لي مُستقبلي

شهد : أحسن , لأنلك حيوانه , شنو حركات النسيبة البتنغز في مرة ولدها العملتيها قبيل دي , قرّبت أقع غمراة منك لأ وأملو قاعدة كمان وحبوبة تتبسّم زي الجايككم عروس يعني ما كأنو ماف زول عازف بي علاقتنا !

تقوى بضحكة : إنتي قايلة أملو ماعارفة يعني ؟

شهد : هي عارفة ؟ , تتأفف وهي تهزّ رأسها : ياخ عارفة ولا ماعارفة برضو مامفروض ناخذ الوضع بأريحية كدا

تقوى : كدي هسي خايبك من دا , لمن مشيتي تودّي المؤية لي ناس الديوان لاقيتهو ؟

شهد : هو منو

تقوى : سيد اللبن , حيكون منو يعني؛ وليد !

شهد : أيوا , لالا مالاقيو طلّع لي أبوي محمّد شال المؤية وقال لي تاني رسلو شافع ماتجو إنتو

تتأفف : عاد أبوي نهائي ماعدنو ثوقيت

شهد : المهم , أنا زاتي مقادرة أنوم

تقوى : نعمل شو

يصمّتان لبرهة , ثم ينطقان معاً : تعالي نمشي لي جدو !

يضحكان : يلا

يستلقي على فراشه وعينه على سقف الغرفة المظلم , لكن مايراه أقرب للنجوم في نوره , يرى مواقفه معها منذ البداية ؛ تلك الفتاة "العبيدة" التي كانت ترتدي "ثوب" وتسير بجانبنا حجلة , وفجأة ظهر أن طول لسانها لم يوجد آخره حتى الآن , تلك التي شللت حركة النرول في الحافلة كما عطلت حوار

الأول لك سنير في كناية المعمار , تلك اللحظة التي نطقت باشمّهندش , لكم يليق هذا اللقب بها..

صبراً , لماذا تتمشّي في خيالي ؟ لماذا تحدّثني على السهر وأنا أريد النوم.. ما الذي يحدث ؟ .

ثوقفها بغتة وتهمس : تقوى

تقوى : مالك خلعتيني

شهد : سليم !

تقوى : مائو ؟

شهد : ماعارفة ! إسمو جا في بالي فجأة

ترمقها بنظرة باردة : الحمدلله.. غايثو الناس كلها هلؤست النصيح وشارب الدؤا

شهد : المهم , أنا خيفة زول يصحى لأنو أوضة جدو بابها عوير خلاص , بيعقد يعمل موسيقى في الفتحة والقفلة

تقوى : ماتخافي مابصحوا ديل , أرح بس

تسير خلفها على أطراف أصابعها

يقفان أخيراً أمام باب العُرفة , لتهمس شهد : حشلي إنتي أول

تقوى : ياسلام وليه ماتخشّي إنتي أول ؟

شهد بتأفف : خلاص النقاش معاك معروفة ثهايو , تسحب الهواء إلى رئتِها وتزفره بهدوء , تضع يدها على مقبض الباب وتفتحه ببطة , تدخل وترفع نظرها لترى عمّها "محمد" مُستلقي في السرير بجوار والده , تصدّ وتأخذ الباب في يدها , تنزل عتبات السلم بملامح لا تُفسلر

تقوى : مالك !

تتقدّم لتسبقها إلى الداخل بخطوات عسكريّة : أبوي محمد نايم معاهو

تبتلع تقوى ريقها الذي جفّ فجأة وتتبعها بذات الخطوات الثابتة : قرّنا ننتهي.. وصلنا الحافة بالضبط لكن رّك رحيم .

يدخلان , يضحكان على رُعب الموقف الذي عايشناه , ويخلدان للنوم.

صباح اليوم التالي /

قيل أن الصباح وجه الحياة الجميل..

تنقل الأطباق من المطبخ إلى طاولة السفرة برتابة , ما إن ينزل خالد يُشير بعينيها لسليم , ينهض ويتوجّه إلى السلم

سيّدة : ماشي وين ياولدي أقعد الفطور جهز

سليم : جايب تلفوني وجايّ يا حُبوبة

تجلس بهجة بإرتباك وعينا خالد تتحاشى النظر إليها ؛

يدخل خفية ويُغلق الباب , يفتح خزانة أبيه ويبدأ بالبحث عن ذاك الصندوق , ليعثّر عليه أخيراً , يستلمه بين كفيه ويضعه على طُرف السرير , يجلس بجواره ويهمّ بفتحه حتى يُربك إندماجه صوتاً ما , ينهض مُتفقدًا الوسط , يتأكد أن لا أحد في الجوار فيعود

يفتح ذاك الصندوق أخيراً , ليستلم تلك الصور والجوابات بنظرات مُستنكرة , يُحملق بتلك الصورة , لم تبدو هذه الملامح مألوفة لي ؟ تتسّع عيناه في دهشة : خالتو سوسن !

أربعة أسرّة مُتقابلة تتوسطها طاولة تحمل أكواب الشاي , منزل حاجة السُرّه /

تكتف يديها وتنظر لگوب الشاي يُحزن وهي تهزّ ساقيها المُحاطان بالثوب الذي تغطت به من بعد صلاة الفجر : خلاص يعني بُكرا فاييتين منّا

شهد : ماتزعلي ياحبوبة , ثحنا أي فرصة نلقاها حنجي

محمد : مافي داعي للمشاورير الكثيرة , تعالو وقت الإجازات نهايات الأسبوع ارتاحوا ساي

شهد : حاضر أبوي

تقوى : أبوي

محمد : مرحب

تقوى : أبوي أنا دايرة حاجات من السوق

محمد : حاضر , بوصي الفي الدكان

تقوى : لالا , دايراك تجيب لي من السوق الكبير

محمد : السوق الكبير بعيد يابتي

تقوى : عليك الله

محمد : خلاص خير إن شاء الله

تقوى : بالحاح : عليك الله

محمد : خلاص قلنا , أكتبيهم لي في ورقة بس

تقرب لتقبل رأسه : حاضر

السرة : وإنتي ياشهد , مادايرة ليك شي

شهد بشرود : لالا

السرة : مالك يابتي ماعاجباني , من جيتي سرحانة

محمد : أنا زاتي ملاحظ ليها , مالك يا شهد

شهد بإرتباك : ماف شي , تعب السفر بس

تتهند وذاك الثقل يرفض الترجل على رأسها ..

عصر /

تجلس أمام المرأة , تقسم شعرها إلى نصفين وتطيل في أمر تجديله هرباً من التفكير

تدخل تقوى مرتدية عباءتها : يلا أنا طالعة

ثفيق من شرودها وتنظر إليها : انتي يابت مش حرام عليك ترسلي أبوك سوق آخر الدنيا عشان تمشي الدكان تلاقي سي بتاع حقك دا

تقوى : بتاع في عينك , الولد دخل في جو الزعل وكان زاد تاني يحلنا الحلال ؛ يلا أنا مرقت

جبدل آخر خصلة من شعرها : تمام بس ما تتأخري مابقدر أعطي عليك كتير

نجيبها بينما تخرج من الباب الخلفي : ما بتأخر ما بتأخر

تتهدّد وتتأملّل صورتها في المرآة , يقطع سَير صمتها ثداء "حبوبة السُرّة" : يا شهّد

شهّد : أيوه يا حبوبة , جيت

تنهض وئهرؤل إلى الخارج : أيوه

السُرّة : نادي تقوى وتعالن , دايراكن تنجلدن معاي المراتب ديل

شهّد : أء.. سمّح ؛

تلثفت مُتوجّهة إلى الداخل وذهنها يبحث عن حُجة تُبرّر إختفاء تقوى , تلثفت وكأنما تذكّرت شيئاً : تقوى مشّت ناس خالئو رُقِيّة

السُرّة : مشّت تسوّ شنو

شهّد بتلفيق : أء.. إسمو دا , موصّينها على حاجات من الخرطوم مشّت توّديهم

السُرّة : سمّح , تعالي إنتي

تزفر بإرتياح , تتقدّلام إليها : جيت

في جهة أُخرى /

تدخّل على عجل وتغلّق باب المطبخ بخفّة لا يشعُر بها أحد مملّان هم بالخارج , تقترب إليه بنظرات تُرجوا تفسيراً : أها , لقيت شنو ؟

يُعلّق نظره في الأعلى وهو يعبّث بشعره :

عين أطلع بالباب الخلفي ..

صالح : لشنو ؟

في الخارج /

تزفر شهّد بقلّة صبر : خالئو أفتحي !

—

تتغيّر ملامحها , وينظر هو إليها في إنتظار تبريرٍ منها : خالئو ؟

يُتبع

فراغ بملامح مُتعبّة : ما مات .. عايش

تنظر إليها تقوى بإستنكار : شنو ؟

تهزّ رأسها الملىّ بالأفكار وتلثفت عن النافذة الهادئة إلى الحافلة المُكتظة : لالا , ماقلت شي

تقوى : سمّح إشتريت بسكويّت دايرّه ؟

تُسند رأسها إلى ظهر الكرسيّ : نُؤ

—

ينهض بوجه مُحققن ليسلتم الهاتف المُزعج , يُجيب بنبرة تلبّسها التعب : ألو

ثُقلّلب حاجيها وئُرد : سليم؟ مالك مالو صوتك؟

يسغل وئُرد : مالو

ملاذ : إنت جادي ؟ صوتك مُنتهي !

سليم : ماف شي , حبة نزله عادية

ملاذ : شنو ماف شي؟ أصبر أنا جاياك

ينطق بنفس لاهث : يابت تجي وين مُش وراك جامعة

ملاذ : نسيت ! أنا لسّة ما طلعت من أجواء الإجازة شكلي

سليم : يلا على دواهلك

ملاذ بنبرة حزينة : طيب وإنت؟

سليم : ماتخافي , بهجة ما مقصرة

ملاذ : دقائق , يعني محتجي الجامعة الليلة !

سليم : رأيك شئو إنتي

تزفر بضيق : أكيد ما حتجي , يلا إنتبه لي رُوحك

سليم : حاضر ,إنتي كمان

تهمّ بإنهاء المُكالمة إثر نداءات هشام المُتكررة : يلا مع السلامة

سليم : مع السّلامة

ئنهي المُكالمة وئُهرول إلى الخارج : في شنو يا هشام !

هشام : يابت السّاعة بقت 8 إلّا 10 أخلصي وراي مُحاضرات أنا

ملاذ : إنت مُستتي من الفجر ماقدر تستتي ال 10 دقائق دي , أصبر هسّي بجهر

هشام : مُستتي شئو ؟ قلت ليك عندي محاضرات

ملاذ : آي وانا صدقتك

هشام : خلّي الغلبه وخشّي اجهزي

ئُهرول إلى الداخل : حاضر حاضر

في جهة أخرى /

تخرج من الحمام بخطوات مُتجهّة إلى الخزانة , تجول بنظرها بحثاً ثم تسأل : تقوى , قميصي الأسود وين ؟

ثُجيبها من بين إنشغالها بتسريح شعرها : في الرّف التّحت , إنتي يابت مُش لابسة إسكيرتي أسود ؟

تجلس على أطراف أصابعها بحثاً عنه في الأسفل : أيوه

ثوقف حركة المشط بين خصلات شعرها وثلتفت إليها : وحتلبسي قميص أسود ؟

تستلمه وتنهض , تغلق الخزانة : أيوه

تقوى : مالك مسوداها يابتي !

شهد : ما مسوداها مزاجي مائل للأسود بس , بعدين ح ألبس الإيشارب الكبدي دا يخفف سوادي شويّة..

تلتفت لتكمل تمشيط شعرها : لا كان كدي تمام

تفتح الباب بخفة وتدخل إليهم : بنائي

ثلفت إليها شهد : أيوه يا خالو

تقترب لتجلس على حافة السرير : أنا ماعارفة إنتو لشئو مصرّين تمشئو الجامعة وإنتو ياداب وصلئو

تقوى : يا هبة الشافعة دي دأكة مليون مُحاضرة ما مشئت غير أول يوم وتائي بركت في البيت

تضحك بخفه : أيوه وفايتائي حاجات كتيرة

هبة : معاكم حق , ما تتهاوئو في قرانئكم

شهد بإهتمام : إنتي بقيتي كيف ياخالئو , إن شاء الله ضغطك إستقر ؟

هبة : مشيت وفحصت ولقيئو طبيعي , وللإحتياط أخذت إجازة يومين كدا

شهد : الحمدلله

تنهض : خلاص نتكلام لما ترجئو معناها

تقوى : على وين ؟ ماحتوصلينا ؟

تضرب جبينها : ئسيت موضوع التوصليل دا

شهد : عايني ئو تعبانة إحنا بنمشي بالمواصلات عادي

هبة : لالا , بغئش أستحمئ على بال ماتجرئو , أنا زائي مُحاجة أطلع من البيت

شهد : كويلئس

تخرج وتغلق الباب خلفها

تجمع حُصل شعرها مُكولانة "كعكة" وتنهض : شكلها ئعبانة

شهد : أيوه , ئمعن النظر في ملامح ئقوى : إنتي كدا جهرئتي ؟

تقوى : أيوه !

شهد : مُتأكدة ؟ أنا ماشايفة أي ألوان في وئلك عشان كدا مُستغربة

تضحك بخفة : أمئتي ياجزمة , ما عندي مزاج أئمكئج

شهد بنظرات مُستفسرة : مالك ؟

تقوى : أنسي هسي , لما نرجع بحكي ليك

تزفر وتتناول ملابسها : تمام , أطلعي خيلني أغيلر تتناول حقيبتها مُتجهة نحو الباب : سمح ما تتاخري الساعة فانت ال9

شهد : حاضر

ما إن يغلق الباب , تحتضن ملابسها وتجلس مُتهللة , مُثقلة بالأحاديث ولا تبوح..

في فناء الجامعة /

يجلس بهدوء يتنافى مع إهتزاز ساقه المُستمر , يقفز نظرة مُتلهف ما إن يرى شبح ملامحها في أحد الماراه , يغود خائباً لمرات عديدة , تتقدّم إليه ملاذ بنظرات مُستنكرة وجوده هنا : هشام ؟

يرتفع نظرة إليها مُتلهف , خيلل له أنه صوتها لكن خاب مُجدد , يحيي رأسه : ملاذ

ملاذ : أيوه يا سيدي ملاذ مالك إنسدلات نفسك كدا ؟ بعدين إنت حوّلت من هندسة الطيران وجيت عندنا ولا شئو ؟

هشام : لالا.. بس هنائي ؛ مُستتي سليم

ملاذ : هشام ؟ أنا مش قلت ليك في الطريق إنو سليم ما جاي

هشام : بالله جد ؟

تتحسّس جبينه : مالك حبيبي شاعر بشئو ؟

يُلفت نظرة ذلك اللون الأحمر الغائم , ينهض مُسرّع , يقف كأثما يرتقب قدوم مُعلّمة في الصف , يتسم ناظره إلى خفة خطواتها , هدوء ملامحها , وعينيها , رُغم إيساعهما لم يلمحانه! ,, تلتفت ملاذ لتتنظر حيث ينظر , تلتفت إليه مُستنكرة : بتعاين لمئو يا هشام ؟

يُجيبها بينما عيناه تلحقانها : ولا زول

تبوح بكف

ها أمامه : هشام !

يلتفت إليها : أء.. إستتي راجع

يهرول خلفها حتى تقف أمام مدخل القاعة , فيقف خلفها جاهلاً بما يجب أن يفعله الآن ! يتأمل سواد شعرها الذي يُأرجحه الهواء بخفة ويتسم , تلتفت إليه بحاجبان معقودان إثر إلتصاقه بظهرها , تزداد نظرتها إستنكاراً حين تراه : هشام ؟

تلتفت تقوى لتراه مُسرعاً أمامهم

يُجيب بعد تلعمّ طال : إزبك

يُصافحه شهد بإستغراب : كويستة الحمدلله

مازال مُسملراً , يُضيف : إنت إزبلك ؟

يبتسم ببلاهة : مبسوط

تبتسم نصف إبتسامة على منظره : دائماً يا رب !

تسحبها تقوى بخفة : المحاضرة بدت

تننّبها لكفها الذي مازال داخل كفّه , تسحبها

لكنه عالق ! تننح , تتسع إبتسامته ببلاهة , تكتم تقوى ضحكتها بصعوبة بالغة , تهمس : ممكن يدي ؟

يلتقي حاجباه : نعم ؟

تنظر إلى مصافحتهم التي طالّت مشيرة إلى كفها : يدي

يفلّتها ويخبللي كفيه خلف ظهره بإرتباك

ترمقه بإبتسامة هادئة وتستأذن , لتدخل إلى القاعة

ويبقى هو عالقاً على طُرف إبتسامتها , يُغثي أفراحه منها وابتسم !

--

في جهة أخرى /

يتكى على الباب متأملاً تلك الجميلة تضع الحلي لتزداد بريقاً , هي حقاً لا تعلم أن إبتسامتها أليفة.. تساوم الذهب في معدنها وتوهجها , لا تعلم أنها جميلة زُغم أقلام العُمر السوداء التي تمحو ألوانها , يسغل مرّة فتذكر إسم الله عليه , يسغل مرّة أخرى فتتنظر إليه بخوف : سليم , تعال أرقد أبوي أنا ما تقيف

يبتسم بملامح مرهقة : أنا كويلس كدا

بهجة : خلاص أنزل أقعد في الحديقة , غيّر من نفس البيت دا شويّة

سليم : إنتي عشان مارقة يعني تدردي فيني , يازوله ما ماشي قاعد ليك

تبتسم وهي ترتدي عقد رقيقاً : أسمع الكلام حبيبي , الهوا التّضيف برّجك

يزفر : حاضر , ح أنزل

بهجة : فالح ولدي

يتجه إلى الأسفل , ما إن يفتح الباب إلى "خوش الحديقة" حتى يوقفه ذاك الصوت الهامس , يُقطب حاجبيه ويُلقي سَمعهُ

خالد : إحتمال ما أقدر أجي.. أيوه , بهجة جاياك هستي

يُبتنع..

الجزء 12

يُعود إلى الداخل مُهرولاً ، يصطدم بوالدته التي تنزل درجات السلم برفق : سليم ؟ مالك رجعت

يتحاشى النظر إليها : حسيت بي صُداع طالع أبلغ بندول

تنظر إليه بقلق : عاين أرح المُستشفى

سليم : ما تبالغي يا أمي هسي ببلغ بندول وأموري بتمشي ، أطلعي إنتي ما تشغلي بالك بي

يُبعد ناظرها عنه إثر نداء خالد لها ؛ تُعود لتأمله بحنان : خلاص خلّي بالك لي روحك ، أنا ما بتأخّلر

سليم : حاضر

تنزل درجات السلم بينما يصعد هو إلى غرفته ، يدخل ويسلّقي على فراشه مُفسّراً تلك الأحداث الغريبة حول علاقة أبيه بـ.. ؛ خالو سوسن !..

بالقرية الهادئة /

ذهب فردان من العائلة فعاد ثلاثة ؛

السُرّة : وإنت وكت جيت ليك يومين يا إبراهيم ، ما بتجي تسلّم على أمك مالك

يقترّب ليُقبل رأسها ويجلس : والله يا أمي أهل نازك ماخلونا إلا الليلة

السُرّة : أخوك محمّد قال لي إنك غشيت الدكان أوّل ماوصلت غلبك تجي تفقدني؟

إبراهيم : معلش يمه حقلّك علي ، ليك العتبي

السُرّة : ومزتك وبني هسي؟

إبراهيم : خشلت ترقد صالح نايم

تبتسم بأسى إثر ذكر هذا الاسم : جيبوهو لي أرقّدو في كرعيني

يبتسم وهو يعي حجم محبتها له : يا نازك ، جيبني صالح وتعال

تخرج من القاعة مُمسكة بذلك الدفتر بين ذراعيها مشغولة بتدوين تلك الملاحظات خشية أن تنساها ، تتوقّف أمام ذلك المقعد أسفل الشجرة الكبيرة ؛ تجلس دون أن تنظر إلى أيّ شيء خارج إطار الدفتر ، تُحني رأسها ومازالت تُدوّن ملاحظاتها بتركيز مُفرط ، يبتسم مُتفاجئاً مأخوذاً بجمالها ؛ يُعلّق نظراته الهائمة بها إلى أن تُغلق ذلك الدفتر وتلتفت لتضعه داخل النشطة التي مالت خلفها ، تلتقي أعينهم ، تبتسم مُجاملة نظراته المُطوّلة لها بينما تحدث نفسها : شكّو حيطلع لي كتير

هشام : أخبارك

شهد : الحمدلله

هشام : كيف مُحاضرتك ، إتأقلمتي مع الكلية ولا ؟

شهد : والله أنا مُتأقلمة بس إنت شكلك لسّه

ينظر إليها غير مُستوعباً : كيف؟

شهد مُشيرة إلى القاعة الأخرى : دفعتمكم حضرو محاضرتين لغاية الآن وإنّ قاعد تحت الشجرة بتعمل في شئو ؟

يبتسم : لالا , أنا ما هنا

تجمع حُصلات شعرها المُتمردة لئلاّ يها على هذا الكتف فتسدل مُراحة : كيف يعني ما هنا ؟

هشام شارحاً : يعني , ما بقرا معمار أنا

تنظر بدهشة : جد ؟

هشام : أيوه تخصّصي هندسة طيران

شهد بضحكة : بس إنت قاعد هنا طول الوقت !

يرتبك : أء... ما عندي مُحاضرات مُهمّة

حُني شفتيها إلى الأسفل وتهزّ رأسها علامة منها على تقبّل العذر قليلاً : على ما أعتقد سنّة تالّة صعبة وقرايتها كثيرة

يهزّب بنظراته عنها حتّى تقع عينه هناك , على ذاك الذي يُفرط في الضحك إلى جانب شقيقته ويتبادلون الأحاديث بإسهاب وإنسجام , يعقد حاجبيه مُتضايقاً , ينهض مُستأذناً مُهرولاً ؛ تُتابعه شهد بنظراتها المُستغرّة : إذك معاك !

يقف بينهم ناظرٌ إلى شقيقته : ملاذ

تنظر إليه بإبتسامة بريئة : هشام

هشام : بتعملي في شئو هنا ؟ حُشي على مُحاضرتك سريع

تُطلب حاجيها بإستنكار : لكن أنا ياداب طلعت من المُحاضرة !

هشام : خلاص أمشي اقعد مع صحباتك واقفة مع دا بتعملي في شئو ؟

ينظر إليه الولد مُستغرباً , ومُصافحاً : رائد

ينظر إليه بطرف عينه غير مُبالٍ : حصل لينا القرف

يرمقه بنظرات مُستنكرة : نعم ؟

يسفه حديثه ويعود ليأمر أخته : ملاذ , إتوكلي من هنا

ملاذ بهمس : في شئو يا هشام عيب الأسلوب البتكميني بيهو دا

هشام : وإنّ مافكرتي في العيب لمن وقفتي مع الأخ في نص الحرّم الجامعي وقعدتي تتضحكي وتتوئسي

ينصرف الولد مُستأذناً : ملاذ.. نتلاقى بعدين

لا تلبث أن تُودعه حتّى يُمسك بياقة قميصه ذلك الهائج غضباً : إنت حيوان ولا شنو ؟ نتلاقى بعدين قال

شايفتي كرسى قدامك ؟ ما تقيف عدل وتكلمني زي الرجال !

يُريح يديه عن غنقه لينصرف بهدوء مُستغفراً عن وقوفه إلى جانب هذه العقلية , لكنه يسبقه لئلاّ يسدّد لكمة أو سط وجهه ؛ تصرخ ملاذ ! وتنهض شهد بفرع !

يلهث هشام أنفاسه الغاضبة مُستغرباً إقتراب شَهد منهم , ترمقه ملاذ بنظرات مُشمئزة وتنصرف باكية بينما تقف شَهد أخيراً إلى جانب ذلك المُصاب أوسط وجهه لتتطرق بخوف : رائد ؟ إنت كويس ؟

ينظر غاضباً مُستنكراً , من أين تعرفه هذه ؟

ترمق هشام بنظرات حادة وتنصرف إلى جانب رائد الذي فقد إزانه وإستند إليها .

في جهة أخرى /

بعد السّلام والسؤال عن الحال , تضع تلك المُتأنلة حقيبتها جانباً لتجلس بهدوء , تجلس صاحبة المنزل قبالتها بإبتسامة مُرحبة : كيفك عليك الله يابهجة وكيف الأولاد

بهجة : بخير نحمد الله ؛ ماعلينا

عوجة

سوسن : الحمد لله ؛ نُنظر إلى داخل المطبخ وننادي : يا أم جمعة , أعملي كبايتين عصير

بهجة : لالا عليك الله , بطني مليانة هسي رفعنا سُفرة الغدا

سوسن : معقولة , عصير ما بيضر بي شي

بهجة : والله الخوف من السكر بقا الزمن دا

سوسن : بقوم أعمليك عصير بُرتقال , بنفع معاك مُش

بهجة : أجي أتعملو البت أقعدي إنتي أنتونللس

تنهض وهي تهمس لها : مابتعرف تعملو ري حقي بتجغمس ساي

تضحك : خلاص كويللس

سوسن : يلا ما بتأخّلك , أخدي راحتك

بهجة : ما توصيني الحالة واحدة

تتابعها بنظراتها إلى أن تدخل المطبخ , حتى تفزع بنظرها عنها باحثة عن شيء ما , لتقع عينها عليه أخيراً .

يتقلب فوق فراشه مُتملأ , يتأفف بضجر , يتخسس جبينه ليجد تلك الحرارة قد أشعلت حريقاً من النار في جسده , يسغل بتعب ويهّم بالنهوض ؛ يقترب إلى ذلك الرف بخطوات ثقيلة إلى أن يستلم تلك المنشفة , يتجه إلى الحمام فيعيد صوت الهاتف , يتنهد متضيقاً ويعود , يرى إسم المُصل فيهمس بنبرة مُتعبة : ما وقتك نهائي يا ملاذ ؛ يصعد عائداً إلى وجهته الأولى بين رنين الهاتف المُستمر , يدخل إلى الحمام ويُغلق الباب.

--

تأتيه مُسرعة لتناول قطعة من القطن , يضعها فوق عينه المُصابه , تجلس بجواره وتتابع حركة أصابعه فوق عينه بقلق : رائد

يُجيبها من بين إنشغاله بتطهير عينه : أيوه

شَهد بنظرات قلقة : واجعالك ؟

ينطق من بين تعابير وجهه المُتألّمة : تُو

شهد : وأنا صدّقك ؟

يضع اللّطن جانباً لينظر إليها : جات بسيطة ماتخافي

تتأمل ذلك اللون البنفسجي الذي أحاط بعينه كهالة : الولد دا أكيد مُختلّ يا شارب حاجة ! كيف يُضربك بالطريقة دي ؟!

رائد : أنسي

شهد بإستفسار : هو ضربك ليه ؟

يُعيد اللّطنة أعلى عينه : عشان وقفت مع أخُو تقريباً

مُطلب حاجيها بإستنكار : جادلي ؟

رائد : أيوه

شهد بضحكة إستخفاف : شوف المُتخالف !

رائد : شُو

شهد وهي تسخر من تناقضه بينما يلحق بها , ويُحرّم ذلك على أخته : لا ولا حاجة ؛ إنت قوم يلا خلينا نودّليك لمُستشفى الجامعة

رائد : لا ياخ ماف داعي

شهد : يا ود إنت شنو البرود البتتعامل بيرو مع الموقف دا ؟ إضافة لإتو مفروض كنت تمشي مكتب العميد طويل وتشتكي ليه ماعملت كدا ؟

يزفر وهو يُسند ظهره إلى المقعد : يا شهد مافي داعي , بسيطة قلت ليك

تتنهد : طب ليه !

رائد : عشان خاطر أخُو

شهد : أختو ؟ رائد عاين إنت زيّ أخوي الصغير وأنا ما برضى فيك !

يقاطعها مُبتسم : بي طولك دا إنتي الأختي الصّغيرة

تضحك : بس ماتنسى عُمرُ أنا أكبر منك

رائد : آي أكبر متي يلا أفرحي

تنهّض لتقف أمامه مُبتسمة : يلا طيب

رائد بتنهيده مُستسلّمة : يلا

في جهة أخرى /

تقع عينها على تلك المُكالمة مُنذ وقت قليل , تلمح إسم زوجها لتُرمّ ملامحها في غضب ! تسمع صوت خطواتها القادمة فتضع الهاتف جانباً وترسم إبتسامة زائفة أعلى شفّتها

سوسن : إتفضلي البُرتقال جهز

ترمقها بنظرة جاهدت أن تخفيها , لتتطرق بتمللق : شكر

يمشي بخطى غير ثابتة في فناء الجامعة , يبحث بنظراته دون جدوى ليقف أخيراً أمام تلك الفتاة : ريم

تنظر إليه مستنكرة حالته : هشام ؟

هشام : أ.. شفتي ملاذ؟

ريم بنظرات مستغربة : لالا والله ما شفتها !

يبتعد عنها مهرولاً : طيب شكر

تتابعه بنظراتها : العفو !

في جهة أخرى /

تنزل من تلك العربة مهرولة إلى الفيلا التي تتوسلط الحي , تقف بصعوبة وتقرع الجرس

يتوقف عن تحريك المنشقة بين خصلات شعره : معقولة بهجة رجعت سريع كذا ؟

يقرع الجرس مراراً بشكل هستيري ؛ يخرج مُحاطاً بالمنشفة ليهرب إلى الخارج : مين ! , لا يجد رداً فينزل درجات السلم مُسرّعاً ومازال قرع الجرس في إزدیاد , يقف أمام الباب أخيراً ليُمسك بمقبضه , يفتحه , يُعلق نظره الحائر بتلك الواقفة أمامه , تنزل كفها الراجف عن الجرس ببطء لتخبئ وجهها بين كفيها باكية

سليم بخوف : ملاذ !!

تحمل حقيبة ظهرها في الخلف بينما تحتضن حقيبتها بين ذراعيها : كيف هسي ؟

رائد مُحسّس الضمادة فوق عينه : حاسي زوحي قرصان

تضحك : والله لشنو الكضب , شكلك قرصان حقيقي

يشاركها الضحك : ياخ جامليني !

ترتدي حقيبتها فوق حقيبتها بينما تُصلح ربطة شعرها , ينظر إليها متضايقا : شهد , عايني أديني الشنطة

تبعد كتفها الذي يحمل الشنطة عنه من بين إنشغالها بربطة الشعر : أثبت مابديك أمش شوف ليك شغلة أقضاها

رائد : عليك الله ؛ عايني إنتي بالقوة شايلة شنطك

نهي أمر شعرها لتعود وتستلم حقيبتها بين ذراعيها : ما عندك شغلة

رائد بتنهيده : جادلي معاك ج

ه فوق موقع نبضها , ويصمّتان

--

في جهة أخرى /

بمنزل خالد /

يضَعُ وسادةً إلى جانبها كي لا تنزلق عن الكرسي ، خوفه عليه أشبه بخوف أبة على ابنته ، يبتسم وهو يتأمل كثرها المُنكَمَش على ذاته يُعْطِي مَبْسَمها الصَّغِير ؛ يُغْطِيها وينهَض ، يُطْلِق تنهيدةً طويلة ويدخل إلى المطبخ ؛ تستقر سيارتها أمام باب منزلها أخيراً ؛ تنزل فينزل مُتْبِعَةً حُطواتها ، تقف أمام الباب لتستخرج المفتاح ، يُفْتَح الباب فتلفت له : عاين ، تمشي بسرعة قبال ما البنات يرجعو

ينظر إليها مُستغربةً : بنات ؟ بنات مَو ؟

ترتبك ، يتعرق جبينها ، ثلثلق : بنات ، من الكلية ساكنين معي

يدخل أمامها غير عابئ : ما ح أطولال ، كلمتين وبمشي

تدخل خلفه وتغلق الباب بإرتباك.

ينزلان من عربة ليصعدان إلى التالية ، تنطق بتعب : شهد أنا تعب

تضع سماعة الهاتف فوق أذنها مُشيرةً إليها أن تصمت : أشش

تقوى : سكتنا

ژرد : ألو ، ملاذ ؟

تنطق من بين صُداعها وصوتها الناعس : أبوه مين

شهد : أنا شهد ، صحتك ؟ الشيتات حقتك معي عشان كذا إصليت

ملاذ : شهد ؛ ما عارفة أقولالك شنو بعد الموقف الرّبالة ال..

تقاطعها : ما مَهْم وإنتي ذنبك شنو يعني ؟ بس وزيّني حابة تاخديهم اليوم ولا أخليهم لي بُكرا ؛ أنا في المواصلات حالياً

ملاذ : لالا جيبهم ، يعني لو بتقدري ؛ لأنو لازم اقرأ مُحاضرة الليلة

تنظر إلى ساعتها : خلاص بجيبهم ، إنتي في البيت مُش ؟

تنظر إلى المكان حولها : أ.. لا ؛ أنا برّا البيت ، بس برسلك ليك العنوان تمام ؟

شهد : تمام ماعندك مشكلة ، ولو حابة أشرح ليك كمان مُستعلدة

تبتسم : كنت قايلاك أخذتي موقف مَي بعد الحصل

شهد : أبداً والله

ملاذ : طيلاب يلا تعالي مدام كذا ؛ مُستنيّاك ما تتأخري

شهد : مسافة السكة

نُهي المُكالمة في الجهة الأخرى وتنهض ، تتمشلي في المنزل : سليم

لا يُجيب ، تشم رائحة طعام قادمة من المطبخ ، تدخل فتجده جالساً على الكرسي ساند رأسه إلى الطاولة

تبتسم حين ترى الطعام الذي همّ بتجهيزه ، بالطبع لها ، تقترب إليه : إنت ئمت ولا شنو

تختفي إبتسامتها رويداً رويداً : سليم ؟ , ثركلة بخوف : سليم !!!
يُتبع..

يبيرها بقدر أشيلها الحمد لله يعني لستة بي عافيتي

شهد : الحمد لله الله يزيدك

يزفر بعد أن إستسلم لعنادها

يصطدم نظرة بذلك الواقف أمامه فجأة , لتنظر شهد حيث ينظر

يقترب بتزدد : شهد

تحتضن الحقيبة بين ذراعيها بإحكام وتعلق نظراتها المعائمة به : نعم ؟

هشام بتنهيده : عايني أنا آسف على الح..

تقاطع : ما تعتذر لي أنا !

هشام : عالموم.. عاوز أسألك بس ملاذ وين ؟ شفتيها ؟

شهد : لأ.

هشام : مشت وين.. وما بتزدد

تنهل شهد , تبعد نظرها عنه مُستغفرة ..

يخاطبه رائد : أختك ما شافعة , ما مفروض تعاملها كدا

هشام : إنت شغلتك شئو !

تتقدم شهد لتحجزة عن الإقتراب له : في شئو يا هشام ؟؟

يزفر بغضب : ماشي مع أختي بي كل سفاهه وجاي يعلمني كيف أتعامل

شهد : وهو سألك لمن قعدت تطلع لي في كل مكان زي الأراقوز ولا قالليك شي ؟

هشام : وهو شغلئو شنو بيبك وبني !

شهد : شغلئو إنو أخوي

هشام بإندهاش : أخوك ؟

يتابع رائد حديثها بنظرات مُستغربة

شهد : أيوه أخوي ! ولو ماعاجبك قريو من أختك يبقى تبعد من طريق أختو ! كفاية تناقض وقرف ! , تتخطاه وتذهب , ليلحق بها رائد

يصفع وجهه بئدم , محدثاً نفسه : غبي .

--

يتقدّم إليها على عجل حاملًا كأسًا من الماء , يُناولها إيّاه ويعتدل جالسًا بجوارها , يتأملها تشرب القليل وتضع الكأس جانبًا : ملاذ ؟

تمسّح كامل وجهها بباطن كفيها , تسحب الهواء إلى رئتيها ليهدء رجفة حواسها , فتخرجهُ مُحمّلاً بالضيق , تلتفت إليه بعينين حمراوين : مافي .. حاجة

سليم : مُستتياني أصدّقك يعني ولا كيف ؟

نداعب الدموع هدوءها فتهتّر نبرتها : هشام

ينظر إليها مُستغربًا : مالو ؟ ملاذ ؛ عايني ماتبكي

تنهمر دموعها بينما تسرد همّها كالأطفال من بين شهقاتها المتقطعة

يتأملها باهتمام , تنهار باكية أخيرًا فيحتضنها إليه مُربلتًا فوق ظهرها برفق , مُهدّلتًا إنفعالها , ترتخي بعد شهقات طال إستمرارها لتستجيب لعطره الهادئ , وتغفو..

في جهة أخرى /

بين ازدحام السير كما هو الحال في العاصمة , توقف سيّارتها بين حشود السيّارات , تزفر بضيق بعد أن فشلت زهرة الحديقة وحيدة بمفردها أن تُجدي نفعًا في مزاجها المضطرب , تُسند رأسها إلى الكرسي وتغمض عينيها ؛ تنهّض فرجة بعد بضعة دقائق إثر الطرق على نافذة السيّارة بجوارها , تنظر بعينان مزموّمتان , يتسعان بغتة : ص.. صالح !

في جهة أخرى /

ثودعه أمام بوابة الكلية :

ثناولة الحقيبة : عاين , لو إحتجت أيّ حاجة كلمني تمام

يستلمها منها : أنا ماشلي البيت ياشهد ح أحتاج لشئو

شهد بإصرار : برضو

رائد : حاضر

تعود بظهرها إلى الخلف مُودعة إيّاه

يبتسم رافعًا كفه : مع السّلامة

تستدير لتواصل سيرها , فترى تلك المهرولة بإتجاهها

تصل أخيرًا لاهثة : روجي طلعت

شهد : مالك يابتي كنتي بتتعاركي مع مئو !

تقوى : بتعارك مع الأّمة الفّي المكتبة , مشيت أجيب الشّيات

تستلمهم منها : ديل ثلاثة لكن

تقوى : أيّوه ؛ مئس قلتي لي ملاذ وصلّلتك على الشّيات برضو؟

تتغيّلر تعابير وجهها إثر تذكّرها لما حدث : أيّوه صاح ئسيت

تقوى : ومالك قلبتي خلقتك؟

ثمستك بذراعها لئيسيران إلى الخارج معاً : مُش قلت ليك إنو هشام ذاك طلع أخوها ؟

ثمصت إليها بإهتمام : أيوه ؟

بدأت الجلسة تضجر ؛ مل الحديث من إعادة نفسه ، تنهلد سوسن بضيق وتبتسم رُغمها ، لقد قضت طيلة اليوم عندها ، لم لا تذهب ؟

بهجة : سوسن كان عندك شغل ما تتقيدي بي ، الحالة وحده

سوسن بتنهيده : معقولة ، القعدة معاك مافي مئها

بهجة : عارفاك وراك شغل كثير ، قومي ماتشتغلي بي ؛ أنا لي مزاج أتفرج على الطابق الجديد ، فرشو هو ولا لسه ؟

سوسن : والله ما إتفرش كامل لكن جزء كبير جهز ، أقوم معاك ؟

تنهض : لالا ، أقعدي ثملي شغللك أنا غريبة يعني ؟

سوسن : لالا العفو ، البيت بيتك أخدي راحتك ؛ أنا في الجنية تمام

بهجة : خلاص كويلس

تنهض بملامح مُزعجة وتخرج ، لترمقها بنظرات ضيقة ، وتوجه إلى الأعلى .

يرمقها بنظرات تُعيدها إلى وُعيها ، ومازالت تحملق فيه ببلاهة

يهمس بصوته الوقر : هبة

تنتفض بفرع

يُضيف : مالك ؟ إنتي حتمثلي الخوف قدامهم وقدامي كمان ؟

تبتلع ريقها مراراً : ص.. صالح

صالح : إتحركي خلينا نمشي بيتك

هبة : بيتي !

صالح : حنتكلم في نص الشارع ؟

هبة : إستتي إنت متين ركبت في العربية ؟

ينظر إليها بإستنكار : مُش إنتي القلتي لي أركب ؟

هبة مُحسّسة جبينها : ضغطي..

صالح : لسه شاكيت من ضغطك ؟ يصمت ويضيف : جيبني يدك

تنظر إليه مطولا ، يُبادلها النظر ؛ يستلم كفها فتمدّه له ، يضع إبهام

الجزء 13

تقترب إليه حاملة أكواب العصير ، تقدمه له ، يستلمه ويضعه جانباً ، يمسك بكفها فترتعش بخوف ، يجلسها بجواره تجلس مُعلقة نظرها به

يُفلت كفها من قبضته فتزفر الهواء الذي تكدّس داخل صدرها ، يتسم نصف إبتسامة : إنت خيفة مّتي جد ولا شئو ؟

هبة : لا

صالح : طيب ؟ مالك ؟

هبة : مالي ؟

صالح : زي الكأنلك قايلاني مجنون ، يقترب هامس لها : إنتي قايلاني مجنون عشان حاولت أنتحر ؟ وخشليت المصحّة ؟

تبتلع ريقها مُرتجفة من قرته المفرط ، تُبعده عنها : صالح ، قول العاوز تقولوا ، وإتفضل

يشبك كفيه ببعضهما ويحملق في الأرض : عايزك تساعديني

هبة بإنفعال : أنا مُش قلت ليك طلّعي من نواياك المريضة دي ؟ مُش قلت ليك خلّيني في حالي !!

صالح بضعف مُخيف : عاوز شويّة قروش ، بس ! وصدّقيني ح أبعد عنك ؛ ح أبعد عن كلو حاجة والمّره دي مافي زول حيلقاني

تنظر إليه بخوف : حتمشي وين ؟

صالح ب لامبالاة : حتساعديني ولا لا ؟

ُحيط وجهها بكفها وتزفر : عايز كم

يدخلان إلى الحيّ سيراً ، تنطق تقوى بتذمر : هسيّ كان ليهو داعي تكلمها بالشيتات ، شكلها كائن نايمة وما جايته خبر

شهد : ما تبقي حقارة البت وراها قراية زّتها زّتنا

تقوى : والله مافي حقار غيرك ؛ أنا دايرة أموت من الجوع !

شهد : خلاص معليش ؛ نص ساعة ونرجع البيت ؛ وتاكلي لمن تتطقي سمح ؟

تقوى : أقول ساكنين جمبهم بالحيطه ، البيت من هنا ساعتين وزيادة بالمواصلات الكريهة دي

تنظر إلى العنوان وإلى تلك الفيلا الباهية : ياهو دا البيت

تقترب تقوى لتقرع الجرس مراراً على عجل

شهد : يابت كفاية !

تقوى : زحليّ مني إنتي؛ اساساً ح أقع غمرانه من الجوع بي سببك وأبليك بي مُصيبة

في الجهة الأخرى /

تتمالك نفسها بصعوبة ، تنظر إليه حيث سقط على الأرض إثر تحريكها له ، تبكي : سليم !
ترتجف خائفة : سليم خلّي هظارك البايع دا عليك الله ! عاين لي خلاص خفت ! والله خفت عليك الله قوم !
تنهض إثر إصرار الجرس على القزع ، تُهرول إلى الباب ، تفتحه

شهد ناظرة إلى حالتها : ملاذ ؟

تسحبها إلى الداخل : شهد ، أل.. الحقيني

تدخل تقوى خلفهم : في شئو

مُسك شهد بكفها وتنظر إليها مطمئنة خوفا : زوقي ، حصل شنو وزيني برّاحة ؟

تنهض بعدما أنهت عملها بين الكتب والمسودّات ؛ تنظر إلى الداخل عبر باب المنزل حائرة : بهجة دي مشيت وين ؟
، تتقدّم إلى الداخل ، تُناديها ، لا تُجيب ، تصعد إلى الأعلى ومازالت تُناديها

تغلق الخزانة بإرتباك ، تخرج لتقف أمام أثاث الإستقبال الفاخر مدّعية أنها تتفرّج عليه ، تصل إليها سوسن : بهجة ؟

بهجة : سوسن ؛ خلّصني شغلك ولا شئو

سوسن بنظرات مُرتابة : أيّوه بس إنتي قاعدة هنا مالك ؟ مُش كنتي طالعة للطابق الأخير

بهجة بإرتباك : آي طلعت ، طلعت وجيت ؛ ماشاء الله كراسي الصّالة دي راقية

سوسن بإبتسامة مُجاملة : تسلّمي من ذوقك الرّاق

بهجة : أها أنا بعدّه بستأذن

سوسن : تستأذني تمشي وين ، أقعدي تملي المقيل أشربي شاي المغرب

بهجة : مابستغني والله ، سليم عيّان وقت خليتو براهو ، الولد دا بقى ما بياكل نهائي ماعارفة مائو

سوسن : ألف سلامة عليّو مائو يا كافي البلا ؟

--

فقر دم

، يُجيبهم بعدما تفقدت تنفسه وحرارته ؛ ومدّوه على الأريكة : دي أعراض فقر دم كلّها

تفتح عينه وتنظر إلى ذلك البياض داخل جفنه السّفلي : وحاد كمان

ملاذ بصوت مُتَحسّر : يعني هو عايش !

تكم تقوى ضحكها وتنظر إلى الجائب الآخر هامسة : الشافعة دي مُتخلفة ولا شئو

شهد مطمئنة إيّاها : ماتخافي ، شكلك ما بتفرّقي بين الإغماء وغيرُو

ملاذ : ماعارفة .. أنا لّما شفتو كدا ما فهمت أيّ حاجة

شهد : ماتقلقي ؛ بعد شويّة يفيق ، بس لازم يلقي حاجة حاجة ياكلها فوراً لأنو ظاهر تغذيُو سيّئة

ملاذ : إنتي بتعرفي الحاجات دي مَن وين ؟

ملاذ : ط.. طيب أعمل شنو يعني أنا مابعرف أطبخ !

تنهض شهد : خلاص خللك جملو عشان حيصى مصدق شديد وما فاهم حاجة ؛ أنا ح أعمل ليهو شوفان بالفواكه خيفيدو

تجلس إلى جانبه بخوف متأملة حُصل شعره المُبعثرة , رُمشه الكثيف الذي يُغطي عيناه الحادثان , سُمرته الهادئة , الشّاحبة .. تزفر : أصحى يا سليم

تلحق تقوى بشهد هامسة : إتميتي شنو ولقيتي شنو ياتقوى المسكينة , هسي مُش كان نديها الشيت ونتوكل ؟

تدخل إلى المطبخ وتشرع في البحث عن الشوفان : ما شُفتي البت حالتها عاملة كيف , كان ماعندي قلب مابخلها كدا

تقوى : ياسلام , وإنتي ما ملاحظة إلك قاعدة تطبخي للغيظ الشال دفترك ؟

شهد بتبرير : يعني خلينا نق

ول تكفير ذنوب , في النهاية أنا عورت الولد في راسو

تقوى : بالله جد ؟ إقتنعني إلك غلطانة يعني ؟

شهد : تقوى ! خللي النقه وشوفي في شنو من الفواكه في التلاجة

تقوى : نسيتيني جوعي , أئشوف

شهد : تقوى ماتفضحيننا في بيت الناس , الفواكه ما ليك للعيان الراقد هناك دا

تفتح باب التلاجة : أسكتي متي

--

في جهة أخرى /

تنهض بإنفعال : صالح إنت قتلت مرثك بي يدك !! قتلتها بي سبب جريك ورا القضايا المعروفة نهايتها ! داير ترجع هسي وتعيد الكزه ؟ لا والمزه دي متجرلد من كوئك شرطي , المزه دي مجرم ! مجرم يا صالح !

صالح بنبرة باردة : زمان كان عندي حاجة أخسرها , نقطة ضعفي هند وجناي الما مزق على الدنيا

شُيخ بنظرها عنه مُرتبكة , فيكمل : لكن هسي ما عندي ! وروحي مُستغني عتها ؛ روحي مستغني عتها يا هبة المهم أشفي غليلي وآخد بي تازي !

تجلس برأس محني أمامه وساقان يرفضان السكون , تتأرجح بين ضرورة إخباره بحقيقة قاتلة , وبين خوفها , من الجميع ومنه... فتختار الصمت ؛ الخيار المُنقذ المُهميت.. الصائب؛ الخطأ!

في جهة أخرى , مكان آخر ؛ غربت الشمس

تجلس الجدة حاملة حفيدها ذو الثلاثة أعوام بين ذراعيها , تحدثه وتُداعبه ؛ يدخل ذلك الرجل بهامته العالية ويتبعه أخوه إلى حوش المنزل

السُرّه : جيئو

يتقدّم إليها محمّد : جينا يُمّا

إبراهيم : الشّاي ويُو

السُّرّه : آي جايبيو , أرح ياسارّه

محمّد : جيُو ليّنا الشّاي في الديوان ؛ أرح يا إبراهيم

يذهب ويبتعه أخوه بقلق , ونظرات السُّرّه المُستغرّه تتبعهم بصمت .

يُفّيق

رُويدُ رُويدُ..

تتسّع نظراتها المُبتسمة مُتتبلّعة عيناه

يرمّ ملامحه

فتتفهم أن الصّداق الذي أخبرتها عنه شهد قد حضر

يفتح عيناه أخيراً ليُرى أنه مُستلقي فوق الأريكة , ينهّض : في شُو

ثربلت على كتفه بهدوء : أهذا , مافي شَيّ ؛ رُوق

تخرُجُ شهد من المطبخ حاملةً تلك الوجبة ؛ تتقدّم إليهم وتتباطأ خطواتها ما إن تراه قد إستيقظ , تتسّع عيناه بين الإبتسام والدهشة.. لقد.. لقد كانت في حلمه مُنذ قليل , ما الذي أتى بها إلى هنا , هل مازلتُ أحلم ؟

تضع الطعام أعلى الطاولة بجواره ومازال مُحمّلاً فيها بنظرات غريبة , تتحاشا النظر إليه

تنظر إلى ملاذ : أء الحمدلله إنلّو فاق , خليهو ياكل الحاجات دي وضروري يشوف الدكتور , تقترب لتأخذ ربطة شعرها التي وضعتها جانباً لترفع بها شعرها إلى الأعلى وتلفه حول نفسه ليتنفس عنقها الذي طال الليل حوله.. تلفه برفق ويلتفّ قلب ذاك الجالس بين حُصلاتها , فُكّمل دون أن تنظر إليه : دا لو ماكان مشى وأخد دوا وما مُنتظم عليهو , ما أستبعد يعني

تنهض ملاذ : شكراً ليك يا شهد , بالجد لو ماكان جيتي ما كنت ح أحصلو

سليم بعدم إستيعاب : تحصيليني شُو أنا مُتت ؟

نشير له أن "أصبر" : راجعه ليك

تسير خلف شهد التي إرتدت حقيبتها وتقوى التي تجرّ خطواتها بصعوبة

ملاذ : شكراً ليكم بالجد

يُصافحانها بإبتسامة وينصرفان , تُغلق الباب خلفهنّ ومازالت نظرات ذلك الذي أفاق حديثاً مُحمّلقان بتلك التي ذهبت

تجلس إلى جانبه : حمدلله عالسلامة يا كربه ! خوُفتني عليك

يُشتت نظراته وينظر إليها أخيراً : شُو ؟

تتناول الطعام لتضعه فوق ساقها : إنت فقدت الذاكرة ولا شُو

يُحيط رأسه متأللاً : مُصدّق

ترفع الملعقة إليه : أفتح أفتح أفتح

ينظر إليها مُستغرباً : ملاذ في شئو

يُلصق الملعقة بشفتيه : أفتح خشمك بعدين بوّيك

يفتح فمّه ببطء ومازال يرمقها بنظرات غير مُستوعبة

ملاذ : هم ؛ فالج

تدخّل بهجة إلى المنزل : السّلام عليكم

ملاذ : خالو ياخ , كنت عايشة دور الأمومة خزّبي المشهد

تضحك وتقترب إليهم , حالماً تختفي ضحكتها : سليم ؟ حبيبي مالك

تنهّض ملاذ مُطمئنة إياها : ما تخافي

في جهة أخرى / بمنزل السّره :

ينهّض بإنفعال : إنت بتهدّد فيني ياوّلد ؟؟

ينظر إليه بينما هوّ جالس : مُش دي الحقيقة ؟

محمّد : الدكان ماليك فيهو إلا المكثوب في الوزق قدّامك دا , وأعلى ما في خيلك أركبُو

يتنهّلد : مالك داير لينا طريق المشاكل يا أخوي ؟

محمّد : طريق المشاكل إنت الإخترتو يا إبراهيم لملّان هددت أخوك الكبير , إنت إخترتو ما أنا .

أمام منزل هبة /

تقوى بضجر : مُفتاحك وين ؟

شهد بينما تقرر الجرس : شكلي ماشلُو

تتأفف : والله كان تمّت الليلة دي وما حصل لي حاجة ح أتبرأ منك , شافعة مرّض

تتنهّد وهي تقرر الجرس مُجددً

تنهّض بفزع : ا , البئات جُو !

ينظر إليها ببرود : طيّب ؟

تفرك كفيها بتوتّر : يعني شكلي حلو كدا وأنا قاعدة مع واحد براي ؟

صالح : أفتحي ساي أنا أساساً قايم ,

تأخذ نفساً عميقاً وتتقدّم إلى الباب ؛ تعود بإرتباك :

الجزء 14

تُخفي هبة توثرها بصعوبة : شنو ؟

يزفر غير مُبالي : الباب الخلفي بي وين ؟

ترتخي ملامحها المُرتبكة : بي جاي ؛ تعال

ترافقه إلى الخارج ؛ ثم تعود

تُهرول إلى الباب لتفتح لهم.

صبح اليوم التالي /

بعدما قضى ليلته يُفكر فيها ، وتسبقة إلى المطبخ وحديقة المنزل ، وإلى وسادة نومّه ، سكنت أفكاره ورحل النوم ، تارة يُعاتب نفسه، نادماً ، وتارة تأكله الغيرة لدفاعها عن ذاك الوقح.. حسناً ليس وقحاً ؛ أنا هو الوقح في هذه القصة.. يتذكر بغتة أنه أخاها ، هل فعلاً أخاها ؟ ..

ينهض أخيراً مع عودة الشمس للسماء ، يُمسك دفترها المطلي بماء الذهب ذاك كما نعتة سليم مُستهزأً ، و يقرأ :

"إنّ الجمال يكمن في التفاصيل الصغيرة ؛ تلك التي لا تُرى إلا بعدسات القلب .. كذرات الأكسجين؛ صغيرة ولكنها تهب الحياة ! كنفحات الهواء الباردة وقطرات المطر .. كاعتصار يد بحُب بين الزلحام .. كذلك العناق الذي يجعل الرئة تنفّس؛ كعينان إلتقيتا صدفة .. ودأر حديث أعوامَ بينهما في لحظات .. ذلك الجمال الذي لا يُكفّ إن ابتدأ ، ولا يُنسى"

يُغلق الدفتر بشعورٍ لطيف وإبتسامة ندية ، كم أنه ادمن حديثها للورق ! كم أن حديثها جميل.. جمال لا يكفّ إن ابتدأ.. ولا يُنسى

يستيقظ وحديث ملأ البازحة يدور في رأسه ، هل حقاً قلقت حيالي ؟ هل حملتني على كتفها وصولاً إلى الأريكة ؟ مهلاً هل بإمكان قامتها القصيرة.. التحيلة ، أن تسندني ؟ هل أعدت الطعام لأجلي ؟ مهلاً ، هل رأيتها حقاً ؟ كم إشتقت رؤيتها !

يحمل منشفته ذاهباً إلى الحمام وقد بدأ يومه برضى عميق..

تُشلف حُصلات شعرها برفق بينما تحمل الهائف بكفها الآخر ، تُسندته على كتفها : وليد ، أنا ماسامعاك

وليد : الشبكة ضعيفة

شهد : خلاص أنا اساساً طالعة بعد شويّة ، أكلّمك لما أفضى

وليد : أنا مُشتاق ياشهد

تُحني رأسها بحياء ، ترفعه لتبتسم وهي تتأمل وجهها المُشعّ فرحاً في المرآة : ألو؟.. وليد ؟ أنا ماسامعاك

يبتسم مُدركاً أنها تكذب : ما سمعتي إنلي قلت مُشتاق ؟

تُجيب بعفوية : ما سمعت

وليد : وهسلي ؟

تُخبلّ وجهها الحجلّ خلف كفها : ح أقفل

يهمس : بحبلّك

ثَقْل الخَطِّ و تنهَض مملوءة بالخُبِّ

تخرج تقوى من الحمام : قَرَبْتُ أئوم تحت المُوِيَّة

تفتح شهد خزانته لتتناول ملابسها : كان تُؤمِّي

نُشْتَف وجهها : أنا مافاهمة مُحاضرات الساعة 8 دي مالا معنا ! الجدول كَلَّو من 8

ثَقْل الخزانة بعد أن وضعت القميص على كتفٍ والتنورة على الكتف الآخر : معليش , نكبر ننسى

تدخل إليهم هبة : يا بنات , جهزتو ؟ إستعجلو عشان الفطور برّد , وأنا عندي مشوار كمان

تتوجه تقوى إلى الحمام مُهرولة , بينما تقف شهد أمام المرآة مُجددة لتجمع حُصل شعرها المُموج مُكوّنة ذيل حصان , تُرتلب حُصلاتها الصغيرة من الامام أخيراً وتنطق بحماس : خلصت !

هبة : هب ! تبارك الرحمن

تقوى من خلف باب الحمام : دي بتصحى من الأوم جاهزة , ولد بس

هبة بضحكة : يلا طيب راجياكم تحت

شهد : ما بنطوّل

ينزل ليجتمع معهم على سُفرة الطعام /

هشام بينما يجلس : صباح الخير

سوسن : صباح النور

ملاذ : ..

يتنهّل ويتعدّل جالساً : قلنا صباح الخير يا ملاذ

تنهّد وتنهَض

سوسن : ملاذ ! يابّت ماشّة وين تعالي تمي فطورك

تتناول حقيبتها وترهم بالخروج : شُبع

تنظر إليه بشك : أختك مالا يا هشام ؟

هشام : وانا العزفني شئو

تنطق قبل أن تغلق الباب خلفها : شلت مُفتاح سيّارك ماما

سوسن : ب.. يُقاطعها صوت الباب , تزفر : الله يصبرني عليها , الله يصبرني عليك يا ملاذ .

بمنزل السُرّة /

تدخل إليهم تلك الجارة : السّلام عليكم

السُرّة : مرحب , حبابك إتفضّلي

رُقِيّة : إزبد فضلك ؛ لافه والله

السُّرَّة : أقعدي يا مرّه ها , أشري ليك كباية شاي

رقية : خيرك سابق ؛ تمّدت إليها بكّرت دعوة

تستلمه منها : دا شو

رقية : كرت الدعوة لي عرس سماح

السُّرَّة بفرح : أجي خلاص بقيتو على العرس

رقية : كبرو الأولاد وكبرونا والله

السُّرَّة : الله يتمّ ليها على خير وغقبال وليد نفرح بيّهو إن شاء الله

رقية : إن شاء الله الله يسمّع منك ؛ أها البنات لازم يجن

السُّرَّة : بإذن الله , بإذن الله

رقية : يلا ودعتك الله والرّسول

السُّرَّة : الله يسلمك الله يبارك فيك .

في جهة أخرى /

يلتقيان أمام بوابة الكليّة :

ريم : سَمسم العامل عيّان

يُصافحها بإبتسامة خافتة بفعل المرض : صباح الخير

ريم : والله ما أظنّ إنو خير شديد

سليم : ليه

ريم : عندنا كوزير الليلة وإنت طبعاً ما عندك خبر

سليم : أصلو خشمك دا ما بتفتح بالخير

ريم : أعمل ليك شو رسلت ليك إ

نت ما بتفتح

سليم : تعالي طيّب نقعد وفهميني الحاصل

يجلسان في أقرب مقعد , ما يلبث أن ينسجم مع رفيقته في الحديث حتى تُطلّ تلك الجميلة مُحاطة بهالة من نور
لتلقت القلوب رُغمًا ..

تسير مُنشغلة بالحديث مع رفيقتها : أيوه قالوا الجمعة الجاية

تقوى : مع رأس السنة يعني , تاريخ السرور

شهد : ربّنا يتمّلم ليها على خير

تقوى بتفكير : يعني حنّسافر ليهم الخميس ونرجع صباح السبت مُش ؟ , لازم نرجع قوام عشان نلحق مُحاضرات الأُحد !

شهد مُهرولة : مُش لما نحصل مُحاضرات الليلة أولال , إترعي الدكتور قدام القاعة

تقوى : يابت أقيفي ؛ ما ماشلي يطير هو ومحاضرُو

يُتابعها بنظراته وهي تسير مُتَعْجَلَة , وبيتسم

تنظر إليه مُستنكرة تبسمه في وجهها على غير العادة , تتجاهله

لتقف أمام باب القاعة المُغلق أخيراً , تنهلد بضيق : يارب يدخلني

في جهة أُخرى /

تحتضن الهاتف بين كتفها وأذنها , لتصب الماء المُغلي فوق بُودرة الكابتشيُو بهدوء : بعد شويّة كدا قالت عايزة تتفرّج على الطابق الجديد

ليُجيبها : طيلب وفيها شُو؟

تضع غلاية الماء جانباً لتستلم الهاتف : كيف يعني فيها شُو , بهجة آخر مرّة دخلت بيتي قبل شهر

خالد : طيلب يا سوسن , ما شايف فيها حاجة

تتناول الكوب وتتجه إلى الخارج : أنا ما مُرتاحة للزيارة دي

خالد : قصدك شُو ؟

سوسن : ولا حاجة خلاص أنسى

خالد بتنهيدة : طيلب أنا ح أشوفك متين ؟

تجلس على كرسيها المُقابل لطاولة المسودات أوسط الحديقة , تتغيّلر ملامحها للإستنكار بعد سماع جُمّتلها الأخيرة , تصمّت بانتظار توضيح!

يتنحّج ويكمل : يعني.. عشان إجراءات حفلة رأس السنة , التابعة للدار

تهزّ رأسها باستيعاب : أيوا.. طيلب لو فاضي بعد العصر أنا بكون في البيت

خالد : حاضر , العصر بكون عندك

في جهة أُخرى /

يدخل إلى تلك الكليّة بحثاً عنه , لتقع عينه عليه أخيراً جالساً مُبعداً بين ساقيه وعلى كل ساقٍ وضع مرفقٌ من يديه , ورأسه مَحني لتحتضن نظراته الأرض ؛ حائرٌ ويعتليه الضيق

يتقدّم إليه ليقف ماثلاً أمامه : هشام

يرفع رأسه إليه : سليم ؟

يسأله ومازال واقفاً : مالك ؟

يتنهلد ويغود ليحني رأسه : ماف شي

يجلس بجواره : مالك مع ملاذ

ينظر إليه : هي قالت ليك

سليم : خللك من قالت لي والكلام دا , مالك مع البت وشو حركات الجهل العملتها امبارح دي

يتنهد بضيق : ماعارف , فجأة لقيت رُوحى بينهم والولد بروذو إستفزاني بصراحة

سليم : لا ما أنا مافاهمك , الغلط شنو في إنها تقيف مع زميلها ؟

هشام : دي أختي في النهاية ياسليم وما متعود أشوفها مع زول غريب بالأريحية دي

سليم : ما تجنني ؛ دا ماسبب ليك

هشام بنبرة مرتفعة : سليم ما تضغط عليّ ! يخفضها : أسمع ؛

إنصت إليه بإهتمام

يُكمل : كنت قاعد مع , مع شهد

تتغير ملامحه مُستغربة : شهد ؟

هشام : أيوه , شهد ؛ و أدتني كلام ماعرفت أزد عليّو

سليم : كلام شو ؟

هشام : قعدت تقول ليّ إنت ماوراك مُحاضرات , وليه طول الوقت قاعد هنا وكلام بالشكل دا , هي معاها حق بس أنا ماقدرت أتقبل الكلام لأتو ماقدار أبرر ليها سبب قعادي هناك

سليم بنظرات مُستنكرة : وتبريزك شو ؟

يُجيبه : عشانها هي , ثم يحيي رأسه بملامح لا تُفسّر , إبتسامه أم غبوس ؟ ويكمل : شكلي حبلتيها يا سليم

في جهة أخرى /

يضرب سطح الطاولة بباطن كفه فتتهز وينتفض ما عليها خائف , يصرخ مُوجّهاً : إنت قاعد في نص بيتي وتهدد فيني ياشافع ؟؟

يحيي ظهره إلى الأمام مُوجّهاً نظراته إليه : محمّد , أنا أخوك الصغير آي , لكن أنا ماشافع أنا راجل بي مرّتي وولدي

يضحك هازئ منه : عشان عملت ليك مرّه وولد قايل رُوحك بقيت راجل

يصيح : راجل وأرجل منك !

يرفع إصبعه مهدد : كان علّيت صوتك د اتاني بريميك برّا البيت إنت وأهلك ورجولتك , فاهم ؟

ينهرض : أسمعني هنا يا محمّد , إتكلمت معاك بالحُسنى ونعلت الشيطان , لكن الظاهر الحُسنى ما بتنفع معاك يا أخوي

محمّد : بتهدّد تاني ؟

إبراهيم : الموضوع دا كان ما حلتيتو في خلال أسبوع , أنا كلامي ما حيكون معاك حيكون مع أُمّي ؛ إتفقنا ؟

يرمقه بنظرات إهترت ثقها ,

فببتسم ذلك نصف إبتسامة ويخرج

يجمع اصابعه لتكبر قبضته فيضرب بها سطح الطاولة مجدداً : الله ينعلك يا صالح , إنت السبب

تغلق ملفها الصغير لتدفنه بين محتويات حقيبتها , تلتفت إلى تقوى التي مازالت تأكل : تقوى

نجيبها من بين إنشغالها بالطعام : أيوه

شهد : ما حاسه بي أي تأيب ضمير لأنلو مادخلتي المحاضرة ؟ إحراج ؟ زعل ؟

تقوى : هته

شهد : نهائي ؟ إحساس مافي يعني

تقوى : ياشهد إنتي دخلتي وأنا وإنتي واحد

؛ عادي يعني

شهد بضحكة : أحلفي

تقوى : والله

تجوب بنظرها بحثاً : تقوى, عايني

تقوى : ها

شهد بنظرات مبعثرة : شفتي ملاذ ؟

تقوى : تؤ

تنهلل : ياربلي

تقوى : مالك

تكمّل : الليلة عيد ميلادها

تقوى : بالله جد

شهد : أيوه ؛ رائد كلمني ؛ قبل ماتحصل حكاية الشكلة المتخلفة دي , كان محضللر ليها مفاجأة مسكين

تقوى : محضللر ليها مفاجأة ؟ الولد دا بيحبها ولا شو

تببتسم شهد وتهز رأسها أن " نعم "

تقوى : عاد تمام

شهد : ماعارفة أعمل شو.. لكن لازم أخللي مفاجئو دي تتم , الولد للآن ما جا الجامعة من الموقف داك , وأكيد هي ماجات , بينما الأهطل داك لسه ليهو عين يتكلم

تقوى : بتالغي يا شهد , في النهاية دي أخو

شهد : ما إعترضنا ؛ لكن أخو عملت شنو يعني عشان يبهدلها ويبهدل المعاهها في نص الحرم الجامعي ؟

تقوى : في دي معاك حق

تحمل حقيبتها وتنهض فجأة : قومي

تقوى : على وين !

شهد : نفثش ملاذ !

تسير بالسيارة في خط مُستقيم , تتنهد وقد تركت الضيق أمام الليل وعادت.. تستقر بالسيارة أخيراً , توقفها وتنزل بخطوات رتيبة ; تقف أمام الباب مُتفقدة حقيبتها , لا تجد المفتاح ; فتقرع الجرس

في الداخل :

تضع كوب القهوة جانباً من بين إمعانها في ذلك الكتاب في حين هرولت الخادمة إلى الباب , مخاطبها قبل أن تصل : إستتي أنا بفتح , وتهمس لذاتها : دا أكيد خالد

ترتدي ثوبها وتتقدم إلى الباب , تفتحه

ملاذ : ماما ؟

سوسن : ملاذ !

تدخل : إنتي تفتحي الباب , غريبة

سوسن :.. كنت قاعدة في الحديقة أساساً والباب قريب ; كدي خللك من التحقيق معاي إنتي المرّجعك من الجامعة بدري كدا شو ؟

تضع حقيبتها جانباً وتجلس على المُرّجحة : ماما أنا حققت معاك هسي ؟ بعدين أنا ما مشيت الجامعة أساساً

تقترب لتقف أمامها : نعم نعم ؟

تتنهد : ماما , عشان خاطري ما نتشاكل هسلي

سوسن : عارفة يعني إنك تستاهلي يشاكلوك مش ؟

ملاذ : ما قلت كدا

سوسن : ماتقولي هو كدا أساساً

ملاذ : والله تعبانة عشان خاطري ما هسلي

سوسن : شو هو الماهسي ؟ الصباح طلعتي فجأة زي القدر وهسي راجعة وماداي راني أسألك زي الكأنلو الأرض دي ماشايلة غيرك !

ملاذ : ما قلت ما تسأليني أساساً جاوبتك !

سوسن : أسكتي يا مُحترمة وما تزدلي على أمك

تصد متأففة

سوسن بإنفعال : بتكلم معاك عايثي لي هنا !

تنظر إليها : يا أمي قلتي ما أزد سكتت أعمل شو تائي !

سوسن : مشيتي وين يا محترمة ؟ كنتي وين إتكلتي ؟

تنهض وتصح بصوت متحشرج : ما قادرة أتحمّل

سوسن : ملاذ أقيفي وجاوبيني ! , يابت ! والله العظيم ما أحسن ليك !

تهرول إلى الداخل باكية

تلحق بها متجاهلة زنين الجرس خلفها

في جهة أخرى /

إبتلع تلك الجملة بصعوبة " شكلي حبيتها يا سليم " ؛ ولا يدري لم تعرق جبينه ؟ لا يدري لم يرتعش كفه , ولم لم يهدأ نبضه حتى الآن..

هشام : خللينا من الحكاية دي ؛ الليلة ميلاد ملاذ

مازال سارحاً

هشام : سليم

يغود من شروده : أيوه معاك

هشام : الليلة ميلاد ملاذ

سليم : جد ؛ يضرب جبينه : الله ياخي ! كيف نسيت

هشام : بقول لو إستغلينا المناسبة دي وعملنا حاجة ممكن ترضى ملاذ متي, وفي نفس الوقت أصلح صورتي قدام شهد

سليم بضيق : شهد دخلها شو ؟

يبتسم هشام وهو يراها تدخل عبر بوابة الكلية ويجوب نظرها المكان ويهمس هائماً : شهد

يلتفت سليم وينظر حيث سهرى صديقةه وإبتسم , فيقطّلب حاجبيه بضيق

يقع نظرها عليه فتتقدّم إليه بخطواتها الثابتة , ينهض مُسرعاً في مكانه بينما قلبه واصل القفز وصولاً إليها

تقف أمامه : هشام

مازال سارحاً في تفاصيلها : شهد

تتنحج وتسأله : ملاذ.. وين ؟

تختفي إبتسامته ويتذكر ما حدث في لحظة : شهد أنا..

شهد : لو سمحت بس جاوبني إذا عازف هي وين ؟

هشام برجاء : ممكن تسمعييني بس ؟

ينهض سليم بينما تهمّ هي بالجلوس, لتعلق حُصل شعرها بين أزرّة قميصه , ينحني إثر صوتها : آي شعري !

يزفر عدم إحتماله لتواجده هنا ويقترب مُحاولاً حلّ التشابك , فتجد نفسها بين أضلعها كأثما يحتضنها , تُحني رأسها فيزداد التشابك

سليم : أقيفي عديل !

شهد : ماتصرّخ فيني !

ژرداد حدّة صوته بين إنشغاله بإنهاء التشابك : ما بتقدري تسكتي دقيقتين ؟

تستلم خصل شعرها بعدما تخلّصت من أثره قميصه وتنهض : الحقّ على البقعد في مكان إنت فيهو ! ، تُهرول ذاهبةً ليلحق بها هشام : شهد , شهد إستنلي

شهد : هشام سألتك سؤال لو ماعندك جواب بالله عليك خليني في حالي !

هشام : تعالي طيّب نقعد في مكان هادي وأفهمك , الموضوع بخصوص ملاذ

شهد : ملاذ ؟

يُتابعهم بطرف ع

قدّم إليها

شهد : عا..

تقاطعها بفيض من القبل , تضحك شهد بحياء

ملاذ : شهد , بالجّد شكرُ ياخي ماعارفة أقوللّيك شو !

شهد : ما تشكريني أنا أشكري هشام

ملاذ ناظرةً إليه بإبتسامة , ليُبادلها بقبلة عبر الهواء : شكرّو شكرّو

شهد بإبتسامة رضى : الحمدلله , أسمعني

ملاذ بنظرات مُعلّقة في مكانٍ بعيد : أيوه

شهد : عايّني لي هنا !

تنظر إليها لتعود وتنظر هناك مُجددًا : معاك

تتنهّد شهد وتلتفت حيث تنظر , لتجد تقوى إلى جانب سليم في إنسجامٍ مُطلق , تلتفت إلى نظرات ملاذ الفضولية

تُقطّلب ملاذ بين حاجبيها : دي مئو

شهد : مئو ؟

تُشير إلى تقوى

شهد : دي تقوى ما مُتذكراها.. تقوى صح..

تقاطعها بغيظ : سغيلة , شو فيها بتضحك كيف !

شهد بنظرات مُستنكرة : مالها ضحكتها ؟

تتأفف وهي تُراقب إنسجامهم بدقة : حيوانة

ترمقها شهد بنظرة غاضبة تُعيد إنتباهها , تزفر وهي تُخبرها : دي تقوى صحبتي
تَشَهَّق , لتتطق مُحرجة : أنا أ..

تُقاطعها بنبرة مُستاءة : ما حصل حاجة , لكن مالك مع تقوى؟

تنظر إليها ملاذ يارتباك : لا , ما ؛ مافي حاجة بس سليم حقللي ! ؛ هو في العادة ما بيندمج مع بت سريع
تُحملق بها بنظرات مُستنكرة مُستنكرة , حيث وضعت خطوطاً كثيرة أسفل كلمة " سليم حقللي " ؛ تزفر بغضب
مكبوت وتُهرول لتُحمل حقيبتها

بينما /تقوى بضحكة : بالعكس ياخ , الأكل مُتعة الحياة

سليم : عايني إفتقنا في أي شئ , إلا حكاية الأكل دي

ينظر إلى تلك القادمة إليهم ليسرح بها , يُفريق من سرحانه أخيراً إثر ملامحها الغاضبة التي بدأت بنثر شظايا غضبها
بالقرب منه

شهد : تقوى يلا

تقوى : بسم الله في شئو ؟

تُناولها حقيبتها : قلت ليك يلا المامفهوم في الكلمة دي شئو !

تستلمها منها بنظرات مُحرجة من سليم , تهمس : شهد , مالك ؟

تسحبها مُهرولة إلى الخارج , لتتبعهم نظرات سليم مُفتقرة الإستيعاب !

في الخارج :

تُخرج الهاتف لتتصل بذاك الرقم الذي رت أمام بوابة المنزل , ترفع نظرها إليه بين أسئلة تقوى المُستنكرة

رائد بنظرات مُستغربة : شهد ؟

تُحدثه بأنفاسٍ لاهثة : رائد.. أنا طالعة؛ بس كلمت هشام إنلك جاي فما تقلق

رائد : ماشة وين بس ؟ مُش على أساس حتدعميني معنوي ؛ إضافة لإنو ما بعرف زول هنا غيرك إنتي وملاذ

تتشظى غضباً إثر ذكر الإسم الأخير , تسحب تقوى وتخرج مُهرولة

رائد : شهد !

--

يُغلق التسجيل أخيراً بعد أن إحتشدت بداخله معلومات جمّا , يهمّ بإدخاله إلى جيّبه ما إن يُزعزع ذاك الكفّ على
كتفه ثباته , يلتفت إليه.. يستنكر الآخر : أحمد ؟

يُتبع..

ينه إلى أن يبتعدا عن المكان , ليزفر بضيق..

سوسن : ملاذ , أخير ليك تفتحي الباب دا
ملاذ بصوت بالء : يا أمي عليك الله خليني في حالي عليك الله !
سوسن : دي ما طريقة ليك , أفتحي الباب دا خلليني أفهم مالك
تأنيها الخادمة : أستاذ خالد مشى يا مدام
سوسن بإنفعال : هو متين جا ليه ما ورلايتيني؟؟
نجيبها بتبرير : وزيك مدام , جا وإستنى وهسلي مشى
تزفر بينما أفقدتها العصبية وغيها : خلاص تمام أمشي
تعود لتفزع الباب : يا ملاذ
بينما هي في الجهة الأخرى فتحت باب "البلكونة" وهملت بالنزول عبر قضبانها إلى الحديقة..
بعد نقاش طال ؛
هشام : قلتي شئو ؟
شهد بتفكير : طيب ..
ينظر إليها بانتظار جواب حاسم
شهد : طيب إتفقنا
يبتسم : و .. آسف , على قلة ذوقي مع أخوك
تغطي وجهها بينما تبتسم : دي تالت مرّة تعتذر , بعدين هو ما أخوي
يطلب حاجيه : كيف
شهد : يعني , في مقام أخوي الصغير
هشام : اخوك الصغير ؟
تبتسم وتهز رأسها أن " نعم "
يقطع نقاشهم صوت الهاتف , ينهض مبتعداً عنها : عفو
ويجيب : أيوه يا أملي
سوسن : هشام . تعال سريع
هشام بقلق : في شئو ؟
سوسن : الحقني سريع يا ولدي , الحقني

تتحسّس الحبوب التي أخذت حيزاً كبيراً في سطح بشرتها الباهتة , تنهض مُتوجّهة إلى المطبخ , تضع بعضاً من العسل والشوفان ومسحوق النشأ , تحرك الملعقة بينهم ببطء رتيب إلى أن يرت الهاتف مُعلنًا عن وصول رسالة , تستلمه لتقرأها فتتنهد بضحك ..

" جهّزتي القروش ولا لسه "

يهرول وصولاً إلى الشارع بأنفاسٍ لاهثة , ليرى رفيقه واقفاً هناك , يمضي إليه : سليم

يلتفت إليه : نعم ؟

هشام : سليم سيّارك معاك ؟

سليم بعدم فهم : أيوه , هناك

هشام : كويس , أركب وصلني بيتنا

سليم : في شئو طيب حصل حاجه ؟

يسبقه إلى السيارة : سريع يا سليم

يلحقه موجّهًا المفتاح إلى السيارة , ففتتح مُصدرة ذاك الصوت : فهمني طيب في شئو !

--

تسير بخطوات مُتباعدة , شاردة ; تنظر إليها تقوى مطوّلاً , تنطق أخيراً : شهد

تلتفت إليها كأثما عادت من سفر بعيد بغتة : ها

تقوى بتنهيدة : خلاص ما تشغلي بالك كدا مش قالليك بشوف الحاصل وأطمئتك !

شهد بذهنٍ مُشتت : أيوه لأ , يعني ; قال حيطممني لكن أساساً أنا بالي مافي الموضوع دا

تقترب إليها لئتمسك بذراعها ويسيران معاً : أها بالك وين

نجيبها بعد شروء قصير : ها

تقوى بتأفف : ال ها بقت في خشمك زي كلمة السلام لكن ! مالك يابت ؟

تدور بنظرها في المكان بإنزعاج , وتنطق : ماعارفة , موضوع أبوي..

تربّلت على كتفها بلطف : خلاص ما تشغلي بالك بيهو

شهد : كيف ما أشغل بالي بيهو يا تقوى ! من جهة كلام جدلو ومن جهة كلام خالو , وفي كلام بركات كمان ; إستني إنتي ما ورتيني قالك شئو ؟

في جهة أخرى /

يزفر هواء القلق خارج صدره ويجلس : خوفتيني يا أمي

سوسن : أعمل شئو كنت قايلة البت حصل ليها حاجة فجأة قطعت الحس والتفس

هشام : يعني ما عارفة حركات ملاذ , ما أول مرة تنزل للجينة بالطريقة دي

تجلس قبالتة : هشام , خلّيك من دا هسي؛ وريني مُشكلتك مع أختك شنو ؟

يُشيح بنظرة مُزعجة

سوسن بإصرار : سَريع

في جهة أخرى /

يُرتب على رأسها بخفة : خلاص , معقولة دا كلو عشان موضوع الشكله ؟

تمسح خديها من أثر الدموع : أيّوا , إنت ما شُفت الولد إتعامل معاهو بأدب كيف ! أنا حُجّلت ليهُو أنا ؛ وبعد ده جاي وبي كل وقاحة يكلمني وعاييزني ما أطول الزعله

سليم : معلّيش , هو غلط وعارف غلطو

كُتّف ذراعها : واضح أساساً..

يهتّز الهاتف مُعلنًا عن رسالة , يتناوله ويقرأ " سوق ملاذ واطلعو من البيت تمام , ما ترجعو قبل المغرب "

يتحنج وينظر إليها : ملاذ

ملاذ : نعم

سليم : ياسلام ؟ شئو النبيرة دي هو عشان صاحبي يعني عملي تحديد الكل ؟

تبتسم نصف ابتسامة , يبتسم , فتضحك : يوه خلاص ؛ كنت عايز تقول شنو ؟

يُمسك بكفها وينهض : قومي

تنهض : وين !

سليم : حنرُوب من هشام الشّين

ملاذ : سليم ما تهظر

سليم : جادلي معاك !

ملاذ : نهرُوب وين في عزّ النهار إنت كمان

يضحك : ما عندك شغله بس تعالي معاي , ولا عايزة تقعدي في البيت تقابلي خلقتو ؟

ملاذ : طيّب ماما , حتعصّلب لو..

يُقاطعها : بخلاللي بهجة تكلمها , عايني إتعرّزتي فيني كثير إتحرّكي يلا !

تضحك وتسير معه : يلا طيّلب

تفتح الباب بهدوء وتدخل , فتدخل خلفها وتغلق الباب

تقوى بصوت عالي : نحنا جينا

تضع شهد حقيبتها جائبًا وتجلس : ماقدرة أستوعب الكلام القالو بركات

تقوى : شهد , عايني ؛ إحنا لسّه ما متأكدين من حاجة

شهد : إنتي ما واثقة في بركات ؟

تقوى : ماعارفة.. بس دي ماحاجة عادية ! دا أبوي

تتن

يك حاجة غير اللابتر والروج ما تهابشي تنهلد وتنهض : طيب يلا أساساً إتأخرنا بما فيه الكفاية تحمل تقوى حقيبتها : ح أمشي أشوف خالو على بال ما تفكي شعرك , وبراحة ما تخري الفير أنا تعبتي فيهو تقترب إلى المرأة : تمام مابخريلو , يلا إستعجلي تخرج بحماسة : يا هبة , هبلوش يستلم كفها الرقيق بإبتسامة تضحك : سليم مالك الليلة ؟ يتقدم ليفتح باب السيارة وينحني : إتفضلي تعلقو ضحكها , تصعد يُعلق الباب ويتجه إلى مقعده , يُرسل حينها : "إحنا في الطريق" يصعد : جاهزة ؟ ملاذ بإبتسامة مُستنكرة الوضع : جاهزة ! يضع لمساته الأخيرة على كعكة عيد الميلاد يرت الجرس , يُشير إليهم أن يصمئوا : إستنلوا أشوف منو من الشباك , ينظر ف لا يرى سيارة سليم , يرفر بإرتياح ويتقدم ليفتح الباب , فتصطم عينه بجمال باذخ لا يدري من أين خرج بغته ! , يتأمل فستانها الأسود المخملي , شعرها المموج الذي يُغطي أكتافها بسواد يتنافى مع حمرةتهن ! وغنقها الذي أحيط بقطعة مخمليّة سوداء لا تقل رقة عن الفستان , تبتسم بذلك الثغر الفائن : مساء الخير يُجيب ومازال مُحملقاً بها : مساء النلور سوسن : شهد ! إتفضلي حبيبة إتفضلي , تقترب لتقبلها بترحاب : إتفضلوا إتفضلوا تهبط قدمها أسفل عتبة الباب أخيراً , تسير على طول الحديقة وصولاً إلى البوابة بهجة : أحمد

ينهض : مرحب بهجة : طلع السيارة حتوصلني لي ناس سوسن

البواب : تحت أمرك

بهجة : عاين , وإنت راجع أغشى المصنع ; شوف لي خالد هناك ولا لا , بس بدون ما يحس فاهم ؟

البواب : فاهم بهجة : يلا طيب

في جهة أخرى / تنظر إلى الطريق الذي بدأ يقصر بإستنكار : سليم ؟ يُجيبها ب نعم دون أن ينظر إلى ملامحها المستغربة ملاذ : إحنا جاينين بيتنا لشنو ؟ ; تشهق بفرح طفولي : ماتكون عايز تسلمني للعدو ! يضحك : أبردي تنظر إلى بوابة منزلهم التي بدأت تقترب : ياخ جاينين بيتنا لشنو ! سليم : يابت الناس , يصمئت مشغولاً بإيقاف السيارة , ثم يكمل : جاي أشيل بدلتي من هشام ; عارفة إنتي دولابي كلو في أوضو ملاذ بإستنكار : وإنت تلبس بدلة ليه شكلك كدا حلو يفتح الباب : ما حلو , أنزلي يلا بطلي أسئلة ملاذ : أنزل لشنو ! أمشي جيبها إنت وتعال يُهرول ليفتح لها الباب : تعالي معاي عشان ح أتوسل لخالو سوسن تسمح ليك تجي معاي تنزل ببطء متأففة : مُش قلت لي حتخللي أملك تكلمها ؟

سليم : ملاذ إنتي ليه ما دخلتي قانون ؟ ولا كليّة الشرطة مثلاً شنو الأسئلة الكثيرة دي ؟

تخرج مُهرولة من الداخل حاملة مجموعة من الباليونات المُبهجة , تهمس لهم أن يصمئوا : أشش

يهدأ الجميع , تُطفأ الأضواء ; تقترب بكعبها الذي خفض صوته إثر خفة مشيها ; تفتح الباب أخيراً

تقف ملاذ مائلة أمام ذلك الظلام وخلفها سليم , تتفحص المكان بهدوء , فتفتح الأضواء فجأة وتعلو أصواتهم بإعلان المفاجئة , تشهق بدهشة ! تلتفت على سليم الذي يبتسم خلفها ; لعانقه بفرح طفولي

يبتسم الجميع برضى , عدا هشام الذي تقدم إليها مُقطباً بين حاجبيه , تلتفت إليه , يسألها : وأنا مافي لي خُصن ؟

تنظر إلى سليم الذي أخبرها بإبتسامة : هشام الرطب المفاجأة دي ; تسكن حركتها برهة ثم تتشبث بحضن أخيها ضاحكة

يحتضنها إليه بفرح : كل عام وإنتي بخير

يضج المكان بأصوات مهتنة وقبل وأحضان ؛ بينما تسمر سليم حيث هو ما إن رأى تلك الواقفة خلف الباب بإبتسامة كأنها ظلال البدر ؛ تشرح بناظرها عن للال السعادة التي تجمعت أوسط المنزل ، إلى ذلك الواقف أمام الباب محملاً فيها ، ترفع حاجبها وتتجه إلى الداخل ، يغلق الباب ويرسم ملامحاً تشبه الملامح التي قابلته بها ويتبعها.

بعد أن أوصل "المدام" إلى منزل سوسن ، إنجه إلى المصنع ، كاد يدخل إلى أن دعاه ذاك الحديث الخافت للوقوف وإستراق السمع .

في جهة أخرى /

هتتها بقبلة جبين : كل سنة وإنتي طيبة حبيبة ماما

تسند رأسها إلى كتفها بإنتماء طفولي بحث : وإنتي طيبة يا ماما

سوسن : ما زعلانة متي مش ؟

تهز رأسها أن لا ، لثقاطع خديهم بهجة : تزعل كيف بعد المفاجأة الحلوة دي ، والله سليم مركز معاك شديد ويعمل أي شي عشان يفزحك

تنظر إليها سوسن بنظرات تعلم أن من فعل كل هذا هو هشام ، لتضحك ملاذ بخفوت مستوعبة محاولات بهجة للجمع بينها وبين ابنها ، تلتفت بهجة إلى تلك التي تدور في المكان بخفة مثل الفراشة : دي مئو يا سوسن

تنظر سوسن حيث تنظر : ياأا

بهجة : اللابسة فستان أسود

سوسن : أيوا ، دي شهد ؛ زميلة ملاذ في الجامعة

بهجة بهمس : ماشاء الله

تلتفت ملاذ إثر نداءات شهد لها : جيت

تت

هد : إتشوشت أفكاري والله

تقوى : أنسي الموضوع حبة ، ريحي راسك

تلتفت بنظرها بحثاً : خالو وين ؟

تتجه تقوى إلى المطبخ : معارفة ، مافي هنا

تنهض شهد : ح أشوفها فوق

تسلمه رزمة من المال : أمستك ، والله يرضى عليك ؛ إختفي من حياتي

يستلمها : أوعذك دي آخر مره تشوفيني

ينتأها القلق بغتة : ليه .. ح ؛ حتمشي وين ؟

يهم بالنهوض : ماحاجة بتخصلك

هبة : صالح

يُجيبها ببرود : نعم

هبة : فهمني بس , حتمل بالقروش دي شئو

يقترب إليها ويهمس : ح اشترى مُسدّاس

تشهق بخوف , فيسكتها وينهض

يبتعد بينما لازال نظرها مُعلقاً في الفراغ , وملامحها فزعة .

يُناولها "الأيسكريم" بإبتسامة ؛

ملاذ : سليم , هستي جديداً كدا دا هزوبك ؟

يضحك : مائو , ما حلو ؟

ملاذ بتفكير : هو من ناحية يعني حلو

سليم : كيف

ملاذ : يعني , قاعدة معاك قدام سيارتك في نص الشارع ! لكن أنا كبرت ! مفروض ماتضحك علي بي آيسكريم

سليم : عايزه شئو مثلاً ؟

ملاذ : ماعارفة.. بس مفروض تعمل حاجة مُميزة أكثر

سليم : زيّ شئو

ملاذ بنظرات حزينة : ما عارفة , إنت محاسس إنو اليوم دا مُميز؟

يتأمل الشارع من حوله مُتجاهلاً تلميحاتها : تُو ! شنو المميز فيهو ؟

يُقطب حاجبها في غضب وتصد عنه , يبتسم ناظرًا إليها دون ان تشعُر

تنزل درجات السُّلم مُحيطَةً رأسها بمنشفة : تقوى

ثَلثت إليها من الأسفل : أيوه

شهد : خالتو لسته ماضهت ؟

تقوى : برّي والله

تتنهد وتقترب إلى حيث تجلس تقوى : مشيت وين ياربي

لا تلبث أن تجلس حتى يُفتح الباب

شهد : خالتو !

تقوى : مشيتي وين شغلتي بالننا عليك , وتلفونك في البيت كمان

يُغلق الباب خلفها وتدخل : مشيت , المكتب

شهد : لشئو ؟ مش دواهلك بُكرا ؟

هبة : أيوه , عشان كدا مشيت , عايزه أمد الإجازة شوية

تقوى : تمديها ؟

شهد بقلق : خالتو إنتي لسه تعبانة من الضغط ؟

هبة : لالا , الحمد لله كويسة بس حاسة روعي محتاجة كم يوم زيادة

شهد : طيب مدام حتفيدك الإجازة

هبة : يلا أنا بطلع أرتاح شوية

تقوى : إستتي الغدا جاهز , أكلي وأطلي إرتاحي

هبة : إتغديت برّا ما تشتغلو بي

تصعد , وتتبعها نظراتهم المستغربة

مساء /

يدخل إلى المنزل محملاً بالمشتريات : هاك أمي

سوسن : جبت شنو تاني يا هشام , الأكل جهم ما ناقصنا شي

هشام : دي زينة نعلقها وبلونات , ودي الشموع

سوسن : ماقصرت لكن العندو خيل لي نفخ البوالين مو ؟

يبتسم وهو يرى إسم المتصل على شاشة الهاتف , يسلمها الأكياس وبيتعد : ألو

يأتيه صوتها هادئ : هشام , أمسيت كيف

يبتسم , حيث طاب مساءه للعو : أمسيت طيب

شهد : دايم كدا يارب ؛ أء لسه على إتفاقنا مش ؟

هشام : أيوا أكيد , منتظر ك

شهد : إحنا جبنا شوية حاجات كدا , زينة يعني إن شاء الله ما علقتو حاجة لسه ؟

هشام : لالا , لسه , لكن مافي داعي أنا جبت

شهد : زيادة الخير

هشام : كفاية جيئك

تبتسم

يتنحنح : طيلب , ما تتأخري

شهد : إن شاء الله

ئنهي المكالمه , لينزلق إصبعها إلى أسفل الشاشة بحثاً عن إسم ما , يستقر أخيراً على حرف الراء

شهد : رائد , جاهز

رائد : جاهز..لكن

شهد : لكن شئو أوعى تتردد هسلي !

رائد : خايف ياخذ الموضوع شكل تاني

شهد : رائد , حسستتي إنك حتطلب يدّها ! دا مجرّد عشا وحفلة ميلاد عشان يزوح سوء التفاهم

رائد بتنهيده : طيب إنتي متأكدة ما حيحصل حاجة ؟ مأمنة الوضع يعني ؟

شهد : ماتخاف معاك بت شرطي

يضحك : دا المخوفني أساس

في جهة أخرى /

يُسلمها الأكياس : إتفضلي

ملاذ : سليم , محتفهمتي طيب ماشين وين ؟

سليم : مُش قلت ليك خطوبة صاحبي ؟

ملاذ : وأنا اجي معاك خطوبة صحتك لشئو !

سليم : ماعايزه يعني ؟

تراجع : ما قلت كدا

سليم : أها

ملاذ : بس مافاهماك ياخي !

سليم : إنتي أطلعي أجهزي , ولما نوصّل حتفهمي

ملاذ : طيب هم ساكنين وين ؟

سليم : بعيد , بعيد شديد ؛ لو إتأخرتي ح أمشي وأخلّلك إتفقنا ؟

ملاذ : لالا ما إتفقنا , إستتاني ! أوعى تتحرّلك

يُتابعها إلى أن تصعد درجات السلم وتتوازي , يُمسك هاتفه ويُرسّل " نص ساعة بالكثير وحنطلع , جاهزين؟"

يأتيه الرد من هشام : "جاهزين"

شهد : تقوى , لازم نوصّل بدري شوية قبل الناس ؛

شهد : تقوى , لازم نوصّل بدري شوية قبل الناس ؛ خلّصيني تسحب خطّ الأيلايتر الرفيع بحذر : أسكتي وماترمشي

شهد بتأفف : يعني بتقرقرّي لي عيني وماديرايني أرمش ثغلتها أخيراً : واي ياشهد البيقول داير يعملّ ليك مكياج

غلطان تتأمّل نفسها في المراية : مالي بقيت حلوة كدا تضحك : دا بي فضل لمسائي ترفع إصبعها لتتحسّس

مبسمها : تقوى, مُش كأنو الزّوج الأحقر دا مُبالغ فيهُو شوية ؟ تضرب كفها بخفه : أوعك تهبشيّه , أساساً ماعملت ل

الجزء 15

تدفن وجهها المُبتلّ داخل المَنشفة , بينما الأخرى تهزّ ساقها لأكثر من نصف ساعة حتى الآن.. جالسة على طرّف السري

تقوى بتنهيده : شهّد

تتابع هزلا ساقها سارحة في الفراغ دون أن تُجيب

تقوى : ليك أكثر من نص ساعة خارج النطاق ؛ عندك مكالمات طارئة , رُدلي

لا إجابة

تقترب لتصيح داخل أذنها : ألووو

تطلب حاجبها بانزعاج وتقفز إلى بداية السرير مُبتعدة عنها

تقوى : الحمدلله على السلامة , رجع الإرسال !

شهّد : تقوى خلّيني في حالي

تزعزد : واي إتكلّمت أخيراً , ح أصبح أرّب

تضع خدّها داخل باطن كفها ولا زالت سارحة

تجلس تقوى إلى جانبها : لا شكّو الموضوع بالجّد خطير , مالك يا شهّد ؟

تحدّث دون أن تنظر إليها : قالت سليم حقّلي

تقوى : دي مئي دي ؟

تتناول الوسادة بغتة لتضعها داخل فمها وتصرّخ بغیظ , تنتفض تقوى بفرع : أسكنهم مساكنهم , ياشافعة مالك !

تضع الوسادة جانباً وتعتدل لتشرح : ملاذ , ملاذ قالت سليم دا حقّلي , ونبّزك عدّمك الحسنة قالت عشان بتضحكي معاهو مُتخيّلة ؟

تقوى : إستني إستني إستني , نبّزني أنا ؟

شهد بغیظ : إنتي خلّيتي سليم حقي والمهرجان دا كلّلو ومسكتي في دي !

ملاذ : وأنا مالي ومال سليم , هي منبّزاني مالها قالت ؟ , تصمّت برهة لتتأمل شهد , وتكمل بنظرات شكّ : إستنلي إنتي مالك مغیوطة شديد كدا من حكاية إنو " سليم حقّلي " دي ؟

شهد على نفس وتيرة الغضب : أيوه مغیوطة وإنتي تبقي باردة لو ما إتغطّي؛ شنو حركات الشفّلّع دي يعني إنتي لقيتيهوّ واقع من شجرة ولا سافرتي جبتيهوّ من كوكب المُشتري ولا شنو بالضبط عشان يبقى حقّلك ؟ الجُملة قي حد ذاتها أثارت إشمئزازي

تقوى : يعني إشمأزلايتي ما غرتي ؟

تعقد حاجبها بإستنكار : غرت ؟ , تصمّت وتكمل : تصدقي بالله ؛ أنا غلطانة إنلي بتكلم معاك , تُضرّبها بالوسادة وتُضيف : قومي من سريري قومي

تنهّض : يعني إحنا خلّينا الحفلة وجينا منقشطين عشان حضرة جنابك إشمأزلايتي ؟ حال السرور

تُرميها بالوسادة : أقطعني وشلك مَتي

تقوى : لكن برضو ياخ أنا مالي منتزاني , كلبه دي عاملة خلقتها البيضاء زي الخواجات

ترمقها بنظرة حادة : خلقتها البيضاء تنفع في شئو مع عقلها الضيلق

تقوى : يا سلام ؟ وحدة وتتحب واحد أكيد يعني تحب تتملكو المشكلة وين بالضبط عشان أنا ملاقياها !

شهد بغيظ : يلاقك عزرائيل , يا رماد

تضحك وتغمز لها : مالك إشمأزيتي ولا شئو ؟

شهد بنبرة هادئة : إنني ما كفو الواحد يحكي ليك حاجة بالمُناسبة تقوى : خليو ليك يختي الكفو , والإشمأزاز تُهرول إلى الخارج ضاحكة قبل أن تُصيبها آخر وسادة من فراش شهد أمام بوابة المصنع / خالد مُحَدث البواب : أحمد ؟ الجابك شئو هنا ؟ يُحني رأسه : رسلتني المدام يقترب إلى الصغيرة التي تجمع هداياها : ملاذ تُجيبه من بين إنشغالها : أيوه هشام : شهد.. وين ؟ ملاذ : أووهو , مشيت من بدري هشام : مشيت ؟ يزفر بضيق تحمل هداياها مُبتعدة عنه لتصطدم برائد , بيتسم متأهلاً ملامحها الفرحة وثلث الصناديق تملؤ يديها , يتنحج : أنا .. ح أمشي بعد ده ملاذ : بدري ! رائد : ما بستعنى والله , أساساً الحفلة عائلية وقعدتي أكثر ما حلوة , والحمد لله حليت سوء التفاهم مع هشام ملاذ : عائلية ؟ رائد "مُشيرٌ إلى أحدهم" : آي.. مش دا ببقى ليك ؟ ملاذ : سليم ؟ لالا ؛ صديق العائلة بس رائد : شايفك مُنسجمة معاهو شديد عشان كذا تبتسم بحياء يستغرب من ردة فعلها هذه ؛ يتنحج مُجددٌ ويمد كفه مصافحاً إياها : يلا تصبحي على خير ملاذ : تلاقي الخير يا رب _ في جهة أخرى / تخرج من غرفتها مُتقدمة إلى غرفة خالتها ؛ تُصادفها تقوى وهي تصعد درجات السلم حاملة أكواب الشاي شهد : تقوى تقوى : أها روقتي شهد بتنهيده : أنا خاشة أتكلم مع خالتو تقوى : أنا هستي كنت جاية الشاي عشان نتلم وتكلم شهد : يلا طيب .. تنظر إلى ملامح رفيقها المتضايقه , تمسك بكفها وتعتصره بحُب , حتى تزفر الأخرى وترتخي حواسها قليلاً تطرق الباب , يأتيها صوت خالتها من الداخل : إتفضل _ في جهة أخرى / أشعل الشجار لهيبه في المنزل .. خالد : دا تصرف تسويوه زوله كبيرة وعاقلة يا بهجة ؟ خليتي شنو للشفع الصغار؟؟ بهجة : وأنا سويت شنو يعني ؟ خالد : إنتي كمان ماعارفة روحك سويتي شنو ؟ مرسله البواب يجيب ليك أخباري؟؟ عيب على سنلك ياخي تصيح بانفعال : وإنت ما عيب على سنلك أبتسوي فيهو دا وربني ؟ خالد : سويت شنو أنا؟

يدخل سليم إلى المنزل ؛ يضع مفاتيحه جانباً ويهرول إليهم : في شئو ! , في شنو يا أمي ؟ خالد مُتهرباً : عقلل أملك بهجة : إستتي هنا يا خالد , سليم وري أبوك لقيت شنو في الد

ما عازف

تضربه بخفة : يا ولد شئو ما عازف !

يُقطلب حاجبيه ويضيق عينيه : ما بقدر أقولالك

تتخلص وتنظر إليه : يا سلام ؟

يهم بالخروج : يا أمي عليك الله طلعيني من الموضوع دا

تمسك بذراعه ليوقف , توجه إليه نظراتها القلقة : لقيت شئو يا سليم

يتنهد في ضيق بينما يهرب بنظره عنها : عايني , إحتمال فهمت غلط أو..

تقاطععه بإصرار : لقيت شئو يا سليم إتكللم !

ينظر إليها باستسلام : صور

يجتمع حاجباها في إستنكار : صور شئو ؟

ترمي بجدايلها إلى الخلف حالما يسارعان في الإنزلاق إلى الأمام , لرؤية ما تعمله يداها طيلة هذه الساعات , أخيراً تنجح تلك الجديلة بالإستقرار في الأمام , تُرضي فضولها برؤية ما تعمله شهّد ؛ تحشّو القطن داخل أكياس القماش بهدوء

تنظر إليها السُرّاه : شهّد , كفاك يُعّا أمشي نادي ديك أنجي تتملّو

تلُظ أنفاسها بعد أن أنهكت طيلة ساعات وترهمّ بالنهوض : حاضر.. تتسّع عيناها بغتة حالما تتذكر عدم وجود تقوى حتى الآن فتعود وتجلس : لالا أنا ماتعبت

السُرّاه : يابت ماتعبتي شئو ضررك إتكسر , قومي ساي قومي

تقفز أمامهم تقوى فجأة, كأنما أخرجتها الأرض : أنا جيت

السُرّاه : غتسّي قبلك أصلو شنو هو مشيتي تودّي وصيّة ولا سد مال

تنظر بإستنكار : وصيّة؟

شهّد بتلفيق : أء.. الوصيّة حقت خالتو رُقيّة المشيتي تودّيها , إتأخّرتي مالك

تتفهمّ وتسوّق الكذبة معها : أيوار, آي مسكوني لي شراب الشاي ياخي

السُرّاه : خلاص تعالي تقي المخذّات شهّد تعبّت نجّدت المراتب ديل جت

تنهّض شهّد , تحيط ظهرها بتعب : أنا خاشّة أعمل قهوة أعمل ليكم معاي ؟

السُرّاه : بري ما بدوّرّا

تأخذ تقوى مكانها فوراً : أنا دايرة

تتجه إلى المطبخ : مُش تملوك شاي

تقوى بإستسفار : مئو هم ؟

تجيبها بنبرة ضاحكة : ناس خالو رُقيّة

تبتسم تقوى وتلُفّت إلى عملها

في جهة أخرى بمنزل سوسن /

يُقلّلب أوراقه بضجر , يقرأ كلمتين ثمّ يلقيهما خارج باله لتستقرّ هي , يركن تلك "الشّيتات" جانباً وينهّض ناويّاً مُحادثتها , يغود ليجلس بعجز : ح أقولّيها شئو بعد عوارة امبارح ؟

يتأفّف ويستلم أمر مُذاكرته مُجددّاً , محاولاً إلهاء باله الذي يلتهمّ عن الدنيا بها..

بمنزل خالد /

سليم : الموضوع ما بغشّ العقل يا أمي

بهجة بصوت مُتَحشّج : أها شئو البخش العقل , تصرّفات أبوك الرّي المرهقين ولا مراقاو الكترت بدون مايورّيني ماشي وين , أنا يخّني في الموقف دا بعد العُمر دا كلّو ؟

سليم مُهدئاً من روعها : يا أمي , إنتي عارفة إنيهم أصحاب من زمن الجامعة إحتمال عشان كذا مُحْتَظ بي صُورتها

بهجة : وباقي الدفعة وين ؟ سليم ياولدي أنا ماشافعة , ما بتغش

سليم : خلاص صارحيهو , أسأليرهو وشوفيهو بقول شنو أكيد عندو تبرير

بهجة : أكيد , لازم يكون عندو تبرير , وأطلع أنا الغلطانة البتجسس عليهو بعد العُمر دا مُش ؟

يتنهلد : أها والعمل شئو يا أمي

تمسح دمعها قبل أن ينهمر , يُقيم إحناء ظهرها : أنا بتصرف , ما تشغل بالك بي كفاية لاهياك من قرابتك يا سليم , أعفي لي أعفي لي أمملك

يقترب ليُقبّل باطن كفها : كلام شئو دا يابهجة ! تحرق القرابة

يُقبّل رأسه بحنان : لالا , إنت سندي وضلي , أوعك تفرط في قرابتك سامعني ؟

سليم بإبتسامة : حاضر , بس إنتي ما تتسرع في الموضوع دا مُمكن ؟

يُربّلت على كفّله : ما تخاف

تخرج إلى حُوش البَيْت , حاملة فناجيل القهوة , تتجه إلى تلك الحُجرة المُنفصلة عن شقيقاتها , تفتح الباب وتدخل مُلقية السلام , ينهض بإبتسامة بشوشة : شهد

, يتفحص ملامحها بنظراته الضائعة لضعف رؤيتها , يُربّلت على المكان المُتبقي من السرير بجانبه : تعالي قتي بي جاي

تقترب لتجلس بجواره مُبتسمة , تُناوله فنجان : إتفضل

يُحرّك كفه باحثاً عن ماقدمته إلى أن يعثر عليه , يستلمه منها : يا سلام عليك , يرتشف القليل فتتقلص تجاعيد وجهه مُرتاحة وبتسّم : قهوة كارية

تأمله بصمت وإبتسام لا يكف

يلتفت إليها : شهد يا بتي

يُجيبه بشرود : أيوه جدو

يسألها : مالك , زمان وكنت تجيبي لي القهوة طوالي تقولي لي حجيبي بي قصّة سمحة

تبتسم بشرود : زمان , تعود من شرودها وتستجمع التساؤلات الماكثة فيها مُطوّلة لتضعها تُصب عينيها , تنطق بعد تردد طال : جدلو

صباح اليوم التالي /

كأنما عصافير العالم تجمّعت وحطت أعلى منزله , كل ما حوله تلوّان بالتغريد , ما كلّ هذا الفرح منذ الإستيقاظ؟ على غير العادة! يُسلّح خصلات شعره بإبتسامة قد يحمل إيساعها بلدة كاملة , يرشّ العطر فيعود رذاذة برائحة مألوفة .. بملامح مألوفة أيضاً , سآراها الآن.. بعد قليل زّما فمازالت الساعة السادسة.. لم لا ي

بتقدر تدخّلي المكتب ؟

العامل : آسف والله , دي تعليمات الرئيس

سليم : الرئيس دا يبقى أبوي لو مُركلَز

العامل : عارف لكن لازم تاخذ إذن متو أول

يتنهد بقلة صبر : يادين الله...

تدخل إليه ملاذ : أنا جيت

لا يُعيرها إهتماماً

ملاذ : سليم؟ مالك؟

سليم : ما راضيين يدخلوني مكتب أبوي

ملاذ : كيف كيف ؟ ؛ تلتفت إلى العامل : هبي إنت جيت ولا شنو ؟ أفتح الباب دا سريع

العامل : آسف يا آنسة بس..

تقاطعهُ بإنفعال : إنت حابي تنطرد الليلة ولا شنو ؟

سليم مُهدأ الوضع : ملاذ إستتي

تقاطعهُ : الواقف قدامك دا يبقى سليم خالد ؛ لاحظت للإسم ؟ تلغون واحد تلقى روحك بزا المصنع دا للأبد ف أحسن ليك تسمع الكلام

العامل : بس يا آنسة لازم الإذن يجي من الرئيس

تُخرج هاتفها : ومو القاليك إنو ما معاهو إذن ؟ دقائق أنا ح أتصل لعمو هستي ويحسم الفوضى دي

العامل بخوف : خلاص يا آنسة ؛ خلاص مدام الرئيس عندو خبر ؛ دقائق أجيب ليكم المفتاح

تُنهى المُكالمة : جبان

يتخسر سليم وينظر إليها : إنتي حقيقتة ولا مُعجزة ؟

تبتسم بعدم إستيعاب : ليه ؟

سليم : كيف عملتي كدا ؟

ملاذ : عارفة حركات الموظفين دي أنا ، بتحصل معاي في شغل ماما عادي

سليم : إنتي حتى ماعارفة أنا عايز شنو من المكتب ؟ ولا متأكدة إذا فعلاً أخذت إذن ولا لا ! ليه عملتي كدا ؟

تنظر إلى العامل الذي أحضر المفتاح : كفاية إني عارفك ؛ تبتسم وتستلم المفتاح منه ، تضعهُ في كف سليم

يبتسم وهو يتأملها

تسير أمامهُ ، تلتفت إليه حيث تسمر في مكانه : يلا !

يُفبق من سُروده : آي ، يلا جيت

في جهة أخرى /

بمنزل سوسن :

تخرج من المطبخ حاملة فناجيل القهوة : إتفضل

خالد : يزيد فضلك

تضع قهوتها جانباً وتجلس : معليش .. امبارح كان راسي مشوش شوية بسبب العيال ؛ ما عرفت أستقبلك

خالد : ولا يهمك

تنظر إلى الأوراق أمامه : دي بيانات حفلة رأس السنة ؟

خالد : آي ، يستلمها ويمدّها إليها ؛ فيها كل البيانات

سوسن : التنظيم إكتمل يعني ؟

خالد : بصراحة ناقصنا حاجة وحدة بس

سوسن بإهتمام : شنو هي ؟

خالد : مقدّم الحفل

سوسن : معقولة يا خالد أهم حاجة في الإحتفال ما دبّرتوها !

خالد : للأسف طالبين إنو المقدم يكون من الشباب ، وإنّي عارفة الشباب اليومين دي لا في بالو الكتابة ولا الأعمال الأدبية

سوسن : بالعكس ، الجيل دا فيهو شغف كبير للأدب ؛ بس ناقصهم الجرأة

خالد : طيب والحل ؟

سوسن بتفكير : خلي الموضوع دا عليّ ، بدبّرو

يرتشف من قهوته ويجيبها : تمام

في جهة أخرى /

تتجول بين أرفف الكتب بذهول ، متجاهلة نداءات هشام المتكررة

هشام : شهد ؛ حنقضي اليوم كلو نتفرج على الدار ؟

شهد : ياربي ؛ حلو بشكل ! إنت عارف ؟

يُصغي إليها بإهتمام : أيوه ؟

شهد : حلم حياتي كان إني أزور معرض كتاب ؛ أقوم أزور دار نشر مرّه وحدة !

يبتسم : أحلامك بسيطة

تنظر إليه باستخفاف : أحلامي بسيطة ؟ طب وزيّنا أحلامك إنت ؟

هشام : أحلامي أنا ؟ أتخرج وأعرّس

تضحك : متأكّلد إنو أحلامي أنا البسيطة ؟

يسرح بها : ضحكك حلوة

تنظر إليه باستغراب إمتزج بحياءها

يُشبح بنظره عنها ويتنحج : إنتي قايلة التخريج دا ساهل كدا ؟ ولا العرس ساهل ؛ إحنا بنكافح ياخي عشان نطلع من الكلية دي سالمين وماناقصين عقل ؛ ولا العرس اللي بقى تجارة ؛ أدفع تستلم

شهد : معقولة إنت شايل هم حاجات زي دي ؟

هشام : عشان مُرتاح ماديّ يعني ما ح أشيل همّها ؟ لك أن تتخيلي إني بطُلب يد وحدة للعرس وهي بتقيسني بي جيبني

شهد : طب إترج أول بعدين فكر في الأمور دي !

هشام : الله يخرجنا

تضحك : حالك صعبة ؛ ماكنت قايلاك شايل هم قدر كدا والله !

هشام : لَمّا تكون زول بيحسب كل حاجة بالملي ويركز في كل تفصيل مهما كان صغير ، أكيد حتشيل هم ؛ ولما تكون أمل أهلك الوحيد بعد وفاة أبوك..

تحني رأسها بأسى : الله يرحمه

هشام بتنهيدة : آمين ؛ يضحك بخفة : لكن عندك مثلاً سليم صّحبي ؛ ياخي الزول دا ؛ ضارب الهم بالفرح زي مابقولوا ؛ الدنيا دي آخر همّو

شهد : واضح عليهم..

هشام : بالمناسبة هو شاطر شديد ، وعندو قدرة تأثير وإقناع عجيبة ، لكن مريح بالو من جُودة التفكير الكثير

شهد : إنت كمان أعمل زيلو !

هشام : ياريت أقدر ؛ يتقدّمها في المشي إلى المكتب : يلا عشان نشوف النصوص حصل عليها شئو

هروّل لتقف أمامه : قرّيت دفتري كلاًو ؟

هشام باستغراب : كيف ؟

شهد : قرّيت " كل شيء مُمكن إذا أردناه بصدق "

بيتسم : قرّيت

شهد : يلا ما تقول " ياريت " دي تائي ؛ تغمز له وتدخل إلى المكتب ؛ يلحق بها ضاحكاً

في جهة أخرى /

يخرج إليها : ملاذ أديني شنتطك

ملاذ : عايز بيها شئو ؟ سليم مش كفاية لاطعني في الشّمس دي براي ؛ خليني أدخل معاك عليك الله

سليم

ولاب حقو ؛ وفي الصندوق الماخلي زول يهبشو حتّى أنا مرّو سليم بتوتر : ي.. ياتو صندوق ؟ بهجة بهمس : الصندوق اللقيت فيهو الصور يا سليم مائك ! سليم : ياتو صندوق يا بهجة إحنا بتين فُتشنا دولا ب أوي ؟ كد

ي تعالي إرتاحي تندهش , يسندها ويذهب بها إلى أقرب مقعد ؛ في حين يستغفر خالد ويصعد إلى الأعلى بهجة بصوت باك : كدا يا سليم , تطاع أمك كضابة يا ولدي؟

سليم بتنهيده : كان لازم أعمل كدا يا أمي ؛ الأمور مابتمشي بالطريقة دي

بهجة : أها بتمشي كيف ؟

سليم : أسمعيني , إنتي تنسي حكاية الصندوق والصور دي نهائي , وكأنو نقاش الليلة دا ما حصل تمام ؟

بهجة بإصغاء : أها ؟

في جهة أخرى /

يُرتب فراشه مُتأهباً للتوم بعد يوم مليء بالأحداث , يستلم ذلك الدفتر ويقفز بظهره ليستقر على ظهر السرير المُريح , يتنهد بإبتسامة ويقرأ :

" وذلك الحلم الذي أخذ جزءاً من روحك ؛ إسقه بالدعاء حتى يرتوي.. حتى يكون! "

وقبل أن يقلب الصفحة , يفتح الباب : هشام

ينهض مخبئاً الدفتر : أمي ؛ مرحب

تنظر خلف ظهره بإستنكار : في شئو ؟

هشام : في شئو ؟

سوسن : في شنو ورا ضهرك يا ولد ؟

يتنهد ويخرج الدفتر مُلوّحاً به

بتبسم , تضحك : سرقت الدفتر من مكتبي ياهشام ! , عالعموم أنا أصلاً جايك عشان الموضوع دا

هشام : ياتو موضوع ؟

سوسن : موضوع شهيد , والكتاب حقها ؛ عندك إستعداد تشرف عليهو ؟ ولا أشوف زول من ناس الدار

ينهض مُتحملاً : عندي إستعداد طبعاً !

في جهة أخرى /

هبة : صدقيني يا شهيد أنا مابقدر أقوليك أكثر من القلثو

تقوى : يا هبة الله يرضى عليك ماتبقي كدا , إنتي مكان الرّاجل عارفاهو , وژينا بس بلدو وين !

هبة : والله ماعارفة مكانو , من يوم هرب من المستشفى ماف زول عارف ليهو طريق

شهيد : طيب عارفة رقمو , بإتصال واحد توربهو إني عايشة وتنتهي القصة دي !

ُحيط رأسها بكفيها : الموضوع ما بالسهولة دي صدقوني ما بالسهولة دي

شهيد : ليه !! ليه شنو المانعك ؟ وژيني ياخالتو عليك الله شئو المخيياهو عني؟؟

تنهض وتتمشى في العُرفة بملامح لا تُفسلر , تجلس أمامهم أخيراً وتُعلق نظرها بالفراغ : إنتي .. فاكدة أبوك هرب من المصحّة براهو ؟ أنا .. أنا الهرّيثو

تقوى : كيف ؟؟؟

شهد : كيف .. هربتيرهو ؟

هبة : كدا ! هربتو ؛ لأنّي الوحيدة الكنت مصدقة إنو ما مجنون ؛ في كل زيارة كان بيتوسّل لي أطلعو ؛ وأنا زبي زئو ! عاجزة ! ما بيدتي شتي .. لغاية ما دلاني على المكان المخبّي فيهو سلاخو .. طمنني إنو طالماً معاي سلاح ماف زول يقدر يأذيني ؛ وإئي عشان خاطر المرحومة هند لازم أساعدو

ئحني شهد رأسها باكينة , تحتضنها تقوى مُربلثة على شعرها بحنان : بس أمّي أنا ؛ بس

تُكمل هبة وهي تهرب بعينيها من الدموع : ضربت , ضربت واحد من حُرّاس الأمن بالمُسدس

تشهق تقوى , تُكمل هبة بدموع جاهدت حبسها : ما قصدي .. والله. بس ؛ بس الراجل ما مات , الإصابة كانت في رجلي و ما مات

شهد : يعني .. يعني إنتي هستي مطلوبة في الجريمة دي عند الشرطة ؟

هبة : ما أنا ؛ أبوك

تنهض وهي تمسح دموعها وتُكمل : المُسدس مُرخص بي إسم صالح الرّشيد ..

تقوى برأس مشوّش : لا حول ولا قوّة إلا بالله

هبة : أبوك هستي غالباً عايش بي إسم ما إسمو ؛ لأنو متهم بالتعدي على العسكري دا , ومتهم بانتهاك صلاحيات مهنتو ؛ في إئو يحتفظ بمسدسو لما كان ظابط ويستعملو على هواه

تصيح شهد بعجز : أنا عايزه أبوي , بس عايزه أبوي ! متهم ولا ما متهم أنا عايزه أشوفو ! كيف تكون لاهنا سماء واحدة ومقاديرن نتلاقى ؟ ليه يسموني يتيمة وأنا أبوي عايش !!

تبكي تقوى وتحتضنها , تنهض شهد بإنفعال : إتصلي عليهو

هبة : شهد , أسمعيني

شهد : إتصلي عليهو قلت ليك !!

صباح اليوم التالي /

يضع رشّة العطر الأخيرة , يليها رنين الهاتف ؛ يستلمه ويُجيب : ألو

يأتيه صوتها المُتحمّل : سليم !

يبتسم : أها يا صُداع سليم

تشهق بنبرة طفوليّة : أنا صُداع !

سليم بضحكة : خلاص خلاص ماتبكي ؛ بهظر

ملاذ : حيوان

سليم : عجبك الهدية ؟

تبتسم وهي تتحسس تلك القلادة الرقيقة بين يديها : أيوة حبيبتها شديد , شكرًا

يسند الهاتف إلى كتفه وهو يرتدي ساعته : شكرًا دي شنو كمان؟

تضحك : خلاص ما شكرًا

سليم : أيوا كدا

ملاذ : سليم, ممكن نتلاقى الليلة؟

سليم : يا بت امبارح كنا سوا ؛ خليني أشتاق ليك

ملاذ : إنت لاقيني يا حيوان؟

سليم : خلاص عايني, أنا ح أكون في المصنع بعد نص ساعة ؛ نتلاقى هناك؟

ملاذ : عندك شنو في المصنع ؟

سليم : قررت أتعلم الشغل لأنو من الواضح إنو الجامعة دي ما حتأغلني عيش

ملاذ بضحكة : لا جد ياخ

سليم : والله

ملاذ : طب تمام ؛ نتلاقى

سليم : نتلاقى

يُغلق الخط ويستغفر عن خلفه الكاذب , وخططة لكشف علاقة أبيه بـ سوسن تدور وتضط

دم ببعضها في خيرة وإرتباك

في جهة أخرى /

هشام من داخل حجرته : يا ملاذ ؛ إستعجلي عليك الله

تفتح الباب , تخرج نعليها وتدخل : ماتكوزك , مش كفاية بلملح ليك في جزمك ! هاك

يستلمها منها ليرتديها : إنتي ماجهزتي لشنو عشان أوصلك النادي

تتفقد محتويات طاولته بهدوء : لا أنا ما ماشة النادي

هشام : أيوا .. وأهي عارفة الحكاية دي

تستلم ذلك الدفتر وتتصفح أوراقه : ئو

هشام : عايني , ماعارفك أنا ماشة وين لكن كلمي أمي عشان مانرجع بعدين على مشاكل وزعل سامعة؟

جيبه بنصف بال : حاضر

يقف ليتأمل هندامه أمام المرأة : رأيك شنو ؟

تلتفت إليه بإبتسامة : خطر عدل

هشام : جد ؟

ملاذ : يا إبني إنت ماشي تخطب ؟

يضحك : حاجة بالشكل دا

ملاذ : نعم ؟

يسحب الدفتر من قبضتها ويهرول إلى الخارج : باي

ملاذ : هشام إستنى ! هيرول لتأخذ الدفتر منه

هشام : في شنو يابت ؟

تقرأ بصوت عالٍ تلك الخاطرة التي لفتت إنتباهها : "يجب أن تأخذ تلك الخطوة ؛ عليك أن تبوح عندما تتفاقم تلك المشاعر في جوفك مثل زهرة تتبرعم في نهاري ربيعي، على قلبك أن يمتلك جسرة الإعتراف ، أن يصيح فارضاً حبه على الظروف.. بكل الطرق ؛ فكل الطرق في الحرب .. والحب ؛ مشروعة "

يبتسم وهو يأخذ منها الدفتر مجدداً ، وتلك الخاطرة تدور في ذهنه .. تاركاً تلك الصغيرة خلفه مملوءة بالأفكار.. والإبتسامات التي لا يملك تفسيرها سوى تلك الخاطرة !

في جهة أخرى /

تجلس بين ساقبي خالتها ، وهي تجدل شعرها

تقوى : بالمناسبة إنتي متأخرة على معادك دا نص ساعة

شهد بتنهيدة : خلاص خلصت أنا

هبة : شهد حبيبي ، أفردني وشك دا شويرة عشان خاطري

تقوى : والله بعد الدراما حصلت أمبارح دي كويس منها إنها لسه بتتكلام

هبة : أنا عارفة الحكيو ليك ما هيّ ، وإنتي ماحمل أسرار زي دي ؛ لكن صدقيني يا شهد ؛ وعدي القطعو ليك وعد ، أصلو ما متو رجعة

تنهض شهد وهي تستلم فستانها : مصدقك يا خالو

هبة : يلا طيب ح أجيب مفتاح السيارة ونطلع ؛ تقوى البيت في أمانتك

تقوى : ماتشيلي هم تب

في جهة أخرى /

تهبط درجات السلم متهولة ، تخرج إلى حديقة المنزل حيث والدتها

سوسن بنظرات مستغربة : ملاذ ؛ على وين ؟

تقترب إليها بخطوات مترددة : ماما ؛ ممكن أطلع لمكان ؟

سوسن : لو المكان دا ما التادي لا

تتقوس شفاهها إلى الأسفل : ماما بليز

سوسن : عايزه تمشي وين يا ملاذ ؟

ملاذ : المصنع

سوسن : مصنع شنو ؟

ملاذ : يا ماما المصنع حق عمّو خالد

سوسن : باهتمام : عندك شنو في المصنع حق عمّو خالد ؟

ملاذ : ح ألاقي سليم

سوسن : عشان ؟

ملاذ : يا ماما سنيري وكدا

سوسن : عايزه تقنعيني إنك طالعة يوم الإجازة عشان تقري ؟

تهزّب بعينها منها ، تضحك والدتها وتضيف بتنهيده : أنا مافاهمة شنو سليم اللي بقى رقم واحد في حياتك فجأة دا ؛ لكن مامشكلة ، أمشي

تقفز إلى خُصنها بحماس : أحلى ماما في الكون

سوسن : عندك ساعة بس فاهمة

ملاذ : حاضتر

سوسن : إستبي ؛ الشغالة لقت الساعة دي ؛ إتصلت على ضيوفنا الأمس قالو ما رايح ليهم شتي ؛ أسألي مَها صحباتك إحتمال تكون حقّتهم

تستلمها منها : حاضتر ؛ يلا باي

سوسن : إنتبهي لروحك

تركض نحو الباب : حاضتر

--

في جهة أخرى /

تدور بنظرها حول ذلك المبنى الشّامخ ، المليء بذكريات الكتب.. خبر الصّبيان والفتيات ، صدّى القصص والزّوايات .. أبيات الشعر والمشاعر التي تسبح على السطور نثرًا ؛ تبتسم وهي تستمد من روثق ذاك المكان غنوانًا لكتابتها ، ولونًا لحكاياتها المخبأة ، تنسى للحظة كل همّ يشغل بالها ، مُرددة بينها وبينها ؛ أنه ليس من المهم التفكير في الغد ، إنما المُهم هو أن نعيش اليوم .

يقترب بخطوات هادئة ؛ يظلّ واقفًا خلفها حتى تستدير بغتة وتشهق : هشام !

هشام : معلش خلعتك ؟

تبتلع ريقها : يعني..

يبتسم : شكلك خوافة

شهد : ليه ما نقول إنك متعمّد تخوفني؟

هشام : لالا ؛ أنا بس شُفْتُك سرحانة بعمق كدا ماحيّيت أقطع عليك حبل أفكارك

تبتسم : كنت بتخيّل شكل الكتاب

هشام : عارفة شنو أحلى حاجة فيك ؟

ترفع حاجبها وتبتسم بإستسفار : شئو ؟

هشام : تحسّي عالمك الداخلي كلو خيال , جميل ورائق ؛ زيّلك

تخفت إبتسامتها : ماتنغّر

هشام : كيف ؟

تسير أمامه : في مقطع بيقول " قد تتفتح الأزهار في خارجي ؛ لكن بداخلي طحالب سوداء "

هشام : طحالب سوداء عدل كدا ؟ كل الجمال دا وطحالب سوداء؟

تلتفت إليه : إنت بتعاكس فيني ولا شنو ؟

يضحك : العفو ياخ

شهد : طب يلا , ماحندخل ؟

يتقدّم إليها ؛ يأمر الحُرّاس بفتح الباب : إفضّلي

تبتسم وتدخل , يدخل خلفها متأملاً هدوء خطواتها رُغم الحماس الذي ترتديه ملامحها ..

في جهة أخرى /

يتحدّث إلى واحد من عمّال المصنع : كيف يعني ما

الجزء 16

يهرول إلى غرفة المكتب , يدفع الباب بعصية

يلتف سليم بكريسة بهدوء مُصطنع

خالد : سليم !

ينهض بعد أن رأى ملامحه الغاضبة : أيوه يا أبوي !

خالد : بتعمل في شنو هنا يا ولد ؟!

سليم : ولا حاجة يا أبوي , جيت أشوف الشغل ماشي كيف بس !

خالد : شغل شئو الجاي تشوفو ؟ من بتين بتجي المصنع أصلاً ؟

سليم : إنت عارف بهجة وثقتها في الموضوع دا ؛ قلت أرضي عليها وأجي

خالد : أها وجيت , أهلاً وسهلاً , المدخلك مكتبي شنو ؟

سليم : في شئو يا أبوي , الموضوع ماخطر

خالد : لا خطر , لما تبقى مابتفهم في الشغل حاجة وجاي تتطفل على مكتبي الموضوع خطير , دا ما لعبة يا مُحترم ؛ دا شغل شغل !

سليم : أبوي إنت مكبر الموضوع

خالد مُقاطعاً له : أطلع برّا

سليم بعدم فهم : حاضر !

يخرج , تاركاً ذلك الغاضب يتشظى خلفه ..

في جهة أخرى /

شهد : كيف ! أنا ؟!

سوسن : أيوة إنتي !

شهد : لالا.. الموضوع دا أكبر متي بمراحل !

هشام : ماتقولي كدا , إنتي قدها

سوسن : مافي أفضل منك يا شهد مُقدم لإحتفال زي دا , وجه جديد وبداية إنطلاقك من الدار حقنا , وموهوبة !

تفرّك كفيها بتوتر : م.. ماعارفة

هشام : وافقي ؛ ماتضيّعي من يدك فرصة زي دي ؛ حتقدي تبثي نفسك في التجربة دي قبل ما كتابك يصدر ودا حيكون كويس شديد بالنسبة ليك ككاتبة

سوسن : هشام معاهو حق , تقديم حفلة زي دي قدام جمهور كبير من قراء ورعاة للمواهب وكتاب أقدم منك ممتاز لمسيرتك الجاية

تنظر إلى هشام بحيرة ، ثم إلى سوسن : أدوني فرصة أفكّر ، وأُرد عليك

مساءً :

سُلام ، تطوي السجادة وتنهض : ؛ أولاً عشرين ألف مرّة قلت لك ما تتكلم معي وأنا بصلي ؛ تانياً قلت ليهم ح أفكر وأرد ليكم

تقوى : إنّي يابت عواليق ولا بتتغولقي ؛ تفكري في شئو ؟ توافقي طوّالي طبعاً

تجلس بجانبها : تقوى ؛ الحفلة دي حتكون مُسجّلة ، وصحافة وإعلام وجُودة ، تفكري عمّي محمد حيرضى ؟

تقوى بتفكير : ما خطر في بالي الموضوع دا

تتهدّد شهيد

تقوى : خلاص مانقول ليهو !

شهيد : مانقول ليهو ؟ حالاتك لكن ؛ وهو مايتابع تلفزيون ولا مايقرا جرايد ؟

تقوى : كدي هسيّ خليك من أبوي ؛ فكري وليد حتكون ردة فعلو شئو ؟

شهيد : وليد ؟ أكيد حيدعمني

تقوى : متأكّلة ؟

في جهة أخرى /

يُخرج من الحمام حاملاً المنشقة بين كفية يداعب بها خصلات شعره ، يقترب إلى تلك الجالسة على السجادة ، يُقبل رأسها ويجلس على حافة السرير ، سُلام من صلاتها وتنظر له : حبيبي

سليم : عيونو

بهجة : ماحتكي لي الحاصل معاك شئو ؟

سليم : ما حاجة مُهمّة

بهجة : برضو أحكيها لي

ينزلق عن الفراش إلى الأرض ليضع رأسه فوق حجرها ، يداعب خصلات شعره المُبللة بلطف

سليم : أبوي طردني من مكتبو

بهجة : سجمي ! يطردك كيف يعني ؟

في جهة أخرى //

شهيد : وليد بس أسمع..

يصيح مقاطعاً لها : تلفزيون شئو وجرايد شئو العايزة تظهر فيها يا شهيد ؟؟

شهيد : وليد أنا ماعايزة أطلع فيها ولا حاجة ؛ أنا بس عايزة أقدم الحفلة دي

وليد : عايزة ولا ماعايزة لو قديمي الحلقة دي حتطلعي في الكاميرات

شهد : طيّب أنا..

يقاطعها مُجددًا : الخلاصة يابّت الناس ؛ موضوع الإحتفال دا تنسيه

شهد : يوليد لكن !!

وليد بنبرة حازمة : ولا أنسيني أنا

شهد : وليد خلّي حركات الشُّفع دي !

تسمّع جرس الهائف علامة على إنتهاء المُكالمة , ترمي به بعيدًا وتدفن وجهها فوق ساقها

تقترب تقوى منها : شهد ؛ وليد قال شو ؟

حدثها ذون أن ترفع وجهها : يا تنسي الإحتفال يا تنسيني

تتنهّد تقوى بضيق : طيّب عايني , أرفعي راسك يا شهد وأسمعيني

تسند خدها على ساقها وتنظر إلى رفيقتها ؛

تقوى : إنتي أصلاً لست مُترددة , ورأي أبوي إحنا عارفيو ..

شهد : يعني ؟

تقوى : يعني مافي داعي تخسريو عشان فرصة بتروح وتجي يا شهد ؛ دا حُب عمرك

تنهّض بإنفعال : تقوى ! الفرصة بتجي مرّة واحدة بس ؛ "معنويًا" بتجي مرّة وحده بس ! مُجَرّد ما تتنازلي عنها عشان رغبات الناس التانيين , يبقى على حلمك السّلام ؛ حتفضلي تتنازلي لغاية آخر يوم في حياتك

تقوى : لكن يا شهد ..

شهد : لكن شو ؟ "حُب حياتك" عايزة تذكريني بالحاجة دي ؟ أنا ماناسياها ؛ لكن لغاية ما يفهم معنى كلمة حُب كويس يستحقّ الحيجيرهُ مَتي

تقوى : حتعملي شو ؟

شهد مُشيرة إلى نهاية السرير : ناوليني التلّفون دا

تأخّذه وتمُدّه إليها بتُرّدد : حتعملي شنو يا شهد ؟!

تقتلعه منها , تُجرّي تلك المُكالمة وتنتظر الإجابة

تقوى : يابّت ما تجي عايزه تسوي شنو ؟

تأتيها الإجابة , تأخذ نفسها عميقًا وتحدّث : خالو سوسن ؛ بالنسبة للعرض القبيل ؛ أنا موافقة

تشهق تقوى

تبتسم شهد وهي تستمع إلى تحف

يز سوسن لها .

في جهة أخرى /

سليم : يا أمي ؛ صدّقيني دا ما حل

بهجة : لالا ، أبوك دا فكّت مئو ؛ كيفن يعني يطردك من المكتب ؟ هو المصنع دا ما من حقك ولا ما من حقك ؟
خليني أمشي وأكلمو ، دي فوضى فوق للقوانين

سليم : بهجة ، صلي عالنبى

تزفر أنفاسها الغاضبة : عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم

يقبّل رأسها بخب : أبوي حيلقى حجة ويطلع نفسو من الموضوع زي الما حصل شي

بهجة : هو بعد الصور الفي دولابو في حجج ؟

سليم : مئش قلنا حننسى حكاية الصور ؟

بهجة : ياسليم يا ولدي إنت داير توصل لشئو ؟

سليم : إنتي مئش واثقة فيني ؟

بهجة : أكثر من زوحي يا ولدي

يقبّل كفيها : خلاص ، خلي الباقي عليّ

تتنهد : حاضر

صباح اليوم التالي /

تدخل إلى غرفة تلك الصبيّة التي لازالت نائمة ، تزيح ستائر الليل عن نور الصباح ليمتلئ المكان بالدّفء

تغمض عينيها رافضة الإستيقاظ : ماما أقفلي الستارة ياخي

سوسن : قومي حبيبة ماما ؛ الساعة 10

تدفن نفسها داخل الغطاء : يا ماما باقي ساعتين على معاد

النادي ، بليز خليني أئوم

سوسن : يابت عندك ضيف

تخرج عيناً واحدة من خلف الغطاء : ضيف مئو ؟

سوسن : سليم

تخرج وجهها بالكامل : سليم هنا !

سوسن : آي يابت؛ قومي عشان نفطر سوا

تعود لتدفن وجهها خلف الغطاء : ماعاوزه ، قولي ليهو ملاذ مائت

سوسن : يابت كلام شئو دا من الصباح ، قومي ماتغلبيني

تتأفف وتنهض ، تتناول منشفتها وتتنجّه إلى الحمام ، في حين شرّعت والدتها أبواب الخزنة بحثاً عن زيّ ترتديه :
أطلع ليك شئو يا ملاذ

ملاذ من أمام باب الحمام : كفن

سوسن : استغفر الله العظيم وأتوب إليه

في جهة أخرى /

تضع القلم أوسط الصفحة , تنظر إلى المرأة وهي تلف شعرها حول نفسه , تحيطه أخيراً بذلك الشريط الأزرق الطويل , تبسم وهي تتأمل واحد من فساتين والدتها مناسبا لقامتها كأنه صملم لها , تنهض وتدور به عدة مرات ؛ تدخل تقوى إلى الغرفة حامله كوب شاي : والله هبة بقت فضيعة , ماتقعد معاها دقيقتين إلا تبكيك ؛ قلت أخير أشيل غبايتي وأهرب منها

شهد : مالها خالو !

تقوى بضيق : ماعندها سيرة غير.. خالو هند , تقترب لئلهي رفيقتها قبل أن يتمكن الضيق منها : ماشاء الله جهزتي خلاص !

شهد بتنهيده : أيوة ؛ ح أنزل أشوف خالتو

تقوى : خلتها ؛ خلتها هي أصلاً محتاجة تقعد براها مانضغط عليها

شهد : حاضر , لكن ؛ منو الحيوديني الدار هسي !

تقوى : مم.. كلمي زولك داك يجي يسوقك

شهد : زولي ؟

تقوى : هشام ياخ

تضرب كتفها بخفة : إسمو هشام , زولي دي شو كمان !

تقوى : خلاص ماتشغلها لي , أساساً شاماك من حركة أمبارح

شهد : أنا أخذت قرار في الموضوع دا وإنتهى

تقوى : آي إنتي أخدي قرارات كويس , لمن يجي أبوي محمد ويأخذ روحك

شهد : عايني ؛ ما لم توّزني الكلام القالو ليك بركات بخصوص أبوي محمد ما تفكري إني أكلمو بالموضوع دا

تقوى : مخيرة , حيقتلوني أنا ولا حيقتلوك إنتي ؟

شهد : ع أساس إني عايشة زي الخلق بالحقيقة الشايلها في زهرتي زي السكين دي ؟ أنسي

تنهّد وتخرج , فين حين تقف الأخرى لتأخذها ذاكرتها بعيداً :

بركات : زي ما قلت ليك يا تقوى , أنا سمعتهم الإثنين بتكلمو في التلفون عن الموضوع دا

تقوى : بركات إنت عايز تجنّني ؟؟ كيف يعني أبوي كان عارف إنو عمّي صالح في المصحة النفسية !! عمّي من طفش ماف زول عارف عتو حاجة !

بركات : ماكان عارف , هو زاتو الدخو !

تقوى : لا , إنت فكت منك شديد

يقطع شُرودها رئين الهاتف , تزفر تلك المُكالمة المشؤومة جانباً وُجيب : ألو ؟

سليم : ألو تقوى ؟

تقوى : أيوة مين معاي ؟

سليم : أنا سليم , سيّفت رقمك من المزة الفاتت معليش لو كنت بزجك !

تقوى : سليم ؟ أيوا سلييم ؛ لالا خالص والله مافي إزعاج ولا حاجة

سليم : إزتك وكيفك والمُقدّمات دي

تضحك : كويسة الحمدلله وإنّ كيفك والمُقدّمات دي

يضحك : هنائي , ما رايحة ليك حاجة ؟

تقوى : كيف ؟

سليم : ما وقعت متك حاجة يوم حفلة ملاذ ؟ ساعة مثلاً ؟

تشرّق : ساعتّي !

سليم : إتذكرتيها

تقوى : ياسلام ياخ , بالله وقعت متي هناك ؟

سليم : تصوّري

تقوى : إنت أصلاً كنت مركز معاها شديد ساعتّي دي ؛ متأكد إنها وقعت متي ؟

يضحك : لالا سرقتهّا وهسيّ أنبّي ضميري

تبتسم بخفة : طب كيف أخذها متك ؟

سليم : أمم , رسّلي لي العنوان وأجي أجيبها ليك ماعندي مشكلة

تقوى : خلاص تمام

سليم : يلا , مع السلامة

يُنهي المُكالمة , ينظر إلى رفيقه المهرول بإتجاه الباب

سليم : هشام

يلتفت إليه : أوه , سليم ؛ من بتين إنت هنا ؟

سليم : والله قرّبت أتمّ ساعة

هشام : صحبتك ما نزلت ليك ولا شئو

سليم : ما نزلت والله بتتعرّز فيني

ون والله

تجلس أمام الحاسب الآلي : تعال بس

يقترب ليقف بجانبها

شهد : شوف , النص دا

هشام : أها ؟

شهد : أقرأهو !

هشام : " بعض القلوب مألوفة منذ النظرة الأولى , بعض الأرواح رفيقة منذ اللقاء الأول "

شهد : النص دا من ضمن نصوبي الحتنطبع في الكتاب

هشام : طيب ؟

شهد : هشام إنت ماشايف التناغم العجيب بين النص دا واللوحة دي !

ينظر إلى اللوحة , يعود ليقراً ذلك السطر

, يتنهد : معارف !

شهد : أرجوك هاك عيوني شوف بيها !

بيتسم : عشان ؟

شهد : عشان تشوف الفكرة دي خطيرة كيف ! عشان خاطري وافق

بمصنع خالد /

ينهث دخان سيجارته في فضاء الغرفة , يسند ظهره إلى ظهر الكرسي ; يتناول سماعة الهاتف : ألو , أيوة , الشحنة
حتوصل على الوقت , ماتخاف ; نصيكتك محفوظ .

في جهة أخرى /

تقوى : همللك طلع كبير ياخوي

سليم : حيفضل بيننا تمام ؟

تقوى : لا ح اطلع أزيغو في نشرة التاسعة , في شو ؟ إطمئن

بيتسم : معارف , بالعادة ما بفضفض قدر دا , لكن فتحت قلبي وحكيت بدون ما أحس

تقوى : الفضفضة للغريب بتريلح

سليم : وإنتي غريبة يعني ؟

تقوى : بالنسبة للأشخاص الفي قصتك , أنا مجرد وحدة غريبة

سليم : ياستي بالنسبة لي أنا ماغريبة ; ودا المهم

تبتسم : تمام

سليم : ماقلتي لي , صحبتك مشت وين ؟

تقوى : يا ابني صحتي دي عندها إسم , يعني عندها هوية ثانية غير إنها صحتي

سليم : شهيد

تقوى : الحمد لله حفظو

يبتسم وهو يعي كيف يحفظ هذا الإسم جيداً منذ زمن بعيد : حفظو

تقوى وهي تنظر إلى سيارة هشام : أها , وصلت

ينظر سليم حيث تنظر , يمعن النظر في ذلك النازل من العربة : هشام ؟ .

يبتلع ..

؛ إنت على وين كدا ؟

هشام : عندي مشوار مهم

سليم : مهم ؟

هشام : بعدين بجي أدبك التقارير ؛ هسي ما بقدر أتأخر , يلا البيت بيتك

سليم : خلاص ماتحاول تزوغ , مستتي التقارير

هشام بضحكة : تمام

تخرج تلك الجميلة إلى الحديقة , تمشي إليه ببطء ؛ ينظر إليها رافعاً حاجبه : دوسي بانزين شوية يا السمحة

تقترب إليه : سلام

سليم : وعليكم السلام والرحمة , شئو حركات البنات دي ؟

ملاذ : وإنت شايفني ولد قدامك ؟

سليم : إنتي شافعة ما بت

تنظر إليه بحدة , يتنحنح : يعني نص بت ونص شافعة

ملاذ : سليم عايز شنو ؟

سليم : يابت أنا جاي لغاية عندك بعد الفصل البايع العملتيهو معاي في المصنع , تقومي تقابليني كدا ؟

ملاذ : وأنا عملت شنو يعني ؟

يستغفر : أنا الحأوزبك عملتي شئو ؟

ملاذ : وديت للجميلة حقتك الساعة حقتها ؟

سليم : الجميلة حقتي ؟ قصدك تقوى ؟

تصد عنه , يضحك باستنكار : يابت تقوى دي صحتي ما أكثر ولا أقل , من أول يوم لاقيتها في النادي حصلت بيننا

كيميا عجيبة كدا ؛ زولة ظريفة وواضحة ياخ ما عندها حركات بنات الزمن دا

ملاذ : حصلت بينكم كيميا ؟

سليم : يابّت يعني أنا لو حبّيت ما ح أكلّمك ؟

تُبعد نظراتها الحزينة عنه , يُكمل : إنتي بتغيري عليّ ولا شئو ؟

تبتسم بإستخفاف : ماتصدّق روحك سريع كدا

سليم : ما شايفك قايمّة في حركات كدا يعني قلت يمكن وقعتي في شّباكّي ولا حاجة

تذهب عنه : يشبّك عينيك

يضحك : خلاص إتصالحنا يعني ؟

تهزّ رأسها دون أن تلتفت

سليم : هو أنا ح أدخل وأقعد براي وكمان أطلع براي ؟ تاني ماجايّكم زائو

تُحدّث نفسها : ماتجّي أصلاً

--

في جهة أخرى /

تُقبلل جبين خالتها وتُهرول إلى الباب , تخرج حيثُ تلك العربة تنتظرها في الخارج , تصعد : السلام عليكم

هشام بإبتسامة : وعليكم السلام والرحمة

شهد : معلّش تقلّت عليك بس عشان خالتي..

يُقاطعها : تقلّتي عليّ في شئو ؟ أنا كنت عايز أقولّيك أجي أسوقك كل يوم مادام طريقنا واحد

شهد : كل يوم ؟

هشام : يعني.. لغاية ما تنتهيّ مشاوير الدار

شهد : لالا مافي داعي

هشام بإستنفار : إنتي ماتتعلمي سواقة ؟

شهد : أنا ؟

هشام : أيوة !

شهد : لا .. مرحلة بعيدة دي

هشام : ولا بعيدة ولا حاجة

شهد : ماعارفة

هشام : مالك حاسلك مُترددة ؟

شهد : بخاف

هشام : بتخافي تسوقي ؟ ليه ؟

شهد : بس كدا , تهزب بعينيه عينه فيقع نظرها على تلك اللوحات في الخلف : الله !

هشام ناظرًا إلى ما تنظر إليه : عجبك اللوحات ولا شنو ؟

شهد : جميلة شديد يا هشام , مئو الراسمها ؟

هشام : إحم إحم ؛ أنا

تشرق : إنت !

هشام : واقع من عينك ولا شنو

شهد : لالا عفوًا , ما قصدي كدا ؛ بس إنصدمت من إلك فنان !

يتبسّم بحياء

تستلم تلك اللوحات وتتمعن النظر فيها : ولا غلطة !

هشام : ماتبالغي

شهد : والله دا ما رسم شخص عادي , تبارك الرحمن ؛ ليه ماقاعد تظهر نفسك في المجال دا طيلب ؟

هشام : ح أظهر نفسي وين ؟

شهد : كيف يعني وين ؟ لو إضطريت تخلق فرصة من العدم وتفرض موهبتك

هشام : عايتي هو ماقصة إنو أنا مهمل موهبي , كنت شغال عليها وكان نفسي أطلع بزّا أشارك في المعارض العالمية , كان عندي فرصة كبيرة يعني ؛ بس بعد وفاة أبوي الحكاية بقت صعبة يا شهد

شهد : طب وهنا ؟ مافي فرصة ؟

هشام : في , لكن ما حاجة تستاهل التعب

شهد : لأ تستاهل

هشام : شهد , ما كل الناس بتفهم الفنّ الزي دا

شهد : ممكن تترجمو ليهم !..

هشام بنظرات مُستفهمة : كيف ؟

في جهة أخرى /

يقرّع الجرس , ترتدي ثوبها وتهرول لتفتح الباب :

تقوى : أهلاً أهلاً

سليم بإبتسامة : مساء الخير , يمّدت إليها بالساعة , تستلمها منه

تقوى : إتفضل !

سليم : ما بستغنى والله لكن الوقت مُزعج للزيارة

تخرج وتغلق الباب خلفها : خلاص نقعد بزّا مدام الوقت مُزعج

يضحك : جاده ؟

تجلس على مصطبة المنزل : تعال قلب بس

يقترب ليجلس بجانبها : أها قتبنا

تقوى : والله إشتقت للحلة وقعاد الخوش ؛ عليكم الله بتعيشو كيف في البيوت المقفولة دي ؟

سليم : إنتي قايلة ماعندنا حيشان ؟

تقوى : ياهأ الجنيئة الملانة كراسي دي بتسموها خوش

سليم : عندنا بحر في نص البيت في أحلى من كدا ؟

تقوى : والله ريحة الخوش وهو مرشوش أحلى من مسبحكم دا

يبتسم وينظر بعيداً : إختلاف ثقافات

تقوى : بالضبط

ينظر إليها بتردد : أ.. تقوى

تقوى : أيوة ؟

سليم : ممكن أسألك حاجة لكن ما تفهميني غلط ؟

تقوى : وإنت تسأل حاجة تتفهم غلط ليه ؟

سليم بضحكة : ما كدا..

يقاطعه مبتسمة : أسأل ساي

يتنحى : هنائي .. صحبتك ديك

تقوى : شهد

سليم : أي , قاعدة ؟

تقوى : تؤ

في جهة أخرى /

تدخل إلى المكتب الخاص بهم : أفهمي بس !

هشام : يا شهد دا ضرب من الجن

الجزء 17

يقتربان إلى باب المنزل في إنسجامٍ مُطلق ، إنسجامٍ لم يلفت نظرهم إلى رؤية أولئك الماكثين أمام بوابة المنزل

شهد : صدقني ما حتندم

هشام : أتمنى !

تضحك : ياخ جاملني !

يضحك , يلفت نظرة ذلك الفارع في الطول الذي إنتصب واقفاً , مُحمّلاً فيهم بإستغراب : سليم ؟

تنظر حيث ينظر , فتراه ؛ تنظر إلى تقوى بنظرات مُستفهمة

تقترب إلى رفيقتها في حين ذهب سليم إلى رفيقه مُتسائلاً

هشام : بتعمل في شنو هنا يا سليم ؟

سليم : خليك من هسّي ؛ في شنو ؟

هشام بعدم فهم : في شنو ؟

شهد : تقوى ! دا الجابو شنو هنا ؟

تقوى : جاب لي ساعتّي , تخيلي راحت مّي في عيد ميلاد الحليّة ديك

شهد : جاب ليك ساعتك آمنة بالله , المقعدك معاهو في الشارع شنو يا بت ؟

تقوى : في شنو يا شهد , عجبنا الجوّ قعدنا نتوّس

شهد : قلبي ما مُرتاح ليك

في جهة أخرى /

تضع الجدة نواة التمر الأخيرة بعد أن انهت تسبيحها , وهمت بالإعتدال لآداء الصلّة , يأتّيها ذلك الحفيد الذي يحمل إسم ابنها مُهرولاً , بساقية القصيران ونبرته الطفوليّة : حبوبة حبوبة

السُرّة : آي أبوي أنا , قول ؛ داير شنو

الطفل : حبوبة عمّو ضرب بابا بُنيّة

السُرّة : أجي ! سجمي , لشنو ؟

الطفل : قالهيو بقتلك بدفتك

السُرّة : يا الرّشيد ؛ الرّشيد ؛ تعال مارّق ياراجل شوف أولادك , شوف أولادك دايرين يقتلونني بي خسرتي

يُخرج من حُجرتّه : في شنو يا مرّه !

السُرّة : حصلل أولادك

يُهرول إلى الديوان وخلفه ذلك الصغير

يدفع بعكازه ذلك الباب , يضرب به الأرض فيصمت كل شيء !

في الطريق /

هشام : وبس والله , بقيت متابع معاها مشروع الكتاب

يصمت برهة من الوقت , يلتفت ليري رفيقه شارد في النافذة : سليم ؟ يا ود إنت سامعني ؟

سليم بنصف بال : ها .. أيوة أيوة معاك

هشام : الشاغل بالك

سليم : عاين أقيف نزلني هنا

هشام : ياخ ما أوصللك البيت عدل !

سليم : لالا بس نزلني هنا

هشام : لشئو يعني ؟

سليم : ياهشام ياخ ما تكتلر أسئلة أقيف بس

يركن العربة على جانب الطريق , ينزل ذلك الشارد على الرصيف ويمضي ؛ تاركاً صديقه في حيرة من أمره : مائو دا ياربي !

تتنهد بضجر بين كومة الأوراق تلك : دا شنو دا ياخ

تستلم تقوى حقيبتها : أصبري أصبري لسه ما أديتك آخر شيت

شهد : مابتقصري

تقوى : يقصلر الملح

شهد : تقوى تعالي ساعديني , أفصلي أوراق الكتاب براهم وخلي لي أنا أوراق القراءة

تقوى : قاللوك ماعندي شغلته غيرك ؟ بعدين براك جبتيهو لي روك ؛ هسي دي هواية ليك مع الناس ؟ تلقيها من شيتات الجامعة ولا من أوراق كتابك السمح دا ماعارفة

شهد : خلاص ماتساعديني الله الغني

تقترب لتسحب ذلك الكتاب من بين يديها وتجلس أمامها : خليك من القراءة هسي وقولي لي ؛ حصل معاكم شنو ؟

شهد : معانا ؟ قصدك أنا وهشام ؟

تقوى : لالا إنتي وبطلوط ؛ حيكون منو يعني ياشهد

شهد : أبداً والله , إشتغلنا وبس

تقوى : صدقتك أنا كدا ؟

شهد : تقوى ؛ تقوى ؛ حبيبتي ؛ مخلصك المليون أفكار غلط دا نضفيهو قبل ما أنضفو ليك بطريقتي , ما ممكن يعني أي رول أتعرف عليهو يحصل بيني وبينو حاجة !

تقوى : أنا قلت كدا هسي ؟

شهد : ما تتذاكي

تضحك : ظلمتيني والله

شهد : هشام زول مُحترَم شديد

تقوى : وهو إلا يكون قليل أدب يعني عشان يحب ؟

شهد : تقوى أسكتي , مُحترم شديد وفاهم ؛ يعني كدا تحسّي معرفتو كنز ليك , ما زول بيتمر مرور الكرام

تقوى : بيتربّع في القلب يعني ؟

شهد : بس ياتافهة , قومي شوفي قرابتك وخليني أقرا غلطانة

أنا البضيّع وقتي معاك

تقوى : بهظر معاك , "تغمز لها وتكمل" : عارفة القلب مافيها غير وليد

تتغيّر ملامحها إلى الضيق : ولا وليد ولا هم يحزنون

تقوى : يابت ما تقلبي خلقك طوالي , حيتفهم وحقيق معاك أديره شوية زمن بس

شهد : خليك مني هسي , بركات دا صرعتي بالمكالمات , ماناوية تُردي عليه ؟

في جهة أخرى /

الرّشيد بإنفعال : أحجل علي طولك , واقف قدامي تقول لي الدكان والورثة وأنا لسته عايش

إبراهيم : يابا العفو , ربنا يطولال لنا في غمرك ؛ لكن دا ما الموضوع الأساسي

محمد بنظرات مُهدّلة : الموضوع شنو , قول

إبراهيم : الموضوع الأساسي إنلك حرامي

الرّشيد : يا ود , كان ماعامل لي غمرك إحترام أعمل لي وقفتي دي إحترام

إبراهيم : يابا إنت ماعارف ولدك دا عمل شنو ما تتكلم ساي

الرّشيد : عمل شنو

محمد : عملت براي ؟ عملت شنو كدي إتكلّم وربنا ؛ سكتت مالك ؟

إبراهيم : سكتت آي , لكن ماعشان خايف مئك ؛ سكتت عشان أدليك فرصة أخيرة

يُهرول إلى الخارج , يتبعه أخاه مُتعضّ من تهدي

ده الأخير

الرّشيد : ياولد , محمد , يا إبراهيم ؛ يتنه

د بضيق ويجلس مُستغفراً : الله يهديكم , الله يهديكم يا أولادي

في جهة أخرى /

تجلس أمام سفرة المطبخ , تسمع رنين الهاتف وتبني أن تنظر إليه
شهد من أمام الثلاثة : مُش نغمتك دي ؟ حفظتها ؛ رُدي عليك الله

تقوى : ما إئصل إلا 11 مرّه بس !

شهد : بس ! لا مامعاهو حق , ناوية تردي عليه في المكالمة رقم كم آنسة تقوى ؟

تقوى : ماعارفة , أحسن ما أُرِد

ترفع تلك السكين التي بيدها بإنفعال : يابت ماتخيني أصور جريمة هسي , رُدي ؛ والله الولد دا مظلوم معاك إن
شاء الله ربنا يقسم ليهو الأحسن مَتَك

تقوى : إستغفري يا حيوانة !

شهد : أبيت

تقوى : استغفري قلت ليك

شهد : شوف الحب ! رُدي أول

تقوى : وحتستغفري عن دعوتك البايخة دي ؟

تغسل الخضروات وهي تضحك : أي

مُستك الهاتف بتردد , تأخذ نفساً عميقاً ثم ترد : ألو ؟

في جهة أخرى /

تضع القلم أسفل ذقنها علامة منها على التفكير , تشرد بعيداً ؛ يُطرق الباب فتعود من شرودها : أدخل

تدخل الخادمة لئخبرها بقدوم ريم

ملاذ : تمام نازلّه

بمنزل خالد :

يدخل إلى غرفته بلامح لا تفسلر , لا يجد معنى لإنزعاجه ممّا رآه قبل قليل.. ممّا سمعه ؛ يتنهد آملاً أن يزفر هذه
الأفكار عن صدره وباله أيضاً

تقع عينه على الحاسب المحمول , يأخذه ويهرول ليجلس كأنما تذكر شيئاً , يُخرج ذلك شيئاً صغيراً من جيّبه , يصل
بينه وبين الحاسب ؛ ويستمتع بإنصات

في جهة أخرى /

تقوى : أيوة معاك

بركات : معاي شئو يا تقوى أنا لي نص ساعة بكلّام روحي

تقوى : ما إنت لو بتقول كلام ينردّ عليهو كان ردّيت

بركات : أسمعني , لو عايزاني أثبت ليك أنا مُستعد

تقوى : بركات إنت مسكت في الموضوع دا شديد كدا ليه ؟

بركات : هي دي حاجة الواحد يسمعها ويتغافل عنها يا تقوى ؟

تقوى : بركات دا أبوي , عارف يعني شنو أبوي ؟

بركات : عازف , وقلت ليك إني مستعد أثبت ليك

تتنهد بضيق : أثبت لي طيب ؟

بركات : لازم تجي البلد

تصيح شهد من الخارج : تقوى , يابت حُتي التلفون دا وتعالى إتغدينا خليك

تقوى : عاين برجع ليك ؛ يلا مع السلامة

بركات : حتجي ؟

تقوى : خير إن شاء الله.

في جهة أخرى /

تستلم كأس العصير من الخادمة بإبتسامة : شكرًا

ملاذ : معلش جبتك من بيتكم عشان تشرحي لي

ريم : كلام شؤو دا يا لوزه , بالعكس والله إنبسطة إنك ما اترددتي وكلمتيني

ملاذ : ليهو حق هشام يرتاح ليك

يرتجف كفها إثر كلمات ملاذ الأخيرة

ملاذ : بسم الله ! ريم مالك ؟

تضع الكأس جانبًا بإرتباك : لالا مافي حاجة , عندي حالات كدا بتجيني وتزوح

ملاذ : المهم هو دايمًا بيحكيني عنلك وقدّر شنو إنتي مُجتهدة ولطيفة وما بتأخري من أي زول

ريم بحياء : هشام ؟ هشام بيقول عتي كدا ؟

ملاذ : أيوة , مالك لونك إتخطف كدا ؟

تتنحج : أء.. الحمام بي جاي مُش ؟

ملاذ بإستغراب : آي يميناك طوالي

تنهض وهي تتحسس حرارة جبينها ؛ بينما تُتابعها ملاذ بنظراتها المُستغربة!

بمنزل هبة :

بينما تنهل تقوى الأطباق من السفرة إلى المطبخ , جلست شهد بجانب خالتها الشاردة مُنذ فترة طويلة

مُسك بكفها وحدثها : خالتو , إنتي كويسة ؟

تريلات على كفها بهدوء : كويسة حبيبة خالو ما تقلقي عليّ

تنهّد : خالو , نمشي المُستشفى طيب ؟ إنتي ما طبيعّة والله

هبة : مافي داعي لي مُستشفى حبيبة خالك

شهد : طيب أحكي لي , شنو المغيل لك كدا

تنهّض : مافيني شي ماتشغلي بالك بيّ , ركزي على قرايتك حاضر ؟

شهد : يا خالت..

تقاطعها : ماتعملو حسابي في الثنائي

تصعد إلى الطابق العلوي بخطواتها الرثيبة , تُحيي شهد رأسها بضيق

تأتيها تقوى بنبرة مُواسية : شهد

شهد : في شي حاصل , لكن هي معايرة تتكلم !

تقوى : خلتها يا شهد , الحمل الشايلاهو ما هيلن

شهد : أيوة ما أنا عشان كدا بتكلم ! ليه معايرة تشاركني الحمل دا ؟

تضمّمها إليها : روقي , بُكرا كل الحيرة دي تبقى ماضي

مساء /

تجلس فوق مكتبه مُلوحة بساقيها في الهواء , بينما هو غارق بين الكتب

ملاذ : لمّا قلت ليها إنك بترتاح ليها , ما شُغت لونها إتخطف كيف !

هشام بنصف بال : منو هي

ملاذ : يا هشام أنا لي ساعة بكلمك عتّها حتكون منو يعني !

هشام بإستيعاب : أء , اها , ريم

ملاذ : أيوة , ولمّا قلت ليها إنك بتحكي لي عتّها دايمًا , وشّها بقا أحمر !

يُقطب حاجتيه ويبتسم : بقي أحمر ؟

ملاذ : حجلت يعني , وعملت رايحة من الموضوع

هشام : طبيعي يعني أي وحدة حتقولي ليها أخوي بيتكلم عنلك وبيشكر فيك حتخجل

ملاذ : وإنت بتتكلم عن أي وحدة وتشكر فيها ؟

هشام بضحكة : ملاذ إنتي عايزة توصلي لشو

ملاذ : في شو بيتك وبين ريم , إعتزف

يرفع نظره عن الكتاب أخيراً : ريم؟؟!

في جهة أخرى /

عبر الهاتف :

سليم : يابت إنتي

مسخنه ولا مالك ؟

ريم : سليم بس وريني !

سليم : لأ يعني ما فهمت عليك ؛ مالك إنتي ومال هشام إذا كان مرتبط ولا لا ؟

ريم : ممكن ما تجاوب على سؤالي بسؤال ؟

سليم : إنتي شايقة سؤال زي دا لايق بي مهندسة محترمة زيك ، صدميني فيك

ريم : سليم ما تتعاور

سليم : والله هو ما مرتبط ، يتذكر حديثه عن شهد في بداية اليوم ويكمل ؛ بس شكوا حبيقي ..

ريم : ك.. كيف يعني ؟

سليم : كدا ، تصرفاؤ متغيرة ، كلامو ما ياهو ، في وح..

تقاطع بنبرة تكاد تق

فر عبر الهاتف وتحتضنه من الفرح : شكرًا شكرًا شكرًا

سليم : في شو يابت ؟

يأتيه صوت الرنين مُعلنًا إنتهاء المكالمة ، يتنهد : عفوًا !

تجلس في شرفة المنزل ، تطل على القمر والنجوم ، تلامسهم بعينيها ، وتحتضنهم بدمعها

" أبي ، أنا اليوم أعلم ألك هنا .. تضمك ذات السماء التي تضميني ، ونسير على هذه الأرض ذائها ، لكن طرقتنا لا تتقاطع .. لا تلتقي ؛ لا مشوار يؤدي إليك ، ولا دمعي يجدي قربًا ، اليوم أنت هنا ، لكنني لم أستطيع التخلّص من يُتمّي بعد .. "

في صباح اليوم التالي ، بفناء الجامعة /

يدخل إلى كلبه رفيقه ، يُزيح النظارة الشمسية عن عينيه ، يراه جالسًا بجانب رفيقته ؛ يقترب مُلقياً التحية : سلام

سليم : وعليكم السلام

هشام : ريم إزيك ؟

تتبعثر ملامحها ، تجتمعها وتُجيب : الحمد لله.. إنت إزيك؟

هشام : الحمد لله ؛ في شو يا السمح ما بتزد على مكالماتي مالك ؟

سليم بصوت خفيض : دا على أساس إلك فاضي لي مكالماتي

هشام : شئو ؟

سليم : لالا ولا حاجة ، ياخ أنا فاضي ليك ؟

هشام : يا سلام ، مَش براك طلبت تقارير عن مشوار أمبارح ؟

سليم : غيَّرت رأيي يا سيدي

هشام : طيب تعال شوية عايرك

سليم بنبرة مُستفسرة : في شئو ؟

تنهَض ريم : أستاذن أنا

هشام : ريم لالا خليك !

ريم : لالا أنا أصلاً كنت قايمة ، يلا يا سليم لي بعدين

سليم : تمام لي بعدين

يجلس هشام بحماسة فور نهوضها : أسمعني

سليم : أرغي

في جهة أخرى /

نُهيّ جديلتها الرقيقة وترمي بها إلى الخلف بخفة ، تحمل حقيبتها وتخرج لتصطدم بتقوى : بسم الله !

تقوى : هب تبارك الله ، إنتي متين صحيتي لمن تجهزي ؟

تخرج مُهرولة إلى غرفة خالتها : والله لمن صحيحت ولقيت الساعة ماشئة على 9 وحضرتك صاحبة وما صغيّتي
إضطريت أبقى أراقوز وأجهز بسرعة

تستلم حذاءها وترتديه وهي مُهرول خلفها : كنت بحضر في فيلم وما حسّيت بالوقت

تطرق الباب وتدخل : فيلم الساعة 9 صباحاً ؟

تقوى : هو الأفلام ليها وقت مُعيّن ؟

تستلم جهاز الضغط من طُرف الطاولة : ماليهو وقت مُعيّن بس أكيد اليوم اللي عندك فيهو ثلاثة مُحاضرات دا
ماوقئو خالص

تجلس أمام مرآة هبة وتُسرح شعرها : ياخ يا شهد ماتشغلها لي عليك الله

توقظ خالتها بهدوء : خالو ، أصحي

تفتح عيناها ببُطء : شهد

شهد بإبتسامة : دايرة اقيس ليك ضغطك قَبال ما أطلع

هبة : مافي داعي يابتي أنا بقيسو براي ، إنتي ما تتأخري على مُحاضراتك

شهد : مابتأخر ، مُمسك بذراع خالتها وثلف المقياس حوله ؛ تنهّد بضيق بعد فترة من الوقت : خالتو ضغطك نازل

هبة : حبيبة خالك أنا هستي بشرب عصير ليمون وبقى كويسة ما تشيلي همي

شهد : لا , تقوى أجري أعملي كباية حليب وحتي فيهو سة حبات لوز

تقوى : حاضر

شهد : سريع

تتنهد هبة وتسترخي على الوسادة مجدد

ثمسك شهد بكفها برفق , وتبتسم

هرول تقوى إلى الأسفل , فيرن هائفها ؛ عجيب : ألو

يأتيها صوته المألوف : تقوى إزيك

تقوى بدهشة : وليد !

وليد : مالك إخلعتي كدا ؟

تقوى : لالا بس عشان طولت متك ! إزيك ياخ

وليد : أنا بخير الحمدلله إنتي أمورك شنو ؟

تدخل إلى المطبخ : والله بخير ما عندي عوجة

وليد : الحمدلله

يصمت برهة , فتحدث : أها يائو ربح رمك علينا ؟

وليد بنبرة خجلة : أ .. هناي ؛ الأحد الجاي حيكون 26/12

تقوى بعدم إستيعاب : طيلب ؟

وليد : 26/1

تشرق : ميلاد شهد !!

في جهة أخرى /

سليم : برضو مافاهم أنا مالي بميلاد شهد ؟

هشام : ياخ ما تبقى سغيل كدا , البت ساعدتنا كتير في حفلة ملاذ ؛ مفترض نردّها ليها

سليم : ساعدك إنت أنا مالي !

يتنهد وهو يهيم بالنهوض : يعني ما عايز تساعدي ؟

سليم : عندك ملاذ تساعدك , أنا طلعني من الموضوع دا عليك الله .

ينهض : تمام , يلا بالإذن

ينهض ويلحق به : ياخ إستنى

هشام : في شئو ؟

سليم : ما تنزعج زى البنات , تعال ؛ تعال وڤيني عايز تعمل ليها شئو

يبتسم ويعود لجلس معه

في جهة أخرى /

هروول نزولاً من السلم , تلحق بها تقوى : يابت إنتي ساكيك قطر

تفتح الباب : مامعانا وقت

تخرج خلفها : شهد عايئي

شهد : أها

تقوى : إنتي مَش ملاحظة إنو حفلة رأس السنة للدار حتصادف عرس أخت وليد ؟

تسهرق شهد : لا م

ة أنا شكلي حبيت ولا شئو

--

بمنزل هبة :

تطرق باب خالتها , تأذن لها فتدخل : مساء الخير

تنهض هبة من سجاداتها , تطويها وتجلس على طرّف السرير : مساء النور

تجلس شهد بجوارها : تقبل الله

هبة : متا ومنكم يا نور عيني

شهد : خالو , ممكن أسألك من حاجة بدون ما حالك يتغير وتحزني ؟

تبتسم : أسألي

شهد : أبوي .. ماكنك تاني ؟

تحتضنها إليها وتقبل رأسها بعُمق : ماكنني , لكن ..

شهد وهي تنظر إلى الفراغ : لكن شئو ؟

هبة : حيطهر

تنهض لتنظر إليها باهتمام : كيف , ووين ؟ ومئين !

هبة : ماعارفة , بس ممكن نعزف

شهد : كيف ؟ خالو أعصابي بدت تبوظ في شئو ؟

هبة : عايئي , روقي أول شي وأخدي نفس عميق , وأسمعيني كويس ؛ أبوك ماكان بيرد على مكالماتي الفترة الفائت دي كلها , أنا كل العارفاهو عتو إنو عايز ينتقم

شهد : مَن منو !

هبة : برضو ماعارفة , الزّاجل الإِتسجَن زمان بِي سبب صالح ليهُو شريك ؛ مابراهو , شريكو هو الدّبر مكيدة الحادث لي أبوك.. وأُمك

ثُحملق في خالّتها بذهول : و .. وإنتي عرفتِيهو كيف ؟

هبة : الكل عارف يابتي , الكل عارف لكن ماف زول قادر يمسك عليهِو حاجة , بيلعب تحت الطاولة

شهد بضياغ : خالتو أنا مابقيت فاهمة حاجة

هبة : شهد أبوك حيظهر , ويمكن تكون دي فرصتك الوحيدة عشان تشوفيهِو , أبوك ماناوي خير للراجل دا

شهد : طيب كيف , كيف أشوفو !

هبة : لازم نوصل للراجل دا , إحنا ملازم نخلي أبوك يوصل ليهِو قبل الشرطة , لازم نلحق أبوك قبل مايورط روجو في جريمة !

بعد مَرور الأسبوع ..

ما إن تُفِيَق من نومها حتّى تنهض , لتضع قلبها حول ذلك التاريخ على التّقديم المُعلّق بالحائط وتبتسم , تنظر إلى فتاة الميлад الغافية , تصرّخ بغتة : شهد !!

تنهض بفزع , تضع كفها أعلى صدرها وترفر : الله يغربل شيطانك , في شئو

تقوى : دايره أصغيك الله !

تُزِيح الغطاء عنها وتنهض : الله يسألك دي طريقة تصحي بيها بني آدم

تقوى : إنتي قايلة يعني عشان الله عيد ميلادك حنلّعاك ؟

شهد بإستغراب : الليلة عيد ميلادي ؟

تقوى : آي ياعجوز ليك 19 سنة عايشة

تسير إلى الحمام : مضايكاك ولا حاجة

تضحك : لأ , عايّني عندنا مشروع فسحة الله بمناسبة ميلادك

تدخل إلى الحمام وتقف أمام المغسلة : عندي قرابة كتيرة فسحة شنو

تستند على زاوية الباب وتحدّثها : ياخ إنتي جادة دايره تضيّعي يوم زي دا بين الكتب والشيتات ؟

تُمسك بالباب وتهتمّ بإغلاقه : رأيك شنو تتفضلي معاي ؟

تتأفّف وتخرُج

في جهة أخرى /

يُغلق حقيبتها , يُلقي نظرة أخيرة على هندامه أمام المرأة ; بيتسم ويُخرج تلك الغلبة الرقيقة بلونها الأحمر , يفتحها ويتأمل تفاصيل ذلك الخاتم , التي لا تليق سوى بأميرة قلبه ; يحمل حقيبتها والخاتم وأشواقه , ويمضي

يُتبع ..

اتقوليها !

تقوى : والله كان قلتها وكان ماقلتها دي الحقيقة !

تضرب رأسها : يا الله على غبائي

تقوى : حتعملي شنو ؟

شهد : ماعارفة !

عصر بفتاء الجامعة /

تجلس حائرة , فكرة تأخذها وفكره تأتي بها ؛ يقطع هدوءها صوت بدا أنه على عجلة من أمره : شهد حبيبتي

ترفع رأسها فتراها : ريم , خلصتي شغلك ؟

ريم : خلصت حبيبة بس طلع لي مشوار ضروري لازم أمشي هسي

شهد : يعني مافي مجال تشرحي لي ؟

ريم : والله آسفة عارفة خلصتك تنتظري الوقت دا كلو بس بالجد مشوار ضروري

شهد بإبتسامة : ما مشكلة يا سكر

ريم : عايتي , نخرج هاتفها وتبتعد قليلا

نراقبها شهد بإستفهام

نهي المكالمة وتعود إلى شهد : عندي زميلي شاطر شديد , كلمتو هسي وقال ماعندو مشكلة يجي ويشرح ليك

شهد : ماكان في داعي والله ياريم

ريم : لالا ؛ دا دين علي خلاص

تبتسم : طيب حيبي مئين ؟

ريم : خمسة دقائق بالكثير قريب من هنا هو ؛ يلا حبيبتي أستأذك

شهد : إذنك معاك , مع السلامة

--

في جهة أخرى /

تدخل تقوى إلى الكافتيريا بحثا عنهم , تقع عينها عليهم أخيرا

تسير إليهم : السلام عليكم

ملاذ بنظرات مستغربة من وجودها : وعليكم السلام !

تقوى قبل أن تجلس : سليم إتصل علي وقال لي أجي هنا ضروري , في شنو ؟

هشام : إتفضلي أقعدي أول شي !

تجلس بعدم إرتياح : وين سليم طيب ؟

تتنهد ملاذ بضيق : مشى مشوار وراجع

هشام : أ , ندخل في الموضوع ؟

تقوى : ياريت

ملاذ : بدون مقدمات

هشام : طيب , بعد أسبوع عندنا حفلة عيد ميلاد

ملاذ : ميلاد منو ؟

تقوى وهي تتذكر التاريخ الذي قيل صباحاً : شهد

ملاذ بحماسة : جد !

في جهة أخرى /

تسأم من الكرسي فتنزل وتجلس على العشب , تتأفف وهي تقلب صفحات المرجع الذي بيدها , تحط يد كبيرة , شاسعة على كتفها ؛ تنتفض بفزع

يبتسم , حالما تختفي إبتسامته ما إن يراها : إنتي ؟

شهد : إنت ؟ دقائق , إنت بتعمل شئو هنا ؟

سليم : جايّ أشرح لوحدة من برالمئي !

ترمّ ملامحها بغضب وتنهض : أنا ما برلومتك ولا هم يحزنون !

سليم : والله وصف المكان القالو لي ريم ياهو دا , وماشايف برلومة غيرك هنا ؟

شهد : وإنت بتعرف البرلوم من غيرو بنظرة عين بالله ؟

سليم : لا ما كدا , بس إنت طولك ظاهر يعني

تعلق عينيها المشدودة به

يضحك

شهد : إنت حيوان ؟

سليم : لو إنتي شايفة كدا بحترم وجهة نظرك !

شهد : أضحك ؟

يجلس على حافة الكرسي موجه نظره إليها : لا ماتضحكي , أقعدي

شهد مكثفة ذراعها : عشان ؟

سليم : أشرح ليك !

تحمل حقيبتها وتصد عنه : والله لو آخر واحد في الدنيا

ينهض ويلحق بها , يُمسك بذراعها : في شئو مالك بتكرهيني كدا ؟

فقلت ذراعها منه : إنت منو عشان أحبك ولا أكرهك أصلاً !

يقترب منها بإفراط , تدفعه : لو سمحت في حاجة إسمها مسافة قانونية !

يضحك : مالك مُفعلة كدا طيب ؟

تنظر داخل عينه : وقح

تذهب , يبقى واقفاً حيث هو يتأملها ويتعجب من تصرفاته قبل قليل !

بمنزل سوسن :

تغلق الخادمة الباب وتعود إلى حديقة المنزل حاملة لوحة كبيرة

سوسن : مُو الجا

الخادمة وهي تمدها باللوحة : وصلت من الدار مدام

تستلمها وتعتدل جالسة بإهتمام

تأملها بإعجاب , تبتسم : إبداع ولدي

تقرأ تلك الجملة التي تتوسط الرسم " أنا ما عاد بي وهج ولم يعد القنديل في كفي "

تبتسم : أحسنت يا شهد

مساءً , عبر الهاتف :

تقوى : واحد زميلنا في الجامعة , والثاني وليد !

بركات : مُفاجأة وليد طبعاً أولى

تقوى : أها د اطاوالي فرع لي صاحبو

بركات : ما قصة فزعت لي صاحبي , لكن زميلها في الجامعة دا يتقارن بي وليد ؟ كلنا عارفين وليد وشهد شئو بالنسبة لي بعض

تقوى : والله إنت ماعارف أي شئ

بركات : شكراً

تقوى : ماقصدي ! ماقصدي كدا ياخ ؛ قصدي يعني إنو الموضوع مُعقد زيادة عن الإنت مُفتكرو

بركات : وإنتي قايلاني زعلت منك ؟ أنا مابرعل منك يا عنة قلبي

تضحك : عنة قلبك ؟ لا أزعل ؛ كان حنتغزل كدا عليك الله أزعل

يضحك : إشتقت ليك قدر كل حاجة والله

تتنحج : أه , فقرة قطع الكهرباء بدت ف بالتالي ما حأعرف أشحن تلفوني وتلفوني على وشك إنو يطفي ف بالتالي ح أضطر أوزللك , قصدي أودللك

يضحك : ماعرفتي تألفي جملة منطقية أكثر من كذا ؟

تقوى : تمام , خجلت ..

يبتسم , تبتسم ؛ يضحكان

بمنزل خالد :

تضع كفها لتتحسس حرارته : ماعندك حرارة يا ولدي , مالك حالك عامل كذا زي العيان

سليم : مافي شي يا أمي , ضغط الجامعة

بهجة : الضاغظك منو في الجامعة كدي وزييني ليهو بس

يبتسم , يُقبل كفها : حتعملي ليهو شئو

بهجة : بفصلو عديل , ما بلعب في ولدي

يضحك , ينهض ليتوسّد دفء حُضنها : الله يخليك لي

تُقبل رأسه بحنان : أحكي , فضفض لي

ينهض وينظر إليها : بهج

الجزء 18

بمنزل سوسن :

يغمُر الفرشاة بدرجة خافتة من البنفسج , ويسبح بها على سطح اللوحة , يعيش مع هذه اللوحة قصّة حب عميقة منذ أسبوع , وها هي الآن تكتمل , لتفصح عن حبله

يطرق الباب , يغطي اللوحة : أدخل

ملاذ : صباح الخير

هشام : صباح الثور , صاحبة بدري شايفك

ملاذ : متحمسة للحفلة

هشام بضحكة : من هسي ؟

ملاذ : هسي شنو , من الأسبوع الفات

هشام : طيب هسي دردقي عشان أنا شغال ومافاضي ليك

ملاذ : بتعمل في شنو ؟ وزيّني بترسم في شنو

هشام : لا ماهسي

ملاذ : هدية لشهد ؟

هشام : بعدين قلنا

تخرج متألفة : طيب

يزيح الغطاء عن اللوحة , ويضع لمساته الأخيرة عليها

بمنزل هبة :

تنزل درجات السلم حاملة أوراقها , تضعها على طاولة الطعام وتجلس

تقوى : يا هبة ياخ إتكلمي مع بت أختك دي

هبة من داخل المطبخ : مالها حبيبة خالو

تقوى : ماعايزانا نطلع بعدين نتفصح بمناسبة عيد ميلادها , قال شئو عندها قرابة

هبة : خليها تقرا ياتقوى الفسحة ملحوقة

هروّل تقوى إلى المطبخ وتهمس لهبة : إنتي نسييتي المفاجأة ولا شنو ياهبوش!

هبة بإستيعاب : أها.. أيوا! ؛ لالا يا شهد دا ماوقت قرابة يابتلي

شهد : خالتو والله عندي قرابة كتيرة

هبة : أسمعيني بس نفسيك دي زاتها حتبقى واطة من قعدة البيت , أرح غيري جو عشان ترجعي تقري بي نفس

تقوى برجاء : وبعدين الفسحة ما هسي ! بعدين المسأ

شهد : خلاص تمام

تقفز تقوى بحماس : يس

هبة بضحكة : برّاحة يابت بتكسزي كراعاك

تهزّ شهد رأسها بإبتسامة : مجئونة

في جهة أخرى /

يأخذ ساعته ويهمّ بإرتدائها , حتى تقع عينه على ذلك الحاسب ؛ يتذكر أمراً ما ويحدث نفسه : مافي أي حاجة مفيدة من السّمعئو .. كلها حوارات شغل ؛ يتنهّلد : إن شاء الله بهجة تصدقني بس

يرنّ هاتفه , يستلمه ويرد : شفتني في حلمك ولا شنو

هشام : خلي الرغي وأطلع سريع , نتقابل في المسرح حقّ الدار

سليم : خلاص تمام , نتلاقى

هشام : نتلاقى

في جهة أخرى /

تقفز عن سفرة الطعام إلى الطابق العلوي فور سماعها لرنين الهاتف

هبة : يابت تعالي تمّي فطورك ملخوق التلفون

تقوى : جاية جاية

تدخل إلى غرفتها وتغلق الباب , تجيب : ألو وليد

وليد : تقوى , أصبحتي كيف

تقوى : خليك من صباحي , إتحركت ولا لسة

وليد : لسة والله , لكن وصلت المحطة

تقوى : طيب وليد , ماناوي تقول لي شنو نوع المفاجأة إنت محضّرها لشهد ؟

وليد : المفاجأة مفاجأة , ما ينفع تتقال

تقوى : يا إبنني إنت حتفاجئني أنا يعني , وزيّني ساي

وليد : شيلي الصبر

تقوى بتنهيذة : طيب أديني خبر لمن تتحرك

وليد : تمام , خليك قريبة من التلفون بس

تقوى : حاضر , يلا درب السلامة

في جهة أخرى /

ملاذ : مُحْتَارَة أَلْبَسْ شَنو مَامَا , مَامَا ؟

سوسَن : نَعَمْ

ملاذ : مَالِك

سوسَن : زَعْلَانَة عَشَان مَاعَزْمُونِي

تَضْحَك , تَقْتَرِب لِّلْقَبْلِ خَدَهَا : مَعْلِيش , بَس الْحَفْلَة شَبَابِيَّة !

تَضْرِبُهَا بِخَفَّة : قَصْدُكَ إِنِّي عَجُوز يَعْنِي

ملاذ بِمَلَامَح بَرِيَّة : أَنَا قَلْتُ كَدَا ؟

سوسَن : بَس يَا بَكَاشَة

ملاذ : مَامَا أَلْبَسْ شَنو طِيلَاب

سوسَن : تَعَالِي مَعَاي

ملاذ : وَيْن

سوسَن : تَعَالِي بَس

تَتْبَعُهَا , إِلَى عُرْفَتِهَا

تَفْتَحُ خَزَانَتِهَا وَتُخْرِجُ فُسْتَانًا جَدِيدًا

ملاذ بِدَهْشَة : مَامَا دَا لِي أَنَا !

سوسَن : عَجَبُكَ ؟

تَحْضُنُهَا بِفَرْحَة طُفُولِيَّة : أَفَف , مَتِين حَتْبَطْلِي الْحَرَكَة دِي ؛ تَجِيْبِي لِي حَاجَات وَتَدَسِّيْهَا فِي دَوْلَابُكَ !

سوسَن بِضَحْكَة : يَلَا أَنَا حَ أَرْسَلُو لِّلْغَسِيل , إِنِّي طَقَمِي لِيكَ مَعَاهُو إِكْسَسُوَار مِنْ حَاجَاتِي بَس مَا تَقْلَبِي الدَوْلَاب

ملاذ : حَاضِر

تُخْرِجُ سوسَن , تَسْتَلِمُ مَلَاذ صِنَادِيْق وَالدَّهْهَا ؛ تَفْتَحُهَا , تُقْطِبُ حَاجِبِيَهَا بِإِسْتِغْرَاب وَهِيَ تَرَى ثَلَاكَ الصُّوْرَة ؛ تَسْتَلِمُهَا وَتُمْعِنُ النَّظْرَ فِيْهَا : عَمَّوْ خَالِد ؟!

--

مَسَاءٌ , بِالْمَسْرَحِ /

سَلِيْمُ مُحَدِّثُ الْعُمَال : يَمِينُ شَوِيَّة , فَوْقَ حَبَّة , أَيُووَا ؛ مَظْبُوطُ كَدَا

يَأْتِيْهِ رَفِيْقُهُ : صَاحِبِي يَاخ , مَا قَصَّرْتُ مَعَاي وَاللَّهِ الْعَظِيْم

سَلِيْمُ بِإِبْتِسَامَة : وَلَوْ

هَشَامُ مُشِيرًا إِلَى الْعُمَال : نَزَلُو السَّتَارَة عَلَى اللُّوْحَة , أَهَّا تَمْشِي تَجْهَزُ بَعْدَ دَه ؟

سَلِيْمُ : لَا أَنَا أَغْفِينِي مِنَ الْحَفْلَة دِي

هشام : كيف ؟ أعفك شنو إنت جيت ؟ بعد الشغل دا كلو ماحتضر ؟

سليم : عاين ماكدا , عايز أحضر وأي شي ؛ لكن بهجة تعبانة شوية

هشام بقلق مقاطعاً إياه : مالها خالتو بهجة !

سليم : روق الموضوع ماخطر , بس محتاجاني معاها

يتنهد : ياسليم ياخ !

سليم مبرلتاً على كتف صديقه : معلش , بلغوها إنتو سلامي

هشام : خلاص واصل يا صحتي

سليم : يلا إنجوي

هشام : مع السلامة

يخرج , يمسك هاتفه ويتصل على والدته هامساً لها بصوته الهادي : سامحيني يا أمي

بهجة : في شنو حبيب أمك , أسامحك على شنو ؟

سليم : فاوالت عليك , إن شاء الله فيني

ولا فيك

بهجة : تبرأ وتستبرأ , في شنو يا نور عيني

سليم : جايك هسي

بهجة : خلاص أنا راجياك , عايز حاجة أجهزها ليك ؟

سليم : خضك

تبتسم : حاضر

في جهة أخرى /

تأمل ذلك القستان الأبيض السادة من الأسفل إلى الأعلى , بذلك الحزام الرقيق مُحيطاً بخصرها , تتحسس أحمر الشفاه الأحمر الغائم الذي تلونت به شفاهها , شعرها المرفوع عالياً كذيل الحصان , مُتدلياً على سطح ظهرها كال موج على سطح الشاطئ : تقوى : دا شنو دا

تقوى من بين إنشغالها بإرتداء فستانها : شنو

تستلم المنديل : أولاً المكياج دا أوفر

هرؤل إليها : أوعك , والله تهشيهو أكسر ليك يدك

شهد : يابت أصلها فسحة ولا حفلة الماشين ليها دي !

تقوى : هناي , إنتي ماعندك شغله أنا عارفة الشكل المناسب للمكان الإحنا ماشين ليهو

شهد : طيب مالك ملبساني أبيض كدا كأي عروس ؟

تقوى : يا شهد خلّي الثقة , الليلة عيد ميلادك وعابرة أفرح بيبك فيها شنو دي ؟

تتنهد وتنسّر في الغرفة بحيرة : عارفة , وليد ما إصل من الصباح , أوغيه زعلانين من بعض وأي شي ؛ لكن ماعمرؤ
فوت اليوم دا , ماعمرؤ نسي يقول لي كل عام وإنتي الخير لكل أعوامي الفاتت والجايلا

تقوى : إحتمال يتصل الشفقة لشئو

يقع نظرها على ذلك الكعب الأحمر المخملي : عايني والكعب دا مستحيل أركب فيهو

تقوى : حتركتي

شهد : أتفسح بي كعب ! ؛ أنا برأبي كدا بقيت جاهزة كعروس جيبني لي عريس بس وزفيني

تقوى بهمس : حيجي براهو

شهد : شئو ؟

تقوى : ألبسيهو وإنتي ساكنة قلت ليك , حنوديك أماكن راقية يابت ماتخجلينا

تجلس وترتديه , وبألها شارد بعيداً : تفتكري حيتصل ؟

تقوى : حيتصل حيتصل

في جهة أخرى /

يخرج من غرفته في هندام أنيق , يطرق باب شقيقته

ملاذ : أدخل

يفتح الباب

فأكمل : طلع جزمك أول

يتأملها مرتدية ذلك اللستان وسارحة بعيداً : أميرتنا ؟

ملاذ : نعم

هشام : مالك ؟

ثفيق من شرودها : مافي حاجة , خلاص طالعين ؟

يمد كفه لها , ثمسك به وتخرج مبتسمة

هشام : حتحكي لي في الطريق مفهوم ؟

تسير إلى جواره : مافي حاجة

هشام : لا في وحتحكي

تتنهد

في جهة أخرى /

تخلل أصابعها بين خصلات شعره , يغمض عينيه وبيتسم

بهجة : إسمها منو

يُحدثها مُغمضاً عينيه : شهّد

تصمّت برهةً لتتذكّر صاحبة هذا الإسم : شهّد ؟ الكائن في بيت سوسن يوم الحفلة ؟

سليم : أيوة , يفتح عينيه : أملي

تنظر إليه باهتمام , فيُكمّل : الحكمة شنو من إننا نحبّ زول مالينا ؟

بهجة : هي مخطوبة ولا شنو ؟

سليم : ماكدا .. بس عايزها غيري

بهجة : ياولدي البت بيطلبوها عشرة وبيأخذها واحد بس

سليم : قصدك أدخل في المنافسة دي يعني

بهجة : ومالو , ولدي الباشا الوجيه ناقصو شنو ؟

يبتسم : خصمي مابقدر أنافسو

بهجة : لشنو ؟ أقلّ متو في شنو ؟

سليم : ماقصّة أقلّ منو

بهجة : أها ؟

يتنهّلد : زول عزيز عليّ يعني

بهجة : صحبتك ؟

سليم : أكثر من صاحب

بهجة : هشام ؟

سليم : كيف عرفتني ؟

تبتسم : في صاحب عزيز عليك للدرجة دي غيرو , إنتو متريبين سوا يا ولدي

يُغمض عينيه مُجدداً بضيق : مابقدر أنافسو

بهجة : عاين يا سليم يا ولدي , الخوة ما بخسرّوها عشان الحبّ والمسائل دي ؛ الخوة أكبر من كدا ياولدي

سليم : عازف

بهجة : الله يسرّ قلبك حبيبي , ست ستها تتمناك

يبتسم بهدوء

في جهة أخرى /

توصلهم هبة إلى الدار , تقف بالسيّارة بعيداً عن المكان

شهد : إحنا وين حاليه ؟

تقوى : في بلاد الواق واق

هبة بضحكة : حتعرفي هستي, أرح أنزلو

يترجلون عن السيارة , تقترب تقوى لرفيقتها وتغطي عينيها بشريط أسود

شهد : بسم الله ! في شئو !

تقوى : خطفناك ثيهاهاها

تتحسس ذلك الشريط : في شئو ياخ فكي الشئ دا من عيوني

ثمستك بكفها وتضطحبها : أبزدي

شهد : تقوى في شئو مائجرتيني زي الحمار كدا ساي , فهتيني

تضحك وهي تودع هبة التي صعدت إلى عربتها : هستي بتفهمني يابتي , شيلي الصبر

شهد : خالو مشت وين ؟ ياخالو

تقوى : الله يصبرني عليك

--

في جهة أخرى /

يدخل إلى المسرح الذي إمتلأ بطاولات الطعام والمعاريم , يتحرك نظره بحثاً عنها , يصطدم بأحدهم بغتة : معليش!

تنظر إليه : رائد !

يبتسم وقد وجدها أخيراً : ملاذ

ئصافحه : إزبللك !

رائد : كويس الحمدلله , ماشاء الله

تبتسم وهي ترى نظراته المعجبة : الله ماضراك

رائد : هو بقولو كدا بالله ؟

ملاذ : كيف ؟

رائد : بقولو الله ماضراك , أنا غمري كلو لما يقولو لي ماشاء الله بتكشلم بس

تنفجر ضاحكة : ماجادي

رائد : والله

يتأمل ضحكتها التي طالت , ترتبك من نظراته : أ.. تعال سللم على هشام

رائد : لسته شهد ما وصلت

الأنوار بغتةً , ويهدأ الجميع

لا يُسمع في هذا المسرح الفسيح سوى صَوْت وشوشة شهْد لتقوى : جايائي وين دا شنو المكان الصائلي دا !
نُزح الشريط عن عينيها , فتنظر إلى الظلام الذي تحوّل لنور فجأةً أمامها , والمكان الهادئ الذي أصبح صاحباً بجُملة واحدة : كل عام وإنّتي بخير شهْد !

تبتسم , تُغطي دهشتها بكفيها , تضحك وتُغطي ملامحها التي أوشكت على البكاء , يُمسك هشام بالمايك ويُحدثها
هن بعيد : شهْد

يُبعد كفيها وتنظر إلى مكان الصوت , تُفتح الستارة عن تلك اللوحة "البنفسجية" بكل تفاصيلها , شعر شهْد الذي يُزينها بسواده , ولمعة السماء البنفسجية التي تُحيط به كهالة.. فستان والدتها الذي رآها ترتديه مرةً واحدة فقط , كيف حفظ تفاصيله بهذه السرعة ؟ تقع عينها أخيراً على تلك الجملة المكتوبة على أقلّ درجات الفستان توهّجاً "درجة خافتة من البنفسج" , تشهق بدهشة , تنهمر دموعها ومازالت مُشدوهة .. مأخوذةً بجمال اللوحة

يُحدثها عبر المايك : هل غلاف كتابك هديةً مناسبة أقدر أقدمها ليك في ميلادك ال 19 ؟

تحتضن تقوى وتبكي .. ملامح ذلك الفستان أثيرةً لديها أكثر من أيّ شيء , كيف استطاع أن يُتقنه هكذا ؟ تحتضنها تقوى إليها : كل سنة وإنّتي شهْد حياتي

تهمس إليها وهي تصيح باكياً : تقوى أمسكيني حمشي وأحضنوا!

تضحك وتحتضنها إليها : روقي .. روقي

يقترب إليها , تأتئهم ملاذ , ويتبعها رائد

تنهض عن كتف تقوى وتنظر إليهم بملامحها الباكية

تحتضنها ملاذ وتقبّلها : ماتبكي يا شهْد ! كل عام وإنّتي بخير حبيبتي , العمر كلو يارب

يُصافحها رائد بإبتسامة : كل عام وإنّتي بخير يا أجمل شهْد في الكون

تبتسم من بين دموعها : وإنّتو بخير يارب

تلتفت إلى هشام , تهزّب يديها إليه قبل صوتها , يُصافحها , تنظر إليه ولا تجد رد , تهمس أخيراً : شكرُ

يبتسم : عجبك ؟

شهْد : عجبتي ؟ تهزّب بملامحها الباكية عنه , تمنع دمعها وتحدث : الفستان دا .. كيف رسمو ؟ كيف مُتذكر تفاصيلو ؟ تنظر إلى اللوحة وتكمل : كيف .. كيف مُتذكر إني في جهة مُخَيطة بي لُون أزرَق هنا ؟ وإني نهاية الكم تنيتو ما عريضة ولا رفيعة .. وسط ! , تنظر إلى الشعر المرسوم وتحتسّس شعرها : كيف مُتذكر طول شعري بالضبط كدا ؟

تتنحّج تقوى , يبتسم وهو يحكّ شعره , تحني شهْد وجهها بحياء

هشام قاطعاً هذا الصمت الخجول : الجمال البشوفو , ما بنسا هو أبدُ

ترفع رأسها فتلتقي أعينهم , في نظرة غريبة!

تهمس تقوى لنفسها : وليد حندخلو في الليلة دي كيف ياربي , يزن هاتفها , تنظر إلى المٌتصل وتشهق , تُهرول إلى الخارج وتزد

تقوى : ألو ؟

وليد : تقوى ؟ أنا وصلت

تقوى : وصلت الخرطوم ؟

وليد : وصلت للعنوان الأديتيني ليهُو

تضرب رأسها , تنظر حولها باحثة عن مخرج

وليد : ألو ؟

تقوى : أيوة يا وليد معاك

وليد : أنا بزا , إنتو وين بالضبط ؟

تقوى : نحنا

وليد : أيوة ؟..

تزفر بإستسلام : في مسرح الدار

وليد : تمام أنا بستسفر متو وأجي , خليك معاي بس

تقوى : تمام

في الداخل :

شهد : أي كلمة شكر أقولها ماكفاية والله

هشام : فرحتك دي أجمل شكر

شهد : أحلى حاجة إنك عملت لمستك على الغلاف , بديت تقتنع بفكرتي يعني ؟

هشام : إنتي كدا دايماً يعني ؟

شهد : كدا كيف ؟

هشام : بتدخلي الشغل في أي شئ

تضحك , تقع عينها على ذاك الداخل من البوابة بجانب تقوى , يُهرول إليها , تُهرول إليه

شهد : وليد !

يبتسم وهو يتأمل جمالها : عيون وليد ؟

شهد : وليد , إنت .. !

يُمسك بكفيها : كل عام وإنتي الخير لي كل أعوامي , قبل أن تنطق يُخرج ذلك الخاتم ويضعه أمامها : الفأنت والجاية !

sudanesenovels.com

الجزء 19

نُحْمَلِق فِيهِ طَوِيلًا ، تَخْرُجُ الْكَلِمَاتُ مُتْلَعِثِمَةً مِنْ فَمِهَا أَخِيرًا : وَإِنْتَ.. وَإِنْتَ بَخِير يَار.. ب

يَنْظُرُ إِلَى الْخَاتَمِ ثُمَّ إِلَيْهَا : مُسْتَتِي رَدِّكَ ؟

تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِاسْتِنْكَارٍ : مَا.. مَا فَاهِمَةٌ ؛ إِنْتَ قَاعِدٌ تَطْلُبُ يَدَيَّ حَالِيًا ؟

يَنْظُرُ إِلَى عَيْنَيْهَا بِإِبْتِسَامَتِهِ الَّتِي لَمْ تُفَارِقْهُ مِنْذُ أَنْ رَأَاهَا : طَالِبُكَ كَلَّاكَ يَا شَهْدُ

تَزْفِرُ أَنْفَاسَهَا الرَّاجِفَةَ وَهِيَ تَضَعُ كَفَّهَا عَلَى جَبِينِهَا مُتَحَسِّسَةً حِرَارَتَهَا

يَتَأَهَّلُهَا وَبَدَأَ عَلَيْهِ الْقَلْقُ : مَا لَكَ ؟

شَهْدُ : وَلِيدُ إِنْتَ.. إِنْتَ فَاجِئْتَنِي !

وَلِيدُ : مَفْرُوضٌ تَفْرَحِي ؟

شَهْدُ مُبْرَلَّةً : أَنَا مُصْدُومَةٌ !

يَتَأَهَّلُ الْمَكَانَ حَوْلَهُ ، يَرَى تِلْكَ اللُّوْحَةَ ، وَإِسْمَ شَهْدِ الَّذِي رَزَّيْنِ الْمَكَانَ بِأَكْمَلِهِ

يَقْتَرِبُ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ الْمُسْتَعْرَبُ ، هَشَامُ : شَهْدُ ، دَا مَوْ ؟

يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلِيدُ ، يَسْأَلُ شَهْدَ ذَاتَ السُّؤَالِ : دَا مَوْ ؟

تَنْتَهِدُ : وَلِيدُ دَا هَشَامُ زَمِيلِي فِي الْجَامِعَةِ ، هَشَامُ دَا وَلِيدُ.. تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتُكْمَلُ : صَدِيقُ طُفُولَتِي

يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَعْرِبًا مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ الْمُجَحَّفِ ، صَدِيقُ طُفُولَتِكَ ! فَقَطْ !

يُغْلِقُ غَلْبَةَ الْخَاتَمِ وَيَصْدُ عَنْهُمْ ذَاهِبًا ..

تَكَادُ تَنْطِقُ شَهْدُ وَتُنَادِيهِ فَيَقْطَعُهَا هَشَامُ : شَهْدُ فِي شَوْ ؟

شَهْدُ : دَقَائِقُ بِاللَّهِ يَا هَشَامُ ، هُرُوْلُ خَلْفَهُ

تَخْرُجُ فَتَجِدُهُ وَاقِفًا أَمَامَ الْبَابِ ، تَزْفِرُ أَنْفَاسَهَا وَتَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ : وَلِيدُ

يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا بِنَظَرَاتِهِ الْمَكْسُورَةِ : صَدِيقُ طُفُولَتِكَ ؟

شَهْدُ : أَيُّوَّةُ ! وَلِيدُ كُنْتَ عَايِزَنِي أَقْوَلِيهِوْ شَنُوْ غَيْرُ كَدَا ؟

وَلِيدُ : وَتَقُولِي لِيهِوْ لِيهِ أَصْلًا ! مَوْ هُوَ عَشَانُ تَبْرِي لِيهِوْ وَجُودِي ؟

شَهْدُ : وَلِيدُ هَشَامُ هُوَ الْعَمَلُ الْحَفْلَةُ دِي كَلَّهَا ، عَيْبُ فِي حَقِّي أَتَجَاهَلُوْ !

يُغْلِقُ نَظَرَاتِهِ الْمُسْتَنْكَرَةَ بِهَا : هُوَ الْعَمَلُ الْحَفْلَةُ ؟

شَهْدُ : عَايِنِ..

وَلِيدُ : بَصَفْنُوْ شَنُوْ يَعْمَلُ لِيكَ حَفْلَةُ عِيدِ مِيلَادِ ؟

شَهْدُ : زَمِيلُ صَدِيقِ أَيِّ حَاجَةٍ ! حَرَامٌ يَعْنِي ؟

وليد : لا محارم ؛ عارفة الحرام شنو ؟ إلك تحضري الحفلة دي لكن ترفض الخاتم دا

شهد : وليد الموضوعين ماليهم علاقة ببعض أفهمني !

يحتقن وجهه بالدموع ويكمل : لا ليهم علاقة ببعض ، ياخي أنا إتجاوزت آخر مُكالمة بيننا وجيتك لغاية عندك طالب رضاك ولو ع حساب كسرة نفسي ياشهد ! لكن الأنا شايفها الليلة قدامي دي ما شهد .. ماشهد أبد!

يكتح جماع بكاءه الآتي بقوة ويكمل بنبرة إرتخف لها بدئها : الخاتم دا كان لي شهد ، حبيبة طفولتي قبل ماتكون أي حاجة تانية ، الخاتم دا على مقاس شهد ، ما على مقاسك

يلقي به في سلة المهملات وهو يتمتم : ماعلى مقاسك

شهد : وليد !

يقطع الشارع ذاهباً إلى الجهة الأخرى ، باحثاً عن طريق يؤدي به إلى شهد حبيبة طفولته في هذه المدينة التاسعة .. لأن هذا الطريق لم يؤدي إليها !

شهد بلهفة : وليد إستنى !

تنبش سلة المهملات إلى أن تعثر عليه ، أخرجه وترتيده : وليد عشان خاطري إستنى !

يلتفت إليها ، ثلولح له بكفها : على مقاسي ؟

وليد : ماتلبسيه غصباً عتك عشا..

تقاطع بنبرة صارمة : وليد كانت صدمة وإتجاوزتها ! حتطعني ما شهد عشان شعور لحظي إنتهي ؟ غصباً عتي شنو ! ممكن تبطل دراما ؟ أنا بحبك يا غبي !

يبتسم .. يضحك ملى كل شيء ، يهرول إليها ولا يدرى أدموع هذه التي تملأ عينيه أم ضحكات ؟

تقترب هي إلى ناصية الشارع ، تنظر إليه هائمة ، يشتت ذلك الضوء القادم من سيارة مُسرعة لحظتهم الحميمة هذه ، شهد بخوف : وليد إنتبه !

مايلبث أن يلتفت إلى ذلك الضوء القوي حتى..

شهد : وليد لا ، وليد !!!

بعد مرور أسبوع ..

بمنزل خالد :

تعتدل جالسة وهي تُعيد عليه وقائع تلك الحادثة مجدد ؛ منذ أن دخل الشاب إلى المسرح ، وتقدم لشهد بخاتم الخطوبة ؛ إلى تلك اللحظة التي سمعو فيها إستنجات شهد وأسرعو ليُسعفوه

يتنهد سليم : والله شي يحير

ملاذ : شنو المحيرك ؟

سليم : الحادث دا حصل كيف ؟

ملاذ : والله أنا ماكنت موجودة لحظتها ، بس طلعت وراهم لما سمعت صوت شهد ولقيت المنظر المؤسف داك قدامي .. والله ياسليم حاجة كدا يكشف بدتك مته

سليم بأسى : لا حول ولا قوة إلا بالله

ملاذ : شكلكو كان حبيبها .. واضح يعني من الخاتم الدخيل بيهو دا إنو كان حبيبها

يعقد حاجبيته ويسأل مُستفسرًا : كان ؟ مُش دخلوهو العناية فورًا ؟

ملاذ بأسى : الله يرحمه..

سليم : مات !

في جهة أخرى ؛ حيث خيم السواد على المكان وألبسه ثوبًا من الحزن والألم ، ذلك البيت الذي كان سيشهد فرحًا وغرسًا عمًا قريب أُنثلي بعزاء جرحه غائر في الروح.. لا يُشفى

أم وليد : ولدي الماعاش شبائو يا يمّه ، ولدي الشّقي ؛ فاتني لَمنو يا الله ، فاييتي لمئو ياوليد فاييتي لَمنو يا حتّى أمّك

في جهة أخرى ، خلف ذلك الحائط ؛ الذي لطالما سمع حكاياهم ، وكان شاهداً على ضحكائهم الخجلة وملاحمهم حين الفرح وحين الأسى ؛ ذلك الحائط الذي احتضن كل ما دار بينهم

، شاطرهم همومهم وسقى بدمعهم مَرات كثيرة ، ماباله اليوم عجز عن مُشاطرة شهد في حُزنها ؟ ما بال المكان الوحيد الذي تهرب إليه من جحيم الدنيا إحترق وبات رمادًا ؟ لا يُغني ولا ينفع

تدفن وجهها في الأرض ، تتذكر الصبر الذي رافقها منذ أوّل لحظة في الفراق ، منذ أن حجب ذلك الضوء الجّاهر ملامحها عنها ، وحتى المُستشفى حين طمأنها ذلك الطبيب بأملٍ ضعيف ، جسده الذي رُغم القطع البيضاء المُربعة التي تُغطيه في العناية المُشددة كان مُطمئنًا لها مُعزّزًا لصبرها بأنه مازال هنا .. لم يحجب عنها شيءٌ ولن ، تتذكر كم أن ذلك الصبر كان يُشعرها بالأمان ، كان يُمدها بأملٍ ولو كان زائفًا ، رُغم الخبر الذي نزل على مسامع الجميع كالصّاعقة منذ يومان لم يكلّ صبرها ولم يملّ .. لكنّ أمّه الآن تُصيح بأن ابنها مات .. هل بمقدور الأم أن تدفن ابنها حيًّا ! إذًا لقد مات !

تَشهق ذلك الرُعب الذي إجتاح نبضها وتصرخ : مات ! تصيح .. تذرف دمعها غزيرًا : مات!!

هُرول إليها تقوى ، ترفعها عن الأرض و تحتضنها إليها باكية : بس يا شهد ، خلاص ماتعملي في رُوحك كدا

تصيح : مات !! ؛ حتى وليد مات ياتقوى ؛ حتى وليد

تحتضنها إليها بشدة وأبى دمعها أن يكفّ : بس يا شهد الله يرضى عليك.. خلاص

تدفن نفسها بين أضلع صديقتها وتجرّش بالبكاء

بعد مَور أسبوع آخر ..

يجلس أمام ذلك المكتب الذي إكتظّ بصفحات كتاب أوشتك على الإنتهاء ، يستلم تلك الأوراق التي أرسلتها شهد مؤخرًا ؛ ويقرأ :

" ليسَ هناك ما يُسمّى بـ جراحنا القديمة.. أو جراحنا الأخفّ ألمًا ، هناك فقط جراح منسيّة ، تلك التي حين تستحضرها تشعّر بأشلاء رُوحك تنتثر مع الرّيح وتُغادرُك من فُظ الألم ، ويُسافر الأسى في خلاياك كالدمّ تمامًا ، تُحاصرُك لياليك المظلمة إلى حدٍّ يُفقدك إيمانك ؛ لكنّها ليست المرة الأخيرة ، سيُصبح الجديد أيضًا جرحًا منسيًّا كالذي سبقه ، تستحضره وتشعّر بأشلاء رُوحك تنتثر .. بعيدًا مع الرّيح وتُغادرُك ، وسيُسافر الأسى في خلاياك كما الدمّ ؛ ستفقد إيمانك وتستعيدُه مُجددًا ؛ لأنّها ليست المرة الأخيرة .. "

"إن الحياة لا تنتهي بموت الذين نُحبهم ؛ لكنها تفقد شيئًا كان يُغرينا لنعيشها"

"وأخيراً.. يا كل الذين أحبهم ؛ أدركتُ أن الموت وسيلتنا الوحيدة للبقاء ، إذ أن الفراق هنا يا صديق الرُّوح حتميٌّ ، لا مفرّ منه ؛ واللقاء هناك.. يا وحيدتي ، لا بُدّ منه" .

يُطرق الباب بغتةً ، يعتدل في جلسته : أدخل

تفتح الباب بهدوءٍ وتنظر إليه بإبتسامة خفت بريقها

ينهض بلهفة : شهد !

شهد : ما قدرت ما أجي.. آخر صفحة في الكتاب حتنطبع الليلة

يهرول إليها ، يُصافح كفها الذي مازال يرتدي ذلك الخاتم : والله نورتني ، يُفسح لها طريق الدخول : إتفضلتي إتفضلتي

تدخل بخطوات رتيبة وتجلس ، يغود أدراجهُ ويتأمل صمتها .. ينطق أخيراً : إنتي عارفة ؟

تنظر إليه ، فيُكمل : بقيت ، أحت نصوصك قدامي زي النوثة الموسيقية قدام البيانو ، الفرق إنو البيانو حقي لوحة وموسيقتك كلام ، وأرسُم كلامك !

تبتسم

يبتسم ، يُخيم الصمت مجدداً

هشام : أوزيك آخر لوحة رسمتها ؟

شهد : يازيت

ينهض باحثاً بين الأرفف : كنت راسمها في جوّ ما مُهَيّاً الصراحة ، بس طلعت غير توقعاتي

يستلمها ، يلتفت إلى شهد الصامتة ، يتنهد : رأيك شنو نطلع برّا طيب ؟ يمكن جو المكتب كئيب

ت

خبيّ وجهها بين كفيها وتبكي : كل حاجة كئيبة

يهرول إليها ، يجلس أسفل الكرسيّ مُحاولاً تهدئتها : شهد ، عايتي ؛ قولي استغفرالله العظيم

ترفع عينها إلى سقف العُرفة مُحاولاً إبعاد هذه الدموع ، تأتيها صورته في الأعلى أيضاً ، تصيح باكية : استغفر الله العظيم ..

تنهض : صعب ، صعب ! إنت فاهمني ؟

ينهض معها : فاهمك ؛ فاهم

شهد : كان قدام عيني ، كل حاجة حصلت قدام عيني ؛ أنا كيف أنسى ! أنا كيف أطلع من الليلة ديك ؛ ماقدرة أطلع منها ، لو على ألم الفقد مُتعوّدة ! مُتعوّدة وبقدر أصبر ؛ بس أنا كيف ما ألوم نفسي على مُوتو ؟ كيف ياهشام

هشام : شهد إنتي ما السبب تمام ؟ دا قضاء وقدر ، ثم إلو إتوفى بعد الحادث بأربعة أيام ، يعني إنتي ماليك دخل تمام !

تضحك هازئة : ما بسببي ؟ هشام هو مشي عشان أنا رفضت ألبس خاتمُ ! مشي لكن أوّل ماناديئو وقف ، في نص الشارع وقف ، قلت ليهو تعال رجع ! كان واثق في كل كلمة بقولها ؛ كان فرحان ، تخبيّ وجهها في الحائط وتبكي : ضحكُو لسّة في عيوني

يرفع رأسه لإبعاد تلك الدموع , يقترب ليُربّلت على كتفها : استغفري

تحدثه على نفس حالها : هل أنا يوم ميلادي مشؤوم للدرجة دي ؟ هشام أنا أول ماطلعت عالدينا قتلت أمي

هشام : شهد ماتقولي كدا إنتي إنسانة مؤمنة! هو أكيد هستي في مكنا

ن أحسن من هنا بكثير

شهد : أكيد .. أكيد في مكان أحسن ؛ بعيد عتي ؛ بعيد عن وحدة ماعارفة نفسها عايّرة شنو أساساً رغم إنو بيوفر لخاتم خطوبتها من 10 سنين !

هشام : الدنيا ماعلى كيف رول , الدنيا بالأحسن للزول بتمشي ؛ ربنا مُسيّرنا كدا , صدّقيني حيّجي يوم وتفهمي إنو دا كان أفضل قدر للجميع

شهد : ونعم بالله

بفناء الجامعة , تجلس أسفل شجرة , ثقلب الأوراق بين يديها ببالٍ شريد

يأتي إليها مُتردداً , يُلقي التحية

تنبّله إلى وجوده وترد : وعليكم السلام والرحمة

يُصافحها : إزيك يا تقوى , البركة فيكم إن شاء الله

تُحي رأسها بأسى : البركة في الجميع إن شاء الله

يظل واقفاً , مُرتبكا

تحدثه بنبرة بالكاد تُسمع : أقعد يا سليم

يجلس على مهل

يسود صمت.. ثم ينطق أخيراً : شايفك بديتي دوام من أول الأسبوع لكن ما قدرت أجي أعزبك, ماكنتي بتزدي على رول

ثقلب الأوراق بين كفيها وتهزّ رأسها بتفهم

سليم : لقيتي الناس فائوك في القراية مش

تقوى : أيوه.. من قبيل بلملم في الشيتات

سليم : حاولي تنجزي , زي ماشايفة الدنيا ما بتقيف لي حزنك دقيقة

تقوى : هل دا عدل ؟ إنو أتوفى من هنا والحياة تستمر من هنا ؟ ولا كأثو في رُوح خسرت حياتها قبل شوية

سليم : خسرت ؟ المات ما خسرت حاجة ؛ لسة , الخسارة والزبح ما هنا ياتقوى

تنظر إليه بإبتسامة رضى : صح

سليم : شُفتي كيف بتبقى الحاجات أخفّ لما نعاين ليها بإبتسامة ؟

تتسع إبتسامتها بينما تذهب بعينيها بعيداً , تتنهد : أنا هيئة , إبتسامتي هيئة وإيماني قريب , صعبة شهد ؛ وإبتسامتها البعيدة , وإيمانها الغايب عتها من يوم الوفاة

ثدير مقبض الباب ، مخرج المفتاح وتدخل ، مغلقة ببطء شديد ؛ طيل أمر إغلاقه ؛ كأنما تهرب بهذه التفاصيل الصغيرة من مجابهة تفاصيل أكبر ؛ ترى ذلك الخاتم الذي مازال يحيط بإصبعها ؛ كفرح لم يكتمل ، كخيبة لن تزول

مجهش باكية ، سائدة رأسها على الباب وكفها مازال على المقبض

تخرج هبة من المطبخ إثر صوتها : شهد !

مهرع إلى كتف خالتها التي أسرع إليها ، تحتضنها إليها بحنان : بسم الله ، بسم الله ؛ قولي اللهم لا إعتراض على حكمك

تنطق من بين حشرجات صوتها : اللهم لا إعتراض على حكمك

تمسح على خصل شعرها بلطف ، ملقنها ما تقوله بهمس : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي و نور صدري وجلاء حزني وذهاب همي

ثردد خلفها ببيكاء خفت صوته..

تسندها وصولاً إلى غرفتها ، تمدد جسدها الهزيل على السرير ، تتناول مصحفاً وتجلس بقرب رأسها

تنكمش شهد وهي تدفن نفسها في خضن خالتها : تعبانة يا خالو

تفتح صفحات المصحف برفق : هذا الشفاء يا حبيبة خالو ، هنا الشفاء

في جهة أخرى /

بجوار المنزل الذي إنطفأ بريق العرس فيه ، وصار ظلام عزاء حزين فحسب..

حيث منزل حبوبة السرة ، تدخل سارّه إلى المنزل خزينة

تستقبلها السرة حيث أنهت تسليمها من صلاة العصر تؤف : إنتي جيتي ياسارّه

تنهد وتجلس أمامها : جيت يا خالتي

السرة : أها لقيتهم كيف

سارّة : حالتهم تحن يا خالتي ، الله ما يضرّوها لي عزيز

السرة : دنيا فانية يابتي ، الموت يخطف و الناس لاهية ساي

سارّه : اللهم حسن الخاتمة

السرة : الله يحسن خاتمتنا جميعاً ، كان ولد قرّاي وصلاي ، أصلو ما بنقطع من الجيران والحبّان ؛ قدر ما أنادي يا محمد يا إبراهيم ألقاهو فارع قبلهم ، قلبو هميم ، هستي بلاهو الحلة دي بتمسخ لنا جت

سارّه بأسى : الله يرحمّو ..

مساء / بمنزل هبة

توسّط فراشها ويدها ذلك الدفتر ، تمسك بالأخرى قلماً وتخطّ كلماتها دونما تفكير..

- كل الحروب المُحتشدة بجيوشها الفتاكة في دواخلنا .. كانت يوماً سلاماً أبيض.

- حتى السُحب السوداء الحزينة كانت يوماً أزرقاً بارداً..

- والأيدي المنزلة عن قبضة قلوبنا .. كانت يوماً قلبنا الذي نحمل به العالم , ونتقوى به على المضيّ قدماً دائماً.. وأبداً.

"- وأنا ؛ أنا كنت يوماً فتاة كالتور , لكن ليلى آن

يتبع..

sudanesenovels.com

الجزء 20

صباحاً /

بعد أن أفاقت تقوى وأدّت فريضة الفجر , أودعت دعواتها قلب السماء ونهضت

تلمّست الطريق إلى العُرفة وصدى كلمات سليم البارحة يصُول ويجُول في خاطرها :

"شُوفي يا تقوى , لو إنتي بالجّد بتحبي شهد وماعيزاها تأذي روحها بالحُزن دا أكثر من كدا لازم إنتي تتخطلي الحُزن دا أولاً ؛ هي حتى لو حاولت تذي الحُزن دا ضهرها وتعاين ليكم حتلقاكم أسوأ منها وتسوء حالتها أكثر .. ما إستهانة بمشاعرها ولا تقليل من قيمة الميّت , بس لو بدال كل دمة دعت ليهُ دعوة ؛ إتصدقت عنلّو , ختمت ليهو القرآن ؛ صدقيني حترتاح هي قبل ما يرتاح هو في قبرو , لكن زي ماقلت ليك البداية مِتْكِ , إنتي طاقتها "

تدخل إلى العُرفة , تنهّد وهي ترى تلك المُنكَمشة على ذاتها أوسط السرير , تُراقب حركة الخاتم بين أصابعها بنظرات لا تبدُو أنّها ترى شيئاً غيرهُ

تقترب إليها : شهد

لا تزدي

تجلس بجوار رأسها , تُربلت عليه بدفء : شهد , قومي أمي أنا ؛ دايزه أتكلّم معاك

لا زالت على نفس حالها ..

تقوى : شهد !

تسحب الخاتم من إصبعها , تنهّض كمن سقط إلى هاوية بغتة

تقوى : بسم الله , مالك يا شهد !

تمدّ كفها : أديني الخاتم

تقوى : طيب إتكلّمي معاي , ليه بتخوفيني عليك كدا !

شهد : أنا كويستة يا تقوى , أديني الخاتم

تقوى : ما حأديك ليهُ لو ما فقتي وسمعتي كلامي دا كويست

بمنزل سوسن /

تتناول رشفة من العصير وتعود لئمسك بالقلم : يلا حكّمل السلايد دا بس ونكون إنتهينا

ريم بتفكير : ملاذ يعني هو هشام عمل لي شهد حفلة عيد ميلاد؟

ملاذ : أيوة

ريم : هو مهتمّ بشهد بزيادة ولا أنا بيتهيأ لي

ملاذ : مهتمّ بشهد ؟

ريم : أيوة , يعني مش غريبة يعمل ليها حفلة عيد ميلاد ؟

ملاذ : ولا غريبة ولا حاجة , شهد عملت لي حفلة عيد ميلادي ودا مُجرّد ردّ جميل منّا ليها لا أكثر ولا أقل

ريم : حقيقي ؟

ملاذ مطمئنة خوفها الواضح : وحياتك

تزفر بإرتياح : يلا نكمل شرح طيب

في جهة أخرى /

تأخذُ نفساً عميقاً ، وتنطق بهدوء فارقتها منذ بداية الحديث : عايني ، بكيتي ، وصرختي وجيبي خالتك من تحت لحدي هنا مخلوعة ، وشديتي شعرك وكمّلتني السخط والجزع ؛ كلامي حرقك ؟ دي حقيقة يا شهد ، الحقايق مافي مئها مهرب ؛ وليد مات !

تصيحُ مُعترضة : أسكتي ! أسكتي قلت ليك أسكتي !!

تمسك كفيها الهائجان بإحكام : مات ! إنتهي ، كل الباقي عليك تختاري ؛ يا تجتي بي وراهو يا تقومي على حيلك تكملني عنو أي حاجة خلاها ناقصة ، يا تبكي بدون أي هدف هنا يا إما تقومي وتعمري ليهو آخرتو ، حيسفيد شنو هو بي بُكاك ؟ حيسفيد شنو بي خاتمك دا حتى ؟ كل المحتاج ليهو والعاجز إنو يعملو بي يدك ؛ لو دا مقدار حُبك ليهو .. دموع وبس ؛ ف صدقيني إنتي ماحيتي ولا حاجة

تهداً أطرافها ، تدفن وجهها بين كفيها وتبكي بعجز : ضحكك لسّه في عيوني

تُبعد كفيها عن وجهها : عايزة تشوفي وشو الضاحك تاني ؟

شهد بلهفة طفل : كيف !

تقوى : قومي معاي

شهد : وين

تسحبها من كفها حتى تنهض : تعالي بدون أسئلة

بمنزل خالد /

يجلس أمام جهازه الحاسب ، بيده اليمنى كوب من الشاي ، وبالأخرى ينفذ عبر صفحات إلكترونية كثيرة وصولاً إلى حائط صديقه الذي نشر عبارة من نصوص شهد :

" وكيف تصبر يا مسكين ؟ وأين تجد الثرياق لهذا السقم الذي خلفه الموت .. كيف تنجو من ذاتك التي تملأك بالأسئلة ، ترسم على مُحيا كل يوم علامة إستفهام ، هل ستستمر الحياة ؟ هكذا ! غير عابئة بالروح التي إنتهت خطواتها في الطريق .. هل الموت شيء نتخطاه بركعة ودعوة في نهار كل جمعة ؟ "

يبتسم إبتسامة أسي ، حيث لامست هذه العبارة حزنه في الذاكرة ، حيث علم من صديقه أن شهد " يتيمة أم وأب منذ ولادتها " .. هل الموت شيء نتخطاه بركعة ودعوة في نهار كل جمعة ؟ ..

في جهة أخرى /

تمسك كف صديقتها بإحكام ، وبالكف الأخرى تحمل زُمة مصاحف ، يقفان أمام باب ذلك المسجد شهد : بنعمل في شنو قدام المسجد يا تقوى

تقوى : حنوزع المصاحف جوّه

شهد : تقوى أنا تعبانة ومُحتاجة أرجع البيت

تقوى : ماحترجعي لأني مكان قبل مانوزع المصاحف دي جوّه

شهد : تقوى البتعمليهو دا كلو بتعمليهو عبث !

تقوى : ماعبث , أنا بسهل ليك فرصة إلك تشوفي إبتسامو تائي

تكاد تنطق , تقاطعها : وليد كل المحتاج ليهو عشان يبتسم صدقة , أبدأ ما محتاج لدموعك , لو عايزة ترجعي أرجعي , المصاحف دي بقروشتك إنتي رضىتي ولا أبيتي ح أوّرعهم عنلك

تخلع عليها وتدخل إلى المسجد

شهد : تقوى إستيني

تلتفت إليها بإبتسامة : حتجي ؟

تخلع عليها بإبتسامة خافتة : أيوة ح أجي , عايزة تاخدي الأجر براك وبقروشي كمان ؟

تضحك

: أدخلي يلا

في جهة أخرى /

ترقص أصوات مفاتيحه داخل قلبها مُبتهجة , تعتدل جالسة ما إن تراه يدخل إلى المنزل

يلقي التحية ويتنحنح

ملاذ : وعليكم السلام , أدخل ساي يا هشام دي ريم

يتقدم إليهم بهدوء : ريم , إزرك ؟

ترفع نظرها إليه بإبتسامة رقيقة : الحمد لله إزلك إنت؟

يبتسم هو أيضاً : في أحسن حال , البشوفك يشوف الجثة والله ؛ وين مُختفية كدا؟

ملاذ : مُختفية شنو يا أخينا , ريم ليها ثلاثة أيام مبيتة معاي

يحك رأسه بإحراج : حقيقي؟

تضحك بخفة : داستاني القراية بس والله

يغود بظهره إلى الخلف : مُوفقين يارب

ملاذ بنبرة غير راضية : هشام ما تتوم عشان توصل ريم

يصعد درجات السلم : حاضر أدوني رثة بس

ملاذ : تمام

ريم : ماكان في داعي يا ملاذ , ممكن أمشي بالمواصلات عادي !

تخرج سوسن من مكتبها إثر صوتهم

ملاذ : مواصلات شنو إنتي ماحتطلي من هنا قبل مُنتصف الليل , ولو إني ماعارفة إنتي ماعايزة تبيتي معاي ليه !

سوسن : ريم ماشته ؟

ريم : طوّلت من البيت يا خالّو

سوسن : لو دايرائي أكلّم أمّك..

نقاطعها : لالا , هم ما عندهم مشكلة والله ؛ بس أنا مامتعودّة أطوّل برا بيتنا

ملاذ : ريم , عشان خاطري ؛ يوم واحد بس !

نرتت على كتفها بلطف : معليش , مرّه ثانية

تنهّض ملاذ بزعل

سوسن : والله أنا زائي بزعل ليك زّتها ؛ قعدتّك في البيت ماليها هو علينا

تبتسم بحياء : والله إنّو المليئو عليّ يومي

تنظر إليها مطوّلاً

نحني رأسها ضاحكة : خلاص , ح أثبت

نشاركها الضحك : يلا أجري راضي ملاذ

تنهّض بحيويّة : حاضر

في جهة أخرى /

تلحظ شرودها , تمسك بذراعها ويسيران سوياً

شهد بتنهيّة : مَش كنا ركبنا حاجة توصلنا بسرعة يا تقوى

تقوى : بطلي كسل يا شهد ما فاضل إلا لفّة واحدة , بعدين المشّي حيفيدنا

نُشبح بنظرها بعيداً : مافي أيّ حاجة بتفيد

نقبلل خدّها بخفّة : ابتسامة إمام المسجد في وشتنا ما فادتّك ؟

تبتسم بخفوت

تستقرّ خطواتهم أمام باب المنزل , نخرج تقوى مفاتيحها

تلتفت شهد إلى سيّارة خالتها التي لازالت حيث هي : خالتو ما مشّت الشغل ؟

تقوى وهي تدفع الباب إلى الداخل : مش لمنّ طلّعنا خليناها بتجهّز ؟

نهرول شهد إلى الداخل بقلق : خالّو

تتبعها تقوى : روقي إحتمال تكون مشّت وجات بدرّي بس

تلتفت إلى سفرة الطعام : سجمي الفطور في ختّو !

تصعد شهد درجات السلم ركضاً : خالّو

تفتح باب العُرفة , يَجُوب نظرها المكان , عبر الفراش المُهندم , ملابس التّوم المُعلّقة , ملابس العمل المُلقاة.. :

خالّو !

مُلَاقاة على الأرض

تَشْهَقُ تقوى خلفها : هبة !

في جهة أخرى /

يُفِيق من غفوته , يفرّك عينيه ويمشي نحو الباب ؛ خارجاً ؛ يطرق باب شقيقته

ملاذ : أفلع الفي رجلك وأدخل

يخلع حُفّه خارجاً ويفتح الباب , يدخل إليهم بإبتسامة نعسة : مساء الخير

ريم بإبتسامة : مساء النور

تتنبّه ملاذ إلى حركة أصابعه حول جيبته : مالك ؟

يجلس مُقابلاً لهم : مُصدّع

ريم بقلق : أجيب ليك بندول ؟

هشام : لالا , ماقاعد أحبلو ؛ ملاذ

ملاذ : نعم

هشام : الشّاي حَقْلِك السّمح داك..

تُقاطعه : أنسى

هشام : عليك الله

تهزّ رأسها برفض

هشام : أموت ليك يعني؟

ملاذ : ماتتدّع فيني , خلّي ريم تعمل ليك

ريم : لالا هو واضح إنو عايز شاي من يدك ؛ مخصوص يعني

هشام : والله بتعمل شاي رهيب رهابة , فتان عديل

تنظر إليه بطرف عيّنّها

يُكمل : زي ما قلت ليك ياريم ؛ ماف زول بيعمل الشاي زّيّها

تضع أوراقها جانباً وتنهض : خلاص ماتتسوّل , قايمّة

يضحك ويرمّي لها بقبلة : الحمدلله الله أداني ملاذ في حياتي

تقلّده هارّة وتخرّج

تنفجر ريم ضاحكة

ينظر إليها بإبتسامة

تقطع موجة ضحكها بصعوبة : رهيبي

يُشاركها الضحك

في جهة أخرى /

تُحاول بعناء رفعها , ولا تقدر

تصيح باكئة : يا تقوى أعملي حاجة !

تقوى بتوتر : قاعدة اتصل هذا يا شهد , مايرد هشام دا !

شهد : كلمي أي زول يا تقوى !! أي زول !

تقوى : خلاص تمام , أهدي

تأخذ نفساً عميقاً وتزفره , تتصل على ذلك الرقم الذي ما لبث أن أجاب : ألو ؟

تنطق كأنها تنطق بآخر نفسٍ فيها : سليم .. تعال بيتنا , بسرعة

سليم بقلق : في شو؟؟

تقوى : تعال بسرعة

في جهة أخرى /

يأخذ رشفة من الشاي ويكمل : مدام جاتك فرصة دي ما تضيعيها ياريم !

ريم : ماييبي , إنت عارف , أهلي ماعندهم حركة إنو البت تسافر وتعيش براها دي إطلاقاً

يتساءل بإهتمام : طيب أختك ماشاءالله سافرت وكملت برّا ؟

ريم : لا أختي موضوعها مختلف , أختي عزست

تشاركهم النقاش من بين إنشغالها بالمذاكرة : يعني تعرسي تسافري ماتعربي تعتللي في البيت

ريم : إكراكلي

هشام ناظرًا إلى ملاذ : ومالو العرس ؟

ملاذ : يستلام ؟ يعني هسي لو قلت ليك دايرة أعرس حتوافق ؟

هشام : ل

ا طبعاً

ملاذ : لا طبعاً في عينك , وأنا يعني عندي ربّ والمسكينة دي ماعندها

ريم بضحكة : هو قصدو إنك لسة صغيرة , بينما أنا السنة الجاية خريجة

هشام : بالضبط

ملاذ : إنتي يابت هبله ؟ يقوليكم بايرة وتضحكي ؟

يرمقها هشام بنظرة حادة

تلثفت إلى أوراقها : خلاص سكتت

هشام : إنتي عندك مشكلة في موضوع الإرتباط والعرس يعني ؟

ريم بنفي : لا إطلاقاً

هشام : يعني لو إتقدم ليك شخص مناسب مثلاً ما بتمانعي إلك تعملي زي ماعملت أختك

ريم بتفكير : هو على حسب تفسيرك لكلمة شخص مناسب دي

هشام : شخص مناسب يعني , إجتماعياً من ناحية السن وكدا وأفكارو قريبة لأفكارك.. يعني كدا

ريم : وما يحبني ؟

هشام : لا طبعاً , الحب مهم ؛ لكن أهم حاجة تضمني إنك حتقدي تحققي نفسك معاهو , وماحيجي يوم وتندمي عليه

تحمل ملاذ أوراقها وتنهض بينما تراههم يندمجون في الحديث , تتصنع الضيق : والله برنامج أهداف الزواج دا ما عجبني نهائياً , خليتها ليكم الأوضة

لا ينتبهون لخروجها , يكمل هشام : يعني شخص يدبك مساحتك ك ريم , بعيداً عن إنك مرؤو أو حبيئو

ريم بإعجاب : أيوة بالضبط .. بالضبط

في جهة أخرى /

يركن سيّارته على عجل ليترجل منها , مهرولاً إلى ذلك المنزل ؛ يقرع الجرس مزّات متتالية

تهرع تقوى لتفتح الباب , تزفر حالماً تراه

سليم : تقوى في شئو !

مهرول إلى الأعلى , فيتبعها

يدخل إلى تلك العرفة خلفها , خالتهم فاقدة للوعي على الأرض وعلى صدرها تستريح شهد , تقبض على كفّ خالتها بشدة وتسرح في الفراغ

يقترب سليم ليحثو على زكبتيه بجانبها , يتفقد نبضها : الحمد لله , في نبض

شهد : أيوه في نبض ! خالتو ماممكن تخليني وتمشي ! لازم يكون في نبض

يحملها سليم بين ذراعيه ويشير لتقوى أن تفتح الباب

تقوى : أهدي يا شهد الله يخليك , تفتح لهم الباب

يخرج فيبتعانه , تقوى المهرولة وشهد التي تجرّ خطواتها بصعوبة

أمام سيّارته , يشير لشهد التي تقف أمامه ممسكة بكفّ خالتها : طلعي المفتاح من جيبي

تنظر إليه بشرود : ها !

سليم : المفتاح المفتاح

تأتيهم تقوى بعد أن أقفلت باب المنزل

سليم : تقوى ناوليني المفتاح من جيبي ؛ شهد إنتي كويسة ؟

تنظر إليه مطوّلاً ، يزوغ بصرها تدريجياً ، إلى أن تسقط مغشياً عليها

تقوى : سجمي !!!!

في جهة أخرى /

جُهرول تاركة الشاي على النار ، تخرج إلى الحوش حاملة الهاتف : سجمي وشهد مالا ! ، أها ؟ ياستار تسترها معاهم ؛ أها يابت وخالك وين هسي ، الوداغم منو ؟ خلاص كويس ، أصبري يا تقوى ماتقفلني ، نهي المكالمة : لا حول ولا قوة إلا بالله !

السرة : في شنو ياسارة

سارة : والله ماعارفة أقوليك شنو ياخالتي

السرة : إتكلمي يابتي ما تقلقي بي !

سارة : هبة غمرت ونقلوها المستشفى

السرة : بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ليه عندها شنو ؟

سارة : لسه ماعارفين شي ، تقوى قالت لي دخلنا البيت لقيناها بي هدوم الشغل واقعة في نص الأوضة يعني من الصباح المرة دي غمرانة

السرة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، الوحدة ماكويسة ؛ كلّمناها والله ووژيناها الوحدة ماكويسة الواحد كان مالتى زول يشيلو عليك الله ويقوم بيهو في مرضو فايدة عيشو دي شنو ؟

سارة : الحمدلله ياهو نصيبها ؛ والله ياخالتي مادايرة أدس منك لكن مادايرك تخافي ، شهد زاتا غمرت

السرة : سجمي !

سارة : لكن فاقت الحمدلله ، الدكتور قال من الضغط العصبي

السرة بأسى : كرعلي يخواني ، كرعلي

في جهة أخرى /

هشام : طبعاً أي بلد فيهو الناس البيقدرو الفن ، لكن ما أي بلد بتديك فرصة إنك تظهر فنلك

ريم : بس إنت فتان حقيقي ياهشام ، إنت بس أخطي الخطوة الأولى ، كل الباقي هيلن

هشام : هو بصراحة أنا تقريبا خطيت الخطوة الأولى

ريم بإهتمام : حقيقي؟ أحكي لي ؛ عملت شنو ؟

هشام : حتكوني حاضرة في حفلة رأس السنة الحتعمل في الدار حقنا ؟

ريم بتفكير : ماف زول عزمي !

هشام : يعني هسيّ بايئة معانا ونايمين وقايمين سوى وتقولي لي ماف زول عزمي ؟

تضحك : خلاص ياسيدي ولا تزعل , ح أجبي بدون دعوة

هشام : كيف ياريم ياخ , أكيد ليك دعوة خاصة

تدخل ملاذ إليهم

هشام : ملاذ , أمي ما أدتلك دعوة ريم ؟

ملاذ : دعوة شو ؟ عايئو قوموا إتعشّو هسي ونتفاهم تحت

ريم : لالا عايئي , أنزلو إنثو بالهنا والشفا , أنا لغاية هنا ويرفع العلم الأبيض ؛ بتسهرو قدر دا كيف إنتو ؟

ملاذ : قومي يابت إتعشّي !

ريم : والله مابقدر , ماعندي أكل بعد الساعة دي

ملاذ : أها قمنا على الدلع

ريم : والله مابتدلع

هشام : جادة حتنومي ؟

ريم بضحكة : رأيك شنو إنت ؟

هشام : عالقل إتعشّي طيب !

ريم : صدقوني مابقدر

سوسن من الأسفل : يلا ياشباب

ملاذ : يلا ياماما جينا , ئهرول إلى الخا

ح

ريم بإبتسامة طفولية أمام توسلات هشام : ممكن تظفي النور معاك ؟

هشام : لا ماممكن , ريم قومي بالله عليك

ريم : هشام والله معاد نومي جا

يُمسك بكفها ويسحبها حتى تنهض : يعني ئومك حيرسل ليك إنذار مثلاً لو إتاخرتي عليهو , ماتبقي نظاميّة شديد كدا

ريم : هشام !

يُفلت كفها : طيب , لازم أقوليك إنو الونسنة معاك ماينشبع مئها وإني حابي ليك حاجات كتير يعني ؟

تبتسم بإستغراب

يتجّله إلى خارج العُرفة : بس لو ماحبّيتي القعدة معاي فـ دا موضوع تاني..

ئهرول خلفه , ترى إبتسامته فئحني رأسها لترتدي خفها من أمام الباب..

في جهة أخرى /

تقوى بصدمة : سجم رمادي، جالطة!

سليم : طيب حالتها كيف هستي يادكتور ؟

الطبيب : والله لحقتوها في اللحظات الأخيرة ، من حسن حظها إنها لقت شخص ينقلها في الوقت المناسب ؛ مع إنها إنتأخرت

تقوى بتنهيدة : الحمد لله

سليم : طيب الجالطة جاتها من شنو يادكتور؟

الطبيب : المريضة في الأساس بتعاني من الضغط ، إرتفع ضغط الدم عندها ممّا أدّى للجلطة للأسف ؛ لكن حاليًا حالتها مُستقرّة ، تقدرو تشوفوها

سليم ناظرًا إلى ساعته : تقوى

تقوى : أيوه

سليم : شهد ليها ساعتين منوّة ، الحاصل شنو ؟

تقوى : أسكت ياسليم ، الدكتور قال إنها على وشك الدخول في حالة إكتئاب

سليم : لا حول ولا قوّة إلا بالله

تقوى : أرهقت نفسها شديد في الفترة الأخيرة

تنظر حولها بضيق ، تعود لتنظر إليه : معليش ياسليم ، جهجهناك معانا في نص الليل

سليم : مافي داعي تقولي الكلام دا لأنّي ما ح أترجح من هنا لو ماخالك وشهد قامو بالسلامة

تبتسم : بالجّد كدا شكرًا ليك ، تصمّت برهة ثمّ تكمل : طيب حنعمل شنو حاليًا ؟

سليم بتفكير : أمشي إنتي لشهد، وأنا حمشي لخالك ؛ ولو وحدة مئهم فاقت ندي بعض خبر

تقوى : حاضر

صباح اليوم التالي /

يفيق من الغفوة التي أخذته على غفلة أثناء سهرة البارحة ، يبتسم وهو يرى الوسائد حوله وأطباق الفشار ، ينهض متألمًا

تنزل ريم درجات السلم مهرولة : نومة الأرض بطالة ولا شنو

يضحك : شديد ؛ إنتو غفلتوني وطلعتو ئمتو فوق مَش ؟

تتحدّث بينما ترتدي حذاءها أمام الباب : ما بالضبط يعني ، إنت ئمت في بداية الفلم أصلًا ، ماعرفنا نتصرّف تمينا الفلم وقمنا خيناك تكمل نومتك بهدوء

ينهض متجهًا إليها : إنتي طالعة ولا شو ؟

ريم : أيوة , مُحاضرتي بعد ساعة

هشام : طيب إستتي أوصلك

ريم : لالا ماف داعي

هشام : جد والله

ريم : لالا إستحمي على مهلك كدا وأجهز ماتستعجل عشائي , بعدين إنت نسيت ملاذ ولا شنو ؟

هشام : أيوة صاح , هي لسة ما صحت ؟

تفتح الباب : ئو , يلا أشوفك

هشام : تمام نتلاقي

تخرج وترد الباب خلفها , يحك شعرة , يمشي إلى السلم بخطوات رتيبة : ملاذ , يلا صحيان

يصل إلى الأعلى , يفتح باب غرفتها ويدخل : ملاذ

تتوسد دفء فراشها متجاهلة نداءاته المزعجة

هشام : ملاذ أصحي

لا تفيق , يتنهد : ملاذ أصحي أم جمعة دخلت ليك بي سفنجنها في الأوضة

تنهض بفرع : شئو ! متين ! وين ؟؟

يبتسم بخفة : كضبت عليك , قومي غسلي وشلك يلا

تنأفف بضيق : يا هشام ياخ ماممكن أساليبك المستفزة دي

يطرق الباب وهو يخرج : يلا يلا , عندك نص ساعة بعدها ماحتلقيني لا أنا ولا السيارة

تنهض بعصبية : أففف

يذهب نحو غرفته , يدخل ويلفت نظره هاتفه الذي لم يمسك به منذ البارحة , يتفقدده ليجد كم هائلًا من المكالمات , يعاود الإتصال بقلق

في جهة أخرى /

أفاق باكراً , قبل الجميع , غفوته بالأساس كانت محض صدفة , لم يهدأ قلقه على تلك النائمة في العرفة المجاورة منذ أوا

أفاقت خالتها , وطلبت أن تراها , هي وتقوى ; مشى نحو غرفتها , حيث ذاك السرير الأبيض الذي يضم جسدها الهزيل , رمشها الكثيف الذي يخفي مفعلة البكاء بمقلتيها , شعرها النائم بجوارها , وكل التفاصيل التي تجعل منها شهد .. كل التفاصيل التي تجعل منه رجلاً مفتوناً بها..

يتكى على الباب ويتأملها , وتقوى النائمة على الكرسي , تنهض بفرع إثر صوت الهائف : بسم الله الرحمن الرحيم

سليم مهدياً من روعها : أهدي , أهدي ; دا التلغون

تزفر : هبة بقت كيف

سليم : فاقت الحمدلله , وعايضة تشوفكم

تقوى : جد ! يارب لك الحمد

نهرول إلى الخارج : أنا ح أمشي أشوفها , خليك جمب شهّد

سليم بإبتسامة : على الرّحّب والسّعة

ما إن تتوازي تقوى عن نظره , حتّى يهّب كامل إنتباهه لتلك النائمة بعمق ؛ يرتّ الهاتف مجدّد ؛ يُفَيّق من شروده بها ويذهب نحو الهاتف , ما إن يري إسم المُتصل حتّى تتبدّل ملامحه إلى الضيق , يُغلق الهاتف مُتخلصاً من رنينه المُستمر , يجلس على أطراف أصابعه مُقابلاً لها , يستدّ خدّه على راحة كفّله

يتحرّك رمشها بخفة , تفتح عينيها ببطء

شديد , ينقعد حاجبها ما إن تراه , تنهض فزعة

سليم : مالك ! أهدي !

شهّد بصوت مُرهق : إنت.. إنت بتعمل شئو هنا ؟

سليم : أنا جبتكم المُستشفى , إنتي كويسة ؟

نغمض عيناها بشدة , تفتحهم : خالو.. خالتو وين

سليم : خالتك بأحسن حال , شدي حيلك بس وقومي عشان تمشي تطقني عليها وتطمئنها عليك

تتدلا ساقاها عن الفراش : أنا كويسة , عايضة أمشي ليها

يبتسم بخفوت على تأرجح ساقها القصيران في الهواء : بتقدري تمشي طيّب ؟

تنظر إليه بإستسفار : غالباً أيوه , ليه أنا عندي مرض ولا حاجة ؟

سليم : لا , بس أخذتي مُهدئات كثيرة

نحني رأسها بحثاً عن ثعلبها : مافيني حاجة , بقدر أمشي يعني ؛ ماتخاف

يتناول ثعلبها بكفيه من أسفل السرير

تمدّ كفها لتستلمهم

يُحيط كاحلها ويلبّسها الحذاء , تسحب كفها بإحراج ؛ ينهّي أمر الحذاء وينهض : يلا ؟

نخبّئ إبتسامتها الحجلة ونقابله بملامح جادة : ماكان في داعي على فكرة

سليم : أتوقع ما حتطليها وتلبسيها تاني يعني , لبستك وانتري الموضوع

تنفض ساقاها فتسقط فردة الحذاء,تبعها الأخرى

ينظر إليها بإبتسامة غير مُصدّقة , ترتديهم مرّة أخرى وتنهض

--

بعد مزور أسبوع /

تتحرك أصابعها بتناغم مع الكلمات على لوحة المفاتيح

هشام واقفًا فوق رأسها : إشمعني النص دا بالذات عايرة تكتبهو بنفسك ؟

تبتسم إبتسامة كالسلاسل

ينظر إليها بإبتسامة مُرتابة : شهد , أنا ما مُتطمّن ليك

تضحك : هشام مالك ! كل الحكاية إنلّو النص دا مُميّز عندي جدّ ف حابة أكتبو حرف حرف بنفسي

هشام : طيّب ياستلّي , أكتبي ودلعي نفسك ؛ إحنا ما صدّقنا ضحكك السمحة دي رجعت تاني

تخفت إبتسامتها

يرنّ هاتفه , يستأذنها ويبتعد قليلاً

هشام : ألو , أيوة ياريم

ريم : هشام إزيالك

هشام : الحمدلله , ناقصائي شوفتك

ريم : يا إني الصباح دا شاريتين الشاي سوّا حنستهبل ؟

هشام : قولي والله؟

ريم : أجي يخوائي

يضحك : والله حاسّي إني طوّلت مّتك شديد

ريم : دا حنكك

هشام : والله ما بحنلك , تعالي لينا في الدار

ريم : ياريت أقدر , عندي شغل كتير

هشام : نفسّي مرّه أطّيب مّتك حاجة تقولي حاضر وطيلّب زي البنات الرضيّات

ريم : للأسف أنا مازيهم !

تهدأ نبرته : عازف

ريم بإبتسامة : مالك زعلت ولا شو ؟

هشام : لالا , هنائي ؛ مُضطر أقفل , برجع ليك تمام ؟

ريم بإستغراب : تمام !

يغود إلى شهد بملامح لا تُفسّلر , تبتسم وهي تراه شارد : كنت بتكلّم مع ريم ؟

هشام : ظاهر عليّ شديد ؟

تضحك : منظرِكَ يحْتَن

هشام : ياخي.. البت دي كانت عادية شديدة ؛ فجأة بقت أكثر حاجة مابتشبه أي حاجة في حياتي..

شهد : مشاعرك قاعدة تطوّر بسرعة , إنتبه من الحاجة دي

هشام : عارف , عايني ؛ إنتي عارفة إني كنت مكترش فيك ؟

تنفّلت منها ضحكة عالية

تتمرّد منه ضحكة عالية أيضاً

يصمّتان برهة من الوقت , لتعود موجة الضحك تجرفهم بعيداً

تدمع عينا شهد , يحمّر وجهه

هشام : دقائق , إحنا بنضحك على شنو بالضبط حالياً

ترد بصوت ضاحك : ماعارفة !

يضحك : أسمعني

تأخذ نفساً عميقاً لتوقف سيل الضحك : أيوة ؟

هشام : جد كدا كنت متأثر بيك شديد , ولا زلت يعني

شهد : دقائق , أعمل فرامل ياهشام عشان الكلام دا ماشي في حنة لا يحمّد عقبها

يبتسم : ماتخافي , هي كانت مشاعر مرئوطة بي دهشة؛ صراحة إنتي شخص صعب الواحد مايتأثر بيه ؛ والأصعب
إنو مايترجم التأثير دا على إنللو حُب

تقيل برأسها وهي تستمع إليه

يكمل : صُحبتك أجمل حاجة حصلت لي , موضوع الدار وإلتزامنا بالشغل.. رأيك في رسمي , وتشجيعك المابينقطع
أبد , فكرة إنك مُستمعة مُمتازة جد , وأخيراً العمل الحنّنجو بنفسنا , ويجمع أسامينا سوا ؛ صراحة دي حاجات
أضافت لي كثير , بل غيّرت فيني , ولولاك ماكانت حتحصل

تبتسم ملئ كل شيء

ينهض : طيّب أنا ح أطلع أشوف المطبعة

تفهم هروبه ممّا قاله , تبتسم : حاضر

في جهة أخرى /

تسير بجانبه : أو هوو كثير , كنا وين وبقينا وين

سليم : الحمد لله , حركتها إتحتستت يعني

تقوى : آي , بقت تطلع وتنزل السلم عادي

سليم : و.. شهد كيف؟

تقوى : كويسة , الكتاب شاغل كل تفكيرها الحمدلله

يرت هاتفة , يعتذر منها ويجيب : ست البنات

بهجة : إزيك يانور عيني

سليم : الحمدلله إنتي كيف

بهجة : في أحسن حال , أبوك وافق على موضوع الخلوة في البيت

يبتسم : جد ؟

بهجة : آي , حبوبتك قالت نضبح ونعمل كرامة ؛ رأيك شنو ؟

سليم : والله فكرة مابطالة

بهجة : خلاص معناها أعزم أصحابك كلهم , ماتخلي زول

سليم : حاضر , أهم حاجة إنتي تنبسطي تاني مادايرين من الدنيا شي

بهجة : الله يرضى عليك ويراضيك

سليم : آمين مايحرمني من دعواتك.. مع السلامة

يُغلق الهاتف

تقوى يابتسامة : دي أملاك ؟

سليم : آي

تقوى : شكلها ظريفة شديد , عليك الله عزّني عليها

سليم بضحكة : بس كدا ؟ بُكرا عازمك في بيتنا ياستي تعالي وإتعرّفي عليها

تقوى : جد ولابتظهّلر ؟

سليم : والله جد , يلا أستأذك أنا أعزم الباقيين وأرجع ليك

تقوى : تمام , ألاقيك في البوابة

سليم : إلفقنا , يلا إذك

تقوى : مع السلامة إذك معاك

عصر اليوم التالي /

شهد : ياتقوى هو عزمك ماعزمني أنا !

تقوى من أمام المرأة : شهد ماتتججّي , حتى هبة ماشّة ؛ حتقّدي براك زي قطعة الشيطان ؟

شهد : ماعنّدي مشكلة

تدخل هبة إليهم : زينة البنات , جهزّو ؟

تقوى : تعالي شوفي بت أختك ياهبة ؛ أنا الشافعة دي معارفها طالعة عنيدة لمئو , أقسم بالله عمو صالح دا كان
بلسم يتخت في الجرح كدا يطيب , ياربي خالتو هند كانت عنيدة ؟

هبة : برّي والله

شهد : ياخالئو الولد معزمني !

هبة : مالك ومال الولد إنتي , أمو بي نفسها عزمتنا

تتأفف

تقوى : قومي ساي , فستائك علقتو ليك في الشماعة مكوي

شهد : مادايرة ألبس فستان

تقوى : يلبسك قطر عايزة تلبسي شنو طيلب ؟

هبة : إستغفري يابت شنو الدعاوي دي

تقوى : أعمل شنو ياخالئو حرقت لي روعي أقول ثور تقول أحلبوه ؛ استغفرك يارب

شهد : كلها عزومة غدا , فستان شنو الحالبسو فيها ؟

تقوى : ياشهد أنا كويئو خلاص !

شهد : ماطلبت منك تكويئو

تقوى : تمام إنتي حُرّه

تخرج شهد من العرفة

تتأفف تقوى

هبة : تقوى يابتي , ماكدا ؛ البت يادوبها طالعة من نوبة إكتتاب وأعصابها مامظبوبة لستّه

تقوى : ياهبة إنتي ماشايفة تصرّفاتها ! مامخّلية زول يخفف عنها أصلاً ؛ گلو حاجة لأ ولأ

تستغفر هبة : معليش , قومي صالحها

تأبى

هبة : عشان خاطر عمك صالح , قومي

تنهّل : حاضر

تنزل درجات السلم بهدوء , تراها جالسة في ظلمة المكان وهدوءه , ساكنة

تتقدّم إليها , تراها ولا تلتفت

تقوى : شهد

تصدّ عنها

تجلس بجوارها : بس يابقرّة , ماتزعلي منلي

شهد : على أساس في زول مُهْتَم أزل ولا أَرْضَى ؟ لا أُم ولا أُب , ولا حتّى وليد ..

تقوى : ممكن تخلّلي الكلام الفارغ البتقولي فيهُو دا ؟ يا شهد عايني حولينك , إنتي أكثر شخص الناس بتتمنى تقرب
ليه ؛ بس إنتي قاعدة تصديهم كلهم , لشئو؟

شهد : ماعايرة زول يقرب مني , القربو مني حصل ليهم شئو ؟

تقوى : مُتذكرة هشام قالليك شنو أمبارح ؟ مش قالليك إنك غيرتي فيهُو حاجات وأصفتي ليهُو كثير ؟

شهد : هشام بس , قصاد أَلَمي وأبوي.. ووليد ؛ الإتهت حياتهم وهم جمبي

تقوى : ماتقيسيها بالكَم يا شهد , قيسيها بالكيف , ب قدر شنو أثرتي في الشخص دا ومليتيهُو حاجات حلوة , حتّى
لو كان واحد قصاد عشرة

تنظر إليها برغبة في الإيمان بهذا الكلام

تحتضنها إليها بدفء

تغمض عينيها وترتخي حواسها

تبتعد وتتأهلها : أيوة كدا ! أيوة كدا ياخ أيوة إبتسمي , الصرة فيك تقطع الخلف

تضحك : بس ياجزمة

تنهض : يلا

شهد : عشائي خلينا نكنسل المشوار دا

تقوى : خلّي الكسل لأ , قومي خليني أظبطك وأبقيك جديدة

تنهض بإستسلام : بقيني جديدة طيب

--

في جهة أخرى /

بحديقة المنزل :

مُصافح رفيقتها التي ماعدت تستريح من تعب الدنيا إليها كما كاثت , مُبادلها المُصافحة بإبتسامة : إزّيك يا بهجة

بهجة ببرود : الحمدلله

سوسن : خالد كعادو طبعاً ماحيضر المناسبة دي

بهجة : عندو شغل والله, حضر الضبيخة وطلع

سوسن : رتّنا يعين ويعاؤن

بهجة : آمين

يراها تتفقد أطباق الغداء , يقترب إليها بهدوء : سبب جيلتك واضح

تنظر إليه بعدم إستيعاب : كيف ؟

هشام : من جيتي واقفة جنب اللحم

تضحك : بس يا مُتخالف ؛ أنا من ناس البيت وقاعدة أشرف على الغداء

هشام : طيب ما أوصّيك على الصينيّة الحاقّقد فيها

تنفّلت منها ضحكة عالية

يتأملها مُبتسماً

في جهة أخرى :

يُعود إليها حاملاً أكواب العصير , يمُدُّ إليها بواحد ويحتفظ بالآخر , يجلس على حافة الكرسي : ما ملاحظة

ترتشف من العصير : شئو ؟

سليم : ريم وهشام ؛ علاقتهم إتطوّرت شديد

ملاذ بحماسة : أيوة ! هشام بقى فطيع نازل طالع نايم قايم مكرّهنّا بي ريم , ريم وريم

سليم بإبتسامة : والله حلال عليّو , ريم ما سهلة

ملاذ : لا ما هو ماظبطها لسة , لكن أخوي ماينخاف عليّو

ينهض : لا لو الموضوع فيّو ريم ف خافي

ملاذ : ماشي وين !

سليم : أفقد أمّي وراجع

ملاذ : تمام

ما إن يصل إلى والدته حتى يخطف بصره بنفسجيّ رقيق , يلتفت إلى المدخل ؛ فيراها

يهمس لوالدته : جات

تلتفت إلى المدخل : بائه ؟

سليم : اللابسة بنفسجي

تبتسم , تتقدّم إليهم مُرحبة بهم : أهلاً أهلاً , هبة مُش كدا ؟

هبة بإبتسامة : أيوة , إنتي بهجة مُش ؟

بهجة : أي حبيبي , إتفضّلي ؛ إتفضّلو , ما إتعرّفت على الشّابات

هبة : دي شهد بت أختي

ُصافحها بإعجاب : ماشاء الله , أنا أم سليم

شهد بإبتسامة خافتة : إزّيك ياخالّو , مبزوكة الخلوة كمان ربّنا يكتب ليك أجرها

بهجة : الله يبارك فيك , الله يخليك آمين يارب

هبة : ودي تقوى بت عمها طوالي

بهجة : ماشاء الله , ماشاء الله

هشام : شهد جات

ريم : حقيقي ؟ وينها

هشام متوجهاً إلى المدخل : هديك تعالي

تذهب خلفه

تذهب هبة وتقوى وراء بهجة , بينما يوقف هشام سير شهد خلفهم

شهد : بسم الله ؛ خلعتني !

هشام : منورة , والبنفسجي منور

تبتسم : أسكت عليك الله , ماكنت عايزة أجي أصلاً

هشام : ليه بس ؟

تقاطعهم ريم : شهد شهد شهد

تشرع ذراعيها لها : ريمو

تحتضنها : مشتاقين

شهد : والله كثير يازيم ؛ بقينا حتى في الجامعة ما بنتلاقى

ريم : تقولي شو , منها لله الإمتحانات الفقر

هشام : والله كلنا ممتحنين , لكن ماف زول مختفي غيرك

شهد : أكيد تحتختفي , عايزها تجي أول الدفعة كيف ؟

ريم بضحكة : بالضبط كدا

هشام : والناس العايزة تشوفك طيب

تحمر وجنتاها , تبتسم : ناس مو ؟

تنسحب شهد من بينهم بهدوء , تتمشي بخطوات بطيئة نحو اللامكان , سارحة في الناس حولها , مبتسمة من نقاش هشام وريم الذي صار هادئ فجأة ؛ ترى هل باح بمشاعره لها ؟

يقطع سير أفكارها كأس عصير تممت أمامها , تنظر إليها بإستغراب , ثم إليه

سليم : إتفضلي !

تستلمها منه بلامح جامدة : شكر

يأتيها نداءً من خلفها , تفرع وينسكب العصير على فستانها

يهرول لإحضار مناديل

تأتيها بهجة : بسم الله ، مالك حبيبتي خلعتك ؟

شهد : لالا عادي

بهجة : ياسلام ياخ.. العصير خرب ليك فستانك السمح دا

شهد : لالا مامشكلة

بهجة : عايني ، خشي البيت أطلي فوق العرفة الثالثة في الزاوية أدخلها ، خشي الحمام ونضفي فستانك وتعال

شهد : بمسحو بمناديل والله ماضوري

بهجة : لالا كيف ، نضفيهو كويس عشان مايبقع ليك

تنهد : حاضر ، فوق ؟

بهجة : آي الباب داك بوديك طوالي بس

في الأعلى :

تتفقد أبواب العرف ، تدخل إلى إحداهم بعد تردد

أول ماتراه جهاز حاسب مفتوح ، تبدو نافذة موقع تواصل إجتماعي ، تقترب فتفتح عينيها على إيساعهما : صفحتي !

تجلس فترى المؤشر موضوع على خاطرة قديمة لها :

" أيها النائم.. بعيداً عن عيني ، أيها السارح بعيداً وإن كنت قبالي ، أيها البعيد دائماً و المكنظ بكل شيء سواي ، يا وسيم الروح رغم أنف القبح.. وبالطيف الحواس.. والحس ، لا أخفيك قولاً ، أنك في روعي أكثر مني ، وفي عيني كل ما تبصره ، لا أخفيك قولاً أنك الأعلى " وإن ناعت أماننا .. وإن بعدت مساكننا " لا أخفيك قولاً أي أهييم .. ولا مقز ، إذ أنك في كل الاتجاهات وفي ، والروح ترفضني إذا حاولت رفضك " وأنا لا أفقه في عالمي الصغير شيئاً سواك ، وليس لدي الشجاعة في أن اخوض درباً لا أنتهي فيه إليك .. ولا الرغبة. إنلك يا خلاصة الياسمين تتمشي على سطح قلبي ، وتلامس أوتاراً حتى أمن كفيك.. لا تخذشه. إنك تعادل مقدساتي برمتها ، ولا أرى لشيء قيمة إن لم تعطه إياها.. أصلي أن يهتأ نومك .. وأصحو قبيلك لأهتأ ، لا أخفيك علماً أنك حبيبي ، وكل ما أودلاً وأرغب."

تبتسم ، تعي أنها غرفة سليم ، ما الذي يجعله يتصفح حائطي ، حتى يصل إلى خاطرة قديمة ، وحبية إلى قلبي كهذه؟

تنبثق شاشة سوداء بغثة ، ويبدأ ذلك الجهاز الموصول بالحاسب بإصدار ضوءه الأحمر ، ينعقدا حاجبيها

، يبدأ حواز غامض

" أسمع ماتخيني أطلع من أعصابي ، الشحنة دي لازم تتسلم في معادها ، نحنا بنتاجر في مخدرات يا أفندي ما ألعاب أطفال "

تشرق ! ، ماذا؟ مخدرات ؟ تقرب أذنهما من الجهاز غير مصدقة

" كلامي دا واضح يا خالد ، الشحنة تتسلم في معادها وإلا.. يقاطعه صوت آخر : خلاص خلاص ، مفهوم ، ما تنهد ساي وماتنسى روحك "

يدخل سليم إلى الغرفة ، يقطب حاجبيه مستغرباً ، تنهض بحوف

سليم : شهد ؟

تدور كلمات خالتها الأخيرة في ذهنها كالدّوامة " أبوك حيظهر .. الراجل الإتسجن زمان ليهو شريك , أبوك حيظهر
عشان ينتقم , لكن وين وكيف ؟ ماعرفة."

تتجمّد ملامحها

سليم : شهد ! شهد إنتي كويستة ؟

تنظر إلى ذلك الجهاز الصغير الموصول بالحاسب , تستلمه وتنظر إلى سليم , نظرة جامدة : بتنصت على مؤ
بالجهاز دا ؟

يُتّنع...

sudanesenovels.com

الجزء 21

بعد لحظات من الصمت ، وحديث الأعين الحائرة ؛ ينطق مُتسائلاً : مافاهم ، بيخُصّك في شئو ؟

تصل الجهاز بالحاسب من جديد وتجلس ، تحاول تشغيله بحواسٍ مُرتبكة ، يُهرؤل إليها : شهّد ! ممكن تفهميني بتعملي في شئو ؟

تنظر إليه بوجه مُتجهلّم : ممكن تشغلو ؟

ينظر إليها بغرابة

شهّد : لو سمحت

يتنهد ويضغط زر التشغيل ؛ يُعاد المُحادثة على مسمّعها ، جديدة على مسمّعه

يُقطب حاجبيه مُستنكراً : مُخدرات!

شهّد بأعين لمّع الدمع فيها : دا مئو ؟ بتتنصّت على مئو؟

ينفضّ تلك التساؤلات التي تدور في خلجه وينظر إليها : بيهملك في شئو !! ممكن أفهم إنتي داخلة أوضتي لشئو أساساً

تمسّح دموعها التي تسالت إلى خديها بهذوء ، بُرّر بصوتٍ بالك : أنا.. أنا ماعارفة إنت بتجسس على مئو ؛ بس صدقني ، الموضوع دا قدر مابيهملك ، بيهمّني

تأتي بهجة مُقاطعة لهم : ماناوين تنزلو تتعدّو ولا شئو ياشباب !

خفي شهّد وجهها المُحتقن بالدموع وُهرؤل إلى الخارج ، ينظر هو في الأشياء حوله ، مُستغرباً كلّ شئ..!

صباح اليوم التالي /

طُيل الشُرود أمام المرأة ، مُنذ البارحة والأصوات أخفض ممّا كانت عليه في مسمّعها ؛ بعيدة عن الكل ، عالقة في تلك المُحادثة التي خرجت من اللّاشيء عصر البارحة ، في عُرفة سليم ؛ من جهازه الحاسب ؛ من أولئك الناس ؟ أذلك هو الشريك الذي تحدّثت عنه خالتي ؟

تقوى : شهّد

تنتفض بفزع

تقوى : بسم الله ؛ مالك ؟

شهّد : خلعتيني ياتقوى..

تقوى : بري والله براك مخلوعة ، يلا طيب عشان إتأخرنا

تجمع حُصل شعرها بعشوائيّة ، تحمل حقيبتها وتخرج خلف صديقتها

في جهة أخرى /

تأفف بضجر : سليم

يُجيبها بشرود : ها

ملاذ : ماكفاية ريم اللي هشام خطفها مّتي ؟ إنت كمان سرحان ماعارفة مالك ولا معبرني !

سليم ؛ بنظرات مُستتة جزاء التفكير : ماتزعلي , أجيب ليك آيسكريم؟

ملاذ : ياسليم آيسكريم شنو ياخ إنت بتراضي شافعة؟

سليم : إنتي مُشكلتك شنو حالي؟

ملاذ : عاوزة طريقة مُحترمة أعتذر بيها من رائد عن موضوع السينما دا

سليم : يابت زول لاقى سينما ويقول لأ ؟

ملاذ : ياسليم الولد قاعد يتحككك من بداية السنة أساساً بطريقة مُستفزة , أنا مادايه أحرّجو لكن خلاص يعني ما ح أمثل عليه !

سليم : إتحجّجي بهشام طيّب

ملاذ : ماهو قال لي إنو عازم شهد معانا ؛ يعني مافي أي حاجة مُثيرة للزّبة وهشام ماحيرفض

ينظر إلى بوابة الكليّة ليزي دحولها المُلفت رُغم عاديّته , يزفر بضيق : لا من ناحية شهد أحبّ أطمّنك ؛ محتجي معاكم

ملاذ : إسمعني ؟

يُلفلق : يعني أكيد ماحتجب تلعب دور العزول بينكم

ملاذ : سليم ماتحسّسني إننا إرتبطنا خلاص ؛ يع

سليم : يع في عينك إنتي لاقية !

ملاذ : طب بس عشان ما أشتّمك

يضحك هازئ

ملاذ : حيوان

تقوى : دقايق حصبّاح على سليم وأجيك

مُسك بذراعها : حتخليني واقفة براي !

تقوى : أيوه ! حيسرقوك يعني ؟

شهد : لا يعني بس .. ح أمشي أسلّم معاك عشان مايظهر شكلي كأني بكرهو !

تقوى : شهد إنتي فعلاً بتكرهيه وكل يوم بمشي أسلّم عليه بتقيفي هنا عادي , الإغتيالر شنو ؟

تنفي : مابكرهو ! مابستلطهو بس !

تقوى : نفس المعنى ؛ يلا خليني أسلّم وارجع سريع وانا مُحاضرات

شهد : ياتقوى سوقيني معاك ماتبقي تافره , عليك الله!

تقوى : لا حول ولاقوة إلا بالله ! يابت ماتجي براك الله ما أذاك كرعين ؟ كربتك شنو إنتي الليلة؟

فُلت ذراع رفيقتها وكتف ذراعها بغضب : أمشي خلاص

تقوى : أي ح أمشي قايلاني حراضيك؟

شهد : شؤف الحيوثة!

تذهب نحو سليم , الذي غلقت نظراته على شهد

تقوى : السلام عليكم

ملاذ : وعليكم السلام

سليم : أوه تقوى , صباحو

تقوى بإبتسامة : صباحو وأي حاجة بس يارب تكون متذكلك البحث الكئمتك عئو ؟

يضرَب جبينه علامة على النسيان

تقوى : يا سلام عليك , سليم مابقي غير يومين !

سليم : معلش , حقللك عليّ ؛ الليلة المسا حيكون جاهز

تقوى : وعد ؟

سليم : وعد

ملاذ : طيب ماتعمليهو براك ياتقوى ؟

سليم : دقائق وراجع

ينهض ؛ فتجلس تقوى : عايني ياملاذ ؛ أنا حالي عندي مُحاضرة لكن بعد المُحاضرة عايزة ألاقيك وأتكلّم معاك

ملاذ : تتكلمي معاي أنا؟ عن شئو؟

يذهب بخطوات مُترددة نحوها , تلمحه فلاتدري ؛ أتجاهل قذومه أم تنظر إليه ؟ مابالُ خطواته بطيئة هكذا !

سليم : صباح الخير

تلقت إليه : صباح النور..

سليم : إزبللك؟

تفرك الحقيبة بين أصابعها بإرتباك : الحمدلله.. إنت؟

يحك رأسه : كيف؟

شهد : وإنت إزبللك؟

سليم : أها.. أبوة ؛ قصدي أنا كوئس الحمدلله

يسود صمت

فينطقان سوياً : عاين/عايني..

سليم : إيفضللي..

شهد : لالا قول إنت

تأني تقوى مهرولة :

شهد يلا المحاضرة !

شهد : حاض

ر ؛ عن إذك

سليم : شهد

تلقت إليه

سليم : حستناك بعد المحاضرة

تهز رأسها بالإيجاب دون أن تطلب تبرير ؛ وهزول خلف صديقتها

بمنزل سوسن :

أمام مكتبها

تضع نظارتها جانباً ، تستلم الهاتف ووجيب : ألو

خالد : إزيك ياسوسن ؛ إن شاء الله ما أكون بزجك

سوسن : لالا أبداً

خالد : طيلب.. في شوية لخبطة في فقرات الحفلة ، ممكن أجيك وتتفاهم فيها ؟

سوسن : طيب إنت رسلها لي عاليميل وأنا تراجعها وأديك خبر !

خالد : الفايل مامعاي بصراحة.. معاي المسودات الورقية

تنهد : طيب ؛ تنولار

خالد : الساعة 5 كويلس معاك ؟

بمنزل هبة /

تغلق المصحف بعد أن طالت المكالمة : والله ياخالتي السرة مافي داعي

السرة : لالا ؛ إحنا بكر الصبح بنتحرك عليكم

تزفر : والله تنوروني ياخالتي لكن إنتي عارفة محمد..

السرة : ماتخافي ؛ محمد ماجاي معنا

هبة : ماقصدي والله لكن..

تقاطعها : عارفة يابتي ؛ محمد ولدي وعارفة طبعو ؛ معاك حق تتحسسي

هبة : أها وإنتي بقيتي كيف من وجع الكرعين

السُرَّة : الله يدي العافية بس..

--

في جهة أخرى /

تخرج من قاعة المحاضرة , فتقع عينها عليه , جالساً ؛ مُبعداً بين ساقيه ونظراته تحتضن الأرض ؛ ترتبك : تقوى

تقوى : مرحب

شهد : ممكن تجيبي لي حاجة أكلها ؟

تقوى : يابت أرح سوى نفطر ونجي !

شهد : لالا.. حاسّة إني تعبانة ؛ ح أقعد في الكرسي دا

تقوى بقلق : مالك حاسّة بشئو ؟

شهد : تعب عادي ماتخافي

تقوى : بتتدلي فيني يعني

شهد : بالضبط

تقوى : تمام , كلاًو بي أجزو

مراقب صديقتها الذاهبة حتى تتوارى عن المكان , تذهب إلى ذلك الجالس.. الشارد

تقف أمامه برهة من الزمن

يتنبله إلى وجودها أخيراً فيرفع رأسه , يضمّ ساقيه تاركاً لها مساحة لتجلس : شهد ! إتفضلي

تجلس على طرّف الكرسي

يستجمع مفرداته وينظر إليها : أمبارح..

شهد مقاطعة إياه : كلنا عارفين الحصل أمبارح ؛ نتجاوزو , ونبدأ من سؤالي المجابوبت عليهو , منو الشخص القاعد تتنصت عليهو دا؟

يتنهلد : ما قبل ماتجاوبيني ؛ بهملك في شئو

تبتسم هائلة , لفللق : تفتكر دي حاجة تنسمع وتتنسي عادي؟

سليم : إنتي تلعي في لابتوبي بيأو حق أصلاً ؟

تنظر إليه مطوّلة : لقيت حسابي مفتوح عندك !

يرتبك

شهد : ماموضوعنا يا سليم , جاوبني وأرتاح وترتاح منلي !

سليم : برضو مافاهم ؛ بيحصلك في شئو !

شهد : ياسيدي فضول !

سليم : فضول ؟ عايزاني أصدّق إنك شخصية فضولية للدرجة دي ؟

شهد : إنت بتعرفني من وين أصلاً !

سليم : من مكان مابعرفك ؛ ماموضوعنا !

شهد : لأ موضوعنا !

سليم : ماضروّة أكون قريب ليك , عشان أعرفك ؛ أنا بعرفك من قبل ماهشام يعرفك

شهد : هي فلاحه يعني ؟ ماتعرفني قبلو أو بعدو الفرق شئو !

سليم : أنستي..

شهد : عاين, أنا ماقصدي أكون وقحة كدا ؛ بس صدّقني الموضوع دا قدر مابيعتيك بيعيني

سليم : ما أظن

شهد : ياخي إشن عرفت !

سليم بنظرة مكسورة : لأو أيّ كان اللي بيعتيك في الحكاية دي , مُستحيل يكون زي إنللو أبوك داخل في حاجة زي دي..

شهد : سليم أنا أبوي فعلاً داخل في الحكاية دي !

سليم بدهشة : كيف ؟

شهد بإستيعاب : دقيقة , دا.. أبوك !!!

في جهة أخرى /

يُوقف مُحركك السيارة لتستقرّ أمام منزلها

ريم بإبتسامة : شكرا عالتوصيلة

هشام : على الرّحّب والحبّ

ريم : عايز حاجة قبل ما أنزل ؟

هشام بإبتسامة : الصّراحة عايز

ريم : قول !

هشام : أقول عادي؟

تبتسم بإرتباك : أيوة قول طبعاً..

يحكّ رأسه : ريم أنا..

تنظر إليه دون أن تُحرك رمشاً

يُحني رأسه مُتردداً : أنا..

ريم : قول يا هشام.. سامعك

هشام : أنا عايز ساعتك دي شدله

نغمض عينيها برهة من الزمن تنفيساً عن غضبها , يضحك هو كاتم صوته , ما إن تفتح عينيها حتى يستعيد جدته

ريم : تمام , أنا ح أنزل ياهشام

تفتح الباب وتنزل

هشام : والساعة طيلب !

تصد الباب وتذهب : يلا ياغيظ

يضحك : ريم والله جد عجباني

في جهة أخرى /

تخرج من الكافتيريا , فتصطدم بملاذ

ملاذ : آسفة

تقوى : ملاذ , أقيفي أقيفي

تنظر إليها باستنكار

تقوى : مش قلت ليك عايزاك في كلام ؟

ملاذ : إفضللي

تقوى : وقافي كدا ؟ مامشكلة ؛ أسمعني يا ست البنات ؛ أنا عارفة إنلك شاهاني

ملاذ : كي..

تقاطعها : ختيني أكملل كلامي ؛ إنتي شاهاني عشان أنا قريبة من سليم , أنا بس عايزة أوضّح ليك معلومة بخصوص الموضوع دا , بس ماتعبريهو تبرير لأنني مامجبورة أبرر ليك يابت أمي ؛ بس إعتبريها نصيحة ؛ أنا وسليم مافي بيننا حاجة , ولا حيكون ؛ أنا زولة مرتبطة ومرتبطة إرتباط جاد , النصيحة وين ؟ النصيحة إنللو ماتعلقي روحك بي زول ما أدأك كلمة ؛ أنا

ماعارفة وضعكم شنو ؛ لكن من علاقتي بي سليم عرفت إنو ما مرتبط ولا مفكّر يرتبط , ف ماتعلقي نفسك بالإحتمالات , لما يجي ويقولك أنا دايرك وشاربك ؛ الزمن داك إتعلقي وإتشعبي مابسالك ؛ لكن غير كدا ماتعيشي روحك في وهم ؛ وآسفة لو كلامي قاسي , وآسفة لو بتطفل ؛ ومع السلامة

تذهب

تتركها خلفها , غارقة فيما قالت

يأكلها الشك

بمنزل سوسن /

جالسة على طرّف السرير , مرتدية "توبها" متأهّلة لقدومه , بيدها صورة ؛ صورة قديمة , صورة تجمعهم ؛ وباليه الأخرى نسخة من نصوص شهد , تفتح إحدى النصوص عشوائياً ؛ وتقرأ : " كل الأشياء القديمة هي الأقرب لروحي ,

عَبَقَ الْمَاضِي الْمُسَافِرَ بَيْنَ تَفَاصِيلِهَا وَاللَّحْظَاتِ الْعَتِيقَةِ، الصَّادِقَةِ، الشَّافَةِ الَّتِي كَانَتْ، وَلَا زَالَتْ عَالِقَةً فِي رُؤُوعِ الْقَلْبِ لَا تُنْسَى..

هِيَ إِنْتِصَارِي أَمَامَ هَزِيمَةِ الْأَيَّامِ لِي

"نَاسِي الزَّمَانِ" هُمْ صُمُودِي فِي وَجْهِ الْإِنْعَكَاتِ

وَالَّذِي رَحَلَ مِنْهُمْ،

ذَكَرِي..

ذَكَرِي رَقِيقَةً

"أَغْنِيَاتِي الْقَدِيمَةَ"

صُورِي،

لِقَطَاتِ الْأَوْقَاتِ السَّعِيدَةِ،

وَنَكْهَةِ الضَّحْكَاتِ فِيهَا، الَّتِي لَمْ تَتَكَرَّرْ حَتَّى الْآنَ..

"فُسْتَانِ الطِّفْلِ ذَاتِ الْعَمِينَ الَّذِي لَا زَالَ يَشْغُلُ صُنْدُوقِي، يَرْقُبُهَا تَعُودُ وَتُرْتَدِيهِ"..

قَتَانِي الْعُطُورِ الْفَارِغَةِ..

وَرَائِحَةِ أَحَدِهِمْ، فِي أَقْصَى الذَّاكِرَةِ.

هِيَ زَادِي وَجَلَّ مَا أَمْلُكُ..

تَبْتَسِمُ، إِذْ لَامَسَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ذَكْرِيَّاتِ عَالِقَةٍ فِي أَقْصَى يَسَارِهَا، تَأْخُذُ نَفْسًا عَمِيقًا، وَلَا تَكَادُ تَزْفُرُهُ حَتَّى يَرْتَّ الْجَرَسُ

تَصِيحُ لِلخَادِمَةِ: أَفْتَحِي الْبَابَ لِي أَسْتَاذِ خَالِدِ يَا أُمَّ جَمْعَةٍ وَدَخْلِيهِ الصَّائِلُونَ

فِي جِهَةِ أُخْرَى /

تَقْوَى: شَهِدْ، نَاقِيَةٌ تَتَصَوَّرِي مَعَ السَّنْدُوبِشَةِ؟

شَهِدْ بِشُرُودٍ: هَا، لَا لَا بَاغِلَهَا

تَقْوَى: يَابَتْ تَاكَلِيهَا شُؤْ لِيهَا سُمِّيَّةٌ سَاعَةً أَرْمِيهَا خِلَاصَ

تَتَحَدَّثُ بَيْنَمَا تُفَكِّكُ: يَنْفَعُ؟

تَسْتَلِمُهَا مِنْهَا وَتَرْمِي بِهَا لَهْرَهُ: حَفِظِ النِّعْمَةَ الْقَامَ عَلَيْكَ فَجَاءَ يَخْتِي، طَبَعًا يَنْفَعُ

شَهِدْ: لَا لَا مَاقْصِدِي عَالِ السَّنْدُوبِشَةِ

تَقْوَى: أَهَّا؟

شهد : تقوى أنا ممكن أطلع مع سليم مكان عام ؟

تقوى : سليم ؟

شهد : سليم ياخ !

تقوى : سليم البتكرهيهو ؟

شهد بإنفعال : تقوى أنا مابكره زول !

تقوى : خلاص المابتستلطفيهو

شهد : إنتي بتاخدينى على قدر عقلي ؟

تقوى : أعمل ليك شئو ما إنتي البتقولي كلام غريب !

شهد : تقوى الموضوع كبير.. أكبر من الفى بالك يعنى

تقوى : يعنى حتكونى عايزة تطلعي معاهو عشان تنشري التوحيد ياشهد ! أكيد الفى بالي

شهد : بالمناسبة إنتي تافهة

تقوى : خلاص بهظللر ؛ أحكي

شهد : لا ماحينفع

تشرق : بتخبى عني !

شهد : ماگدا ياخي ؛ ! بس عالقل ماهسي ، لسة الصورة ما إكتملت عندي يا تقوى ومعايزة أفني ساي

تقوى : أنا بديت أخاف

شهد : ماتخافي.. ولا أقولالك ؟ خافي

تقوى : الجن الكلبي ياشهد

في جهة أخرى /

تترجل عن سيارة الأجرة أمام باب المنزل، تحتضن الهاتف بين أذنها وكتفها وهي تخرج المفتاح : خلاص إتصرفت

هشام : إتصرفتي كيف يعني ؟

ملاذ : إتصرفت ياهشام ركبت وجيت

هشام : ركبتى شئو ؟

ملاذ : حمار ، ركبت حمار ؛ ح أكون ركبت شنو يعني ياهشام !

هشام : خلاص ماتزعلي ، والله مانسيتك بس الشارع زحمة

ملاذ : الشارع زحمة ولا مشيت توصلل ريم ؛ عالعموم ما مشكلة

هشام : عليك الله ماتزعلي مئي ؛ ريم شئو بس أنا عندي كم ملاذ ؟

تفتح باب المنزل : ماتحنلك

هشام : والله مابحنلك , مادايك ترعلي متي وتحرميني من شاهيك المزبلط , حالي حتندهور

تضحك : خلاص ما تتسولل

هشام : صافية لبن ؟

تدخل إلى المنزل وتغلق الباب : صافية لبن ياسيدي

تغلق الخط , تدخل عبر حديقة المنزل إلى الباب الداخلي , ما إن تفتح الباب حتى تسمع صوتاً غريباً ومألوفاً في آن واحد : دا موش صوت عملو خالد ؟

تدخل بحماسة , تكاد تنطق حتى تقاطعها تلك الجملة , وتشل حركتها : إنتي حُب حياتي يا سوسن !

تعقد حاجبيها بنفور

سوسن : الكلام دا مافي ليهو أي داعي ياخالد

خالد : كيف مافي ليهو داعي ياسوسن ؟ أنا كنت رايدك وشاريك ؛ لكن إنتي ما اخترتيني.. رغم إلك كنتي بتحبيني أنا متأكلك

سوسن : خالد , أنا لا سنللي ولا مكانتي تسمح لي أحش معاك في نقاش زي دا ؛ الكان كان وإنتهي !

خالد : أنا عايز أعرف بس ؛ ليه خلتيني ! ليه مشيتي وعزستي غيري ! عشان مستواي المادي المتدني ؟ هذا أنا إشتغلت وغنيت عشانك !

سوسن : كيف ؟ إنت مستتي منو شنو بالضبط ؟ أجي وأترمي في حضنك لأنلك بقيت حاجة كبيرة ؟ ياخي أحشتم روحك وأحشتم مرثك الشايلاك جوّه حبابي عينها ومأمقصة فيك ولا في بيتك

خالد : مرثي أنا مامقصر معاها , والشرع محتل لي غيرها ثلاثة

سوسن : الشرع قلت لي؟ الشرع أيواه ؛ الشرع قاليك بعد ما تزهب مثرها أمش عرّاس غيرها ؟ ولا قاليك لو أخذتها من غير حُب وجائك الفرصة أمشي وعرّاس البتحتها ؟ الشرع الإنت بتقول عنللو دا كرا

مها زي ماكزّمك , ماخاها في مكانة الزوجة عشان يهينها , ماخلاها مرثك عشان تكسر عينها وإنت داخل عليها بي حبيبتك , العقد الغليظ البينكم ماهيلن كدا يا أفندي ؛ أفتح كتاب دين ؛ وأقرأ شروط الزواج المحللل ليك دا ؛ وأعرف إنو لا إنت ؛ ولا عشرة زبلك يقدرو يكسرو عين مرّه عشان حلال عليهم يعزسو أربعة مرّات ؛ الله ما أدّاكم الحق دا , رگزو في الدين كويس.

خالد : سوسن أنا..

تقاطعها مشيرة إلى الباب : إتفضلل لو سمحت

يتنهلد , يتزك أوراق تنظيم الحفل على الطاولة , وينصرف

تركض ملاذ إلى خارج المنزل , تختبئ خلف الجدار حتى يذهب ؛ تمشي مذهولة نحو الباب !

في جهة أخرى /

تحيط شعرها بالمنشفة وهي تنزل درجات السلم : جد يا خالتو ؟ ناس حبلوبة جايين ؟

تبتسم وهي ترتدي القفازات : جد والله , بكرة حينحزكو

تقفز الدرجة الأخيرة : أحلى خبر في الحياة

تأتي تقوى من المطبخ حاملة بين يديها خلطة للشعر : أحلى خبر آي , لمن أبوي يجي ويطبق على أنفاسنا حتعرفي
الحللة كويس ؛ مابعيد يمشي معانا الجامعة !

تضحك هبة

شهد : لالا ياخ .. خلاص أسحب كلامي

هبة : ماتخافو محمد ماجاي

تقوى : أحلفي !

شهد : الحمد لله

تقوى : غريبة ياخ , معقولة أبوي يخليهم يسافرو براهم ؟

شهد : إذا خلانا إحنا نساfer برانا ؛ ماحيخلي حبوبة وخالو سارة ؟

تقوى : ياقولك

هبة : كدي تعالي أقعدي وشقلي شعرك دا

تضع الخلطة جانباً وتستلم المشط

تجلس شهد على حافة الكرسي : دا شئو

تقوى : خلطة شعر

شهد : دي شئو الخيانة دي؟ كان تقولو لي قبل ما أغسلال شعري ياخ

تقوى : مانصبيك

شهد : حيوانة , تصمت برهة ثم تردف : أمم ؛ خالو

هبة : عيوني

شهد : يسلمو لي , ممكن طلب؟

هبة : إتمنلي

تحتضنها : خالتو ياخ أنا بحبكك شديد

هبة : وأنا بحبكك ياور عيني , أها عايزة تطبلي شنو

تقوى : خلصونا من المسلسل التركي دا

شهد : غارت غارت غارت

هبة بضحكة : إنتي عين وتقوى عين

تقوى : يخوانا ممكن نأجل السعادة العائلية دي ونقبل على الخلطة

شهد : إستتي الخلطة ماحتطير ؛ خالو , عايزة أطلع.. بعد ساعة

هبة : عايزة تطلعي وين؟ هسي الساعة 6 حبيبي والدنيا ليئت

شهد : خالو عشان خاطري ؛ هناي ، عندي صحتي عايزاني أمشي معاها السينما

تقوى : مؤ دي ؟ مش قلتي إنللو س..

تقاطعها : ملاذ.. ملاذ

تقوى : أيواه

هبة : طيب.. حترجعي متين ؟

شهد : مابطولال ، قبل 9 حلقيني في البيت

تنهلل : طيب سوقي تقوى معاك

تقوى : بري البوذي معاهم زي العزول شنو

هبة : عزول شنو هي طالعة مع خطيبها يعني؟

شهد : حقة دمك زاتا ياتقوى..

تقوى : لالا يعني قصدي البت الهي طالعة معاها دي ماعندي معاها صحوبي كدا ، بعدين هي عازماها والعزومة دي قروش أقوم أنا أطلع ليها زي القدر ؟ ماحلوة

هبة : معاك حق

تقبلل خد خالنها وتهرول إلى الأعلى

هبة : برّاحة ماتجري ياشهد

شهد : حاضّر

في جهة أخرى /

يرتدي ساعتة ، يضع رشّة من عطره الأحب ؛ ولا يجد تفسيراً لإرتباكها ، أيرتباك من الشخص أم من الحديث؟

تأتيه الخادمة التي ناداها

سليم : عايني ؛ خللي عمّ أحمد البواب يطلع يشيل الهدوم دي ؛ أنا طلعتها ليهو

الخادمة : حاضّر

يرتد هاتفه ، فيجيب بلهفة : ألو

يأتيه صوتها هادئاً : سليم؟

سليم : أيوة هو ، أيوة أنا يعني

تبتسم : أمسيت كيف ؟

في جهة أخرى /

تطرق باب رفيقتها

يُفتح الباب ؛

تقف أمامها ريم حائرة : ملاذ !

ُحيط وجهها وُجْهش بالبكاء

ريم : بسم الله ! تحتضنها إليها , دُخلها وُغلق الباب : ملاذ حبيبتي ! مالك يُمّا !

--

في جهة أخرى /

هُرول نزولاً من الدرج

هبة : بسم الله , يابت ماتجري

تفتح الباب : حاضر ياخالو

تنهض تقوى : شهد إستنلي

هبة : ماشّة وين إنتي كمان

تقوى : جاية جاية

تخرج خلف رفيقتها , فتري سيّارة سليم أمام الباب

سليم بإبتسامة : تقوى

تقوى : سليم , أمسيّت كيف

شهد : ممكن تخلي ونسة الشوارع دي وتحشّي , ولد إنتي؟

تتقدّم إلى السياره : أبيت

يُصافحها : إزبللك ياخ

تقوى : والله ناقصائي عرومتكم دي

سليم : هسيّ نعزّمك أرح ؛ يُخفض صوته هامساً لها : عزومة مراكبيّة طبعاً

تضحك : يلا طيب عشان ماتتأخرو

شهد من أمام باب السيّارة : حشّي وأقفلّي الباب

تقوى : حاضر ؛ وإنتي ماتتأخري

شهد : حاضر

تدخل وُغلق الباب خلفها

تصعد شهد إلى السيّارة

سليم : حابة تمشي وين ؟

شهد : إحنا لستّه حنعب ! أي مكان عليك الله

يضحك

شهد : إنت مُدرك جدية الموضوع ؟

سليم : مُدرك

شهد : والله ولا ناقش حنانك

يضحك مُجددًا

شهد : إنت مُتعمَلد تغيطني ؟

سليم : إنتي بتضحكيني والله ! , خلاص خلاص ؛ أنا آسف

تنهَلد : أنا ماعارفة دخلت نفسي في يائو إيطار سخيّف بي طلعتي معاك ؛ لكن ك

و من البيت

سليم : بسبب شئو؟

شهد : مشاكل.. كان رافض أملي وأبوي عصاهو..

سليم : ودا بيديهو الحق يعني؟

شهد : عمومًا.. أبوي هجّ , وطفش من البيت ؛ جنّ بي فكرة الإنتقام.. ماعندو أي حاجة يخسرّها ! بتلّو ماتت مع مرثو.. حينتقم ويموت وراهم !

سليم : يعني.. يعني هو هستي لاحق أبوي؟

شهد : أيّوه.. كان بيتردد على بيت خالتي فترة طويلة, بدّون ما أشوفو , ولا ألمخو .. عمومًا ؛ عايز ينتقم , وحينتقم

يُحيط رأسه الذي إكتظ بالأفكار : أنا حاسي إني في فيلم

شهد : حتس بكدا فترة ؛ بعدين حتستوعب

ينظر إليها نظرة راكرة : حنعمل شئو ؟

صباح اليوم التالي /

تضع الهاتف مفتوحًا على تلك المحادثة أمامها وهي تسكب الشاي في الكوب , تبتسم وهي ترى نداءاته لها

تكتب : قاعدة أكبّ في الشاي ؛ أبرّد

يكتب : أنا ولا الشاي ؟

تكتب : والي من الظرافة

يبعث لها ضحكة

تبتسم : قاعد تعمل في شئو ؟

يكتب : في الدكان , بشرّب في الشاي

تسمّع رنين الجرس

تكتب : بركات , دقائق بس أشوف الباب وأرجع ليك

يكتب : تمام

ئهرؤل إلى الباب محدثة نفسها : لا هبة صحت لا شهد صحت , ئوم وين ذا يارئي

تفتح الباب , تشهق !

جدتها , والدتها , وبركات !

السرة : التقي

تحتضن جدتها وهي تنظر إليه , مبتسمة على ملامحها المتفاجئة

عصر :

حاملة في كفه جهاز التنصّلت , مهورلا عبر الدرج

يخرج إلى حديقة المنزل : عمّ أحمد , شلت الهدوم الخليتهم ليك أمباح ؟

أحمد : أي يولدي كتر خيرك

سليم : ولو

ويخرج مستعجلاً

في جهة أخرى /

تقترب إليهم شهد حاملة أكواب الشاي : والله يا حبوبة ماتتصوري فرحتنا بيكم قدر شنو

السرة : وإحنا يابتي والله , شفناكم تقولي شفا الجنة

تقوى : لكن السفر تلتله يا أمي

ساره : والله هو تلتله , لكن بركات كتلر خيرؤ ماقصّر معانا في شي

السرة : الله يديهو العافية

بركات : ماعملت إلا الواجب والله

هبة ناظرة إلى تقوى : أصيل

بركات : الله يكرمك..

تنهض تقوى : عن إذنكم شويّة

تصعد إلى الأعلى

ئمسك هاتفها وتبعث له برسائل

تقوى : كذا ؟ الله يسامحك يابركات على الخلعه الدخلتها فيني

يبعث لها بضحكة : خلاص ماتزعلي , أنا جاييك بي شوقي دا كلو عشان تزعلي متي ؟

تقوى : مامنلي من عمايلك

بركات : ياستي حبيت أفاجئك , ما أفاجئك ؟

تقوى : ماتفاجئني , بعدين دي إسمها خلعه مامفاجأة , وأنا أساساً مابحب المفاجآت , ماتفاجئني عليك الله

بركات : طيب أنا طالع أقعد في الجنينه السمحة البرا دي , ممكن تجي ؟

تقوى : ماجاية

بركات : حتجي

تقوى : ما ح أجي يابركات بالغصب هو !

في الأسفل :

يطرق الجرس , تهم هبة بالنهوض فتنهض شهد : خليك خليك مريحة ياخالو

تخرج إلى الحديقة , ثم تفتح بابها فتنفتح عينيها على إلساغمها : سليم ! بتعمل في شئو هنا !

سليم : في حاجة مهمة لازم أوركليك ليها

شهد : حاجة شئو دي !

تخرج تقوى إلى الحديقة متوجهة إلى بركات , تبتسم شهد لبركات الذي رآته تؤ , فيبادلها الابتسام

شهد : هسلي دا حيفهمنا غلط , ممكن تختصر ؟

تراه تقوى فتصيح له : سليم !

سليم : تقوى , مشتاقين

تبتسم : بالأكتر إزلك كدا

شهد : يا إبن حديقة أبوك هي ؟ إختصر !

بركات : دا متو ؟

تقوى : سليم الحكيت ليك عنلو

بركات : ومالك بتسلمي عليهو بأريحية كدا صحبتك هو ؟

تضحك : ممكن تديني المنقه ؟

بركات : عازف مابجيبك غير المنقه

تقوى : أنجز !

شهد : حتقول ولا أقفل الباب ؟

سليم : شهد أنا عرفت معاد تسليم الشحنة

شهد : شنو !!

يُتَبَع...

فاية إنللو سببي واضح

سليم : ممكن تتفضلي تنزلي لو ما راضية عن طلعتك معاي, بي كل بساطة يعني !

شهد : إنت مُستغز ياخي !

سليم : وإنتي شريرة ياشهد !

شهد : شريرة ؟

سليم : أيوة , بتتعامل معاي على حسب حاجة بنيتها عتي في عقلك

شهد : لا إنت ما مُهم للدرجة دي.. شنو بتعامل معاك وبانية عتك فكرة !

سليم : ممكن تتنازلي شويرة ؟

شهد : مأممكن , والبيينا واضح ؛ فهمني وأفهمك وكل واحد يروح في حال سبيئو !

سليم : طيب , القصة كالاتي

شهد : حنتكلّم هنا ؟

سليم : ما فرقت

شهد : طيب ممكن تهدأ ؟

يدير مفتاح السيارة , وينطلق بأقصى سرعة

في جهة أخرى /

ريم : روقي ياملاد , الموضوع مأمستاهل إنك تعملي في روحك كدا

ملاد : إنتي ماسمعتي الكلام السمعئو , ياخي عملو خالد دا كان في مقام أبوي !

ريم : معليش ؛ بعدين مُش خالتو أدتو كلام يعدل المايل ؟ خلاص !

ملاد : أيوة بس حتى ماما كانت بتحبّللو

ريم : يا رُوحى دا ما شّي عيب ولا غلط !

ملاد : كيف يعني ماعيب ولا غلط !

تحتضن كفوفها : أسمعيني , الحُب دا حاجة بي يدنا ! ؛ ولا حاجة بنختارها بي رضاننا ؛ وكثير بتسمعي إنللو "أنا بفتش على حُب حياتي" لكن في الحقيقة الحُب هو البفتش علينا ؛ مكتوب علينا من يوم ما اتولدنا , بالتاريخ واليوم والثانية , قدر يعني , وما في مهرّب من القدر ؛ بغضّ النظر عن النهاية , سعيدة ولا تعيسة , دي حاجة حصادفها ونعيشها ؛ وخاللو صادفت الحُب دا وعاشئو , ماكانت بتعرف أبوك لستّه يعني ماكانت خاينة ! وبغضّ النظر عن إختيارها ؛ ذكياتها دي حنة مئها , ماحتقدر تنكرها يا ملاد !

تضع رأسها على كتف رفيقتها : دا رأيك ؟

تمسح على شعرها برفق : دا الصّح

في جهة أخرى /

يُوقف سيارته أمام النيل , مُتكنئاً عليها , وبجواره شهّد التي تُصغي إلى حديثه الذي لم يبدأ بعد

سليم : لمّا قابلتك في البلد عندكم..

شهّد : إحنا جايين نتكلّم عني ؟

يُكمل مُتجاهلاً حديثها : كنت هارب من البيت أساساً , الدنيا دي مسخت لي , إندرعت في المشروع دا وسافرت ؛ بيتنا مافيهو إلا أنا وأُملي وحبوبي

شهّد بإهتمام : وأبوك ؟

سليم : أبوي عايش في الشغل , ولمّا يجي البيت ؟ بيحي عشان يبكي أُمي ؛ إتعزّفتي على أُمي مش كدا ؟

شهّد : أيوه..

سليم : زي النسمة وأرقّ ؛ أُمي دي لو بيدها كانت حتفرش ليهو البيت دا وُرد لما يجي داخل ؛ بتحبلو , لكن طبعاً ما أكثر مَني

تبتسم

يُكمل : كنت في الأول مابستحمل دموعها , بخللي البيت وأسافر ؛ لكن دا ما حل , قزّرت أجي وأسمع مَني وأمسح دموعها بي نفسي.. موضوع جهاز التنصّت دا كان مخثوث عشان أعرف أبوي ببيخون أُملي ولا لا , أنا في كل الحالات كنت ح أجي وأطمّنها إني ماببخونها ولا بيفكّلر , حتّى لو سمعت صوت وحده معاهو في المكتب , برضو ح أطمّنها ؛ لكن.. سمعتي بنفسك الأنا سمعتو في المكتب , تفتكري أطمّنها ؟

تهرب بملامحها المُحتقنة بالدموع عنه

سليم : أفرضي كضبت , وطمّنتها , أنا مُو حيطمّني ؟ ؛ إنتي عارفة مُوذي قدر شنو تعيشي بي حقيقة زي دي ؟

دا لو عشرة يومين حنموت بالبكا وراهو.. دا أبوي ياشهّد , عايش في الشغل ولا بيبكي , دا أبوي , كيف أتجاوز الحاجة دي ؟

تأخذ نفساً عميقاً تبتلع به دموعها : إنت مامتحملل إني تاجر مُخدرات ؟ ولا إني حيتسجن ؟

سليم : كلا.. دي جايّة وراها دي ياشهّد

تنظر إلى السماء : أنا مابعرف شكل أبوي القلت ليك إني داخل في الحكاية دي , ماشغّو ؛ من لمّا إتولدت هو قايلني ميّة وأنا قايلهو ميلّت !

ينظر إليها بإهتمام : كيف ؟

شهّد : أبوي كان شُرطي

يبتسم : ظاهر عليك

تبتسم : ف.. كان ماسك قضيّة المُخدرات دي ؟

ينظر إليها بتساؤل

جبرلار : أيوه , في ملف قديم للقضية ؛ غالباً , شريك أبوك ؛ أبوي إلهمو , بس طلع من القضية ولبسها في زول تائي..
القضية إتقفلت على كدا ؛ بس أبوي ماسكت , رفع طلبات كتير لجهات أعلى عشان تُعاد المحاكمة ,
وفعلاً إتعاذت , وقدر يدين الزاجل قدام القاضي , وإتسجن

يُنصت إليها باهتمام

تُكمل بإبتسامة جاهدت إخفاء الدموع : طبعاً أنا الزمن داك كنت في بطن ماما

يبتسم بهدوء

شهد : الزاجل.. إتسجن دبلر مكيدة ؛ لأبوي

تأخذ نفساً عميقاً وتكمل : بوظ فرامل السيارة غالباً , لما أمي جاها ألم الولادة.. وطلع أبوي يجزي بيها للمستشفى ؛
في عزّ الليل , والمطر

تتحشج نبرتها

تتنفس بصعوبة : عملو حادث..

سليم : لا حول ولا قوة إلا بالله

شهد : أبوي دخل غيبوبة.. فضلنا أنا وأمّي ؛ كان لازم وحدة فينا تموت..

تدفن وجهها بين كفيها وتبكي..

تذهب كفوفه إليها.. ثم تعود مُرتبكة : إنتي كويسة؟

تمسح دموعها : كويسة كويسة.. عمّي , لسبب قديم, قرّر إني يخفي أمر ولادتي عن أبوي.. ويطرد

الجزء 22

تخفيض نبرة صوتها التي علت فجأة : شؤ !

سليم : عرفت معاد تسليم الشحنة

شهد بتوثر : طيب.. عاين

سليم : أنا جيت معاي الجهاز , تحبي أدخل وأسّمّعك ؟

شهد : لا لا تدخل وين ! حبوبي ومرت عمي جوّه

سليم : جو قريب ولا شنو ؟

شهد : أيوه قبل شويّة

سليم : حمدلله على سلامتهم

شهد : الله يسلمك

سليم : أدخل أسلّم عليهم طيب ؟

شهد : تسلّم على منو إنت حتصاحبهم ! لا طبعاً

سليم : طيب ممكن أدخل أسّمّعك التسجيل بدون ما أسلّم عليهم ؟

شهد : بتتظارف ؟

سليم : أبداً والله

تتهدّ : عاين.. إستناي هنا

سليم متكنّ على الباب : حاضر

تذهب إلى تقوى بخطوات مترددة : تقوى

تستأذن من بركات وتأتي إليها : في شؤ ؟

شهد : تقوى إحنا لازم نعمل خطة سريعة

في جهة أخرى /

تأتي إليه حاملة أكواب الشاي : إفضلل

هشام : شكراً

ننادي والدها وتقف حتى يأتي

هشام : لسه نايمة ؟

ريم : أيوه , خالتو سوسن قالت حاجة ؟

هشام : لا طبعاً حتقول شنو , ما إنتي بتبيني معانا عادي ؛ بس هو الفكرة إئو ليه ماكلمتها

ريم : مواضيع البنات الغربية دي ؛ ماتشيل في بالك كتير إنت

هشام : يعني كل شي تمام ؟

ريم بإبتسامة : كلاًو في السليم

يبتسم , يأتي والدها مُلقياً التحية , يُصافح هشام بوجه بشوش.. تنصرف ريم إلى ملاذ

تفتح باب العُرفة بهدوء

فتفتح ملاذ عينيها , تنهض فزعه

ريم : بسم الله ! مالك !

ملاذ : الساعة كم !

ريم : 3 العصر

ملاذ : كيف ! يعني إحنا في يوم جديد ؟

ريم : أيوه يابت مالك ؟

ملاذ : ماما حتقطعني !

ريم بضحكة : رُوقي ؛ إصلت عليها أوّل مائمتي وكلمتها إنك بايئه عندي

تزفر : وماسألتك لشنو؟

ريم : سألت لكن أنا إتصرّفت , ماتخافي

تتنهد

ريم : يلا أنا حقّوم أشوف ليك غيارات عشان تستحملي

ثُلقي نظره على هاتفها , تزفر بضيق بعد أن رأت تلك المُكالمات : حاضر

تنهض ريم ذاهبة نحو خزانة الملابس : مالك وشلك إتغيّر

ملاذ بضيق : ياخي.. كان مفروض أمشي مع رائد السينما امبارح ؛ بس طُشّشت الموضوع

ريم : ماذنبك , الحصل امبارح ما شوّية

ملاذ : عارفة , بس برضو ؛ الولد متعشّم عشّم فطيع ؛ ماعارفة مئو القايلهو إنو عندي ليهو حاجة !

ريم : حرام عليك يا ملاذ ؛ أدليهو فرصة

ملاذ : ماعارفة..

ريم : لو مافي زول في قلبك ليه لأ؟ جرّبي

ملاذ : ولو في ؟

في جهة أُخرى /

تقوى : يا حبلوبة إحنا العايزتها تشرح لنا , منو المفروض يمشي للتاني ؟
ساره : والله معاهن حق ياخالتي , سيد الخوجه هو البمشي يطأها ؛ بعدين كتر خيرها دايره تشرح ليهن
السره : خلاص كان كدي , بارك الله فيها

شهد : يعني وافقتي !

السره : أجي يابتي أنا ست البيت ؟ أسألي خالك

هبة : معقولة يا خالتي , نحنا من بعدك

شهد بنظرة بريئة : موافقة ياخالتي ؟

هبة : موافقة حبيبتي , بس ماتأخلكرو

تغمز تقوى لشهد , فتبتسم ؛ يهتان بالإنصراف فيوقفهما صوت جدتها : بس خللكن بركات يمشي معاك

شهد : مافي داعي يا حنوبة

ساره : لالا , سوقتو يتقلكن

تزفر بغضب وهرول إلى الخارج , تلحق بها تقوى : حاضر حاضر حنسوقو

في الخارج : بركات شنو الحنسوقو معانا يا تقوى !

تقوى : زوقي , بركات طيلب والله وما حيسوي لنا شي

شهد : مالي ومال طيبو أنا ! الموضوع دا سرلي شديد !

تقوى بزعل : إنتي أحكيهو لي أنا أول شي.. خللي بركات

تنهلل : تقوى إنتي واثقة من بركات ؟

تقوى : زي ماشايفاك قدامي والله

شهد : طيب ناديهو وبلا

في جهة أخرى /

ريم : ملاذ حبيبتي.. أيا كان الشخص الإنتي بتكلمي عنو دا , ف دا مايعتبر حبيبك !

ملاذ : بس أنا بحبلو !

ريم : أداك كلمة ؟

ملاذ : لأ

ريم : يبقى لأ يا ملاذ , ماحبيبك !

ملاذ : ريم..

تقاطعها : أسمعيني , أنا كمان بحب.. ومن زمان كمان ؛ لكن ماغمري قلت إوو حبيبي لأنو ما أداني أي كلمة صريحة !
ما حعيش في الإحتمالات لمجرد إني بحبلو !

ملاذ : ريم أنا مازيلك

ريم : يا حبيبة ريم ولا هي حاجة حلوة إنلك تكوني زتي , الدايزه أوصلو ليك إلك ماتكوني شخصيّة تضرك !
في الطريق :

بركات : والله دا كلام..

تقوى : يا جماعة إحنا لازم نبليغ الشرطة !

شهد : شرطة شنو إنتي جيتي !

سليم : تقوى معاها حق , إحنا لازم نبليغ الشرطة

شهد : سليم ؛ لو بليغنا الشرطة أبوي غمرو ما حيجي ! غمري ما حشوفو دي فرصتي الوحيدة !

يتنهد : أبوك جاي عشان يقتل أبوي يا شهد , إنتي شايفة الكلام دا ينسكت عليهو ؟

بركات : لا حول ولا قوة إلا بالله

--

في جهة أخرى /

هشام : والله ياعم عندي فكرة بتاعة سفر

والد ريم : ريم زاتا مجتئنا بالسفر

تأتي إليهم : بتتكلمو عن

سي !

والدها بضح

كة : آي , إتفقنا نخطبك لهشام دا رأيك شنو ؟

تفتح عينيها بدهشة

يبتسم هشام : حظلي والله..

والد ريم : بنهظلر ياريم ماتتخلي طوالي

نهرول إلى خارج المنزل

ينهرض هشام : يلا أستأذن أنا بعده

والد ريم : مستنييئك تاني

هشام : المزه الجايه جيله رسميه

يضحك والدها

فيشاركه الضحك

يخُرج إلى حديقة المنزل :

هشام : العزّوس

مُحاول الهُروب إلى الداخل , فيُمسك بكفها

ريم : هشام !

هشام : عيُونو ؟ ولا نقول خطيبنو ؟

ريم : هشام ما تهظّلر..

هشام : أهظّلر في شنو ؟

تهزّب بنظراتها عنه

هشام : لو الونسّة الجوّه دي هظار , مسكة يدك دي هظار ؟

تنظر إلى عينيه بإصغاء

هشام : نظرائي دي ؛ هظار ؟

تُحني رأسها بحياء

يرهّس لها : بحبك

تُشيع بنظرها عنه ضاحكة

هشام بإبتسامة : هظار برضو؟

--

في جهة أُخرى /

يأتي إليهم بالضّيافة

شهرّد بتوتّر : سليم مُمكن تقعد ؟

سليم : أبرّدي

تقوى : خالو مافيشته ولا شنو؟

سليم : في الخلوة هسللي

بركات : إنّي خالو زاتا عرفتيا ؟

سليم بضحكة : تقوى أُختي الماجبتها أمّي والله

تقوى : بخّتي

يلتفت إلى شهرّد التي تهزّ ساقها بحركة هسيتيرّة : شهرّد

شهرّد : ها !

سليم : رُوقي.. كلالو حينحلّ والله

شهد : ينحلّ كيف ياسليم ! يا نضحي بأبوك يانضحي بأبوي حتتحلّ كيف بس وريني ؟

بركات : شهد , أسمعيني ؛ أبوك عليهو قضية في القسم مُش ؟

شهد : أيوه, إتصاوب حارس أمن بالمُسَدّس حقلو

بركات : طيلب ؛ هسي , لو قمنا وبلغنا الشرطة عنلو

شهد : نبُغ عن أبوي إنت جيت !

تقوى : يسلام ؟ وأبوك عندو رب وأبو سليم ماعندو رب ؟

شهد : ماقصدي كدا ياتقوى..

سليم : أبوي في كل الحالات حيتسلم للشرطة

تقوى : سليم عليك الله ماتضايق رُوحك..

سليم : ممكن نفكر في حل ونأجل الطبطة لبعدين ؟

بركات : تمام ؛ لو بلغنا على عمّ صالح في قضية السلاح الإقفلت دي ؛ وهو يُعتبر مُجرّم هارب يعني , حيكون تركيز الشرطة عليهو أكبر ؛ بالتالي لو دخل في موقع تسيلم الشحنة ماحيطلع منلو بالساهل ؛ لأنوحيكون هدف أساسي للشرطة !

تقوى : كلام منطقي , وبعدين أحسن يكون مسجون وقدام عينك ولا حر ومعارفة عتو شي ياشهد

تنهلل شهد

سليم : و.. أبوي ؟

بركات : حنبلّغ برضو ؛ والشرطة أكيد ما حتهم قبّال ماتتأكد من وجود الشحنة عشان يُكون بالجُرم المشهود .. ف ماتخافو من فكرة إئو عمّ صالح ماحيجي ؛ ماحيعرف إنو الشرطة جاية أساساً , مؤكّد حيجي

يتنهلل سليم..

تقوى : بس يخوّانا , فانت عليكم حاجة مُهمّة شديد

الجميع بصوت واحد : شئو ؟

تقوى : مكان التسليم !

يرت هاتف شهد مُقاطعاً حوارهم

تعتذر وُجيب : ألو , مرحب خالتو سوسن

سوسن : إن شاء الله فاضية ما أكون أزعتك ؟

شهد : لالا العفو , إتفضلي ؟

سوسن : كنت عايرة أقوليك إنو فقرات الحفلة إتغيّرت

شهد : حفلة رأس السنة ؟ ليّه ؟

سوسن : مُنظم الحفلة أعاد ترتيب الفقرات من رأسو والله وختانا قدام الأمر الواقع

شهد : لا يا خالتو أنا إتدريت على الترتيب الأولال

سوسن : طيّب أديك رقمو تتفاهمي معاه؟

شهد : ممكن

نشير لسليم أن يُسجلال الرقم

ثُقل الخط

تقوى : في شئو ؟

شهد : دي خالتو سوسن , قالت مُنظم الحفلة غيلر ترتيب الفقرات ؛ عايزة أثصل عليها هسي وأحاول أقنعو بالترتيب الأول , سجلت الرقم ياسليم؟

سليم بتفكير : دا رقم أبوي

شهد بدهشة : أبوك مُنظم الحفلة دي؟

سليم : أيوه.. عايئو ؛ أنا عرفت مكان التسليم

في جهة أخرى /

في الطريق :

ملاذ : أيوة لما جات تنادينني من فوق ثون وشها دا كان متغيلار

بيتسم بحبث

ملاذ : إنت طلبت يدها ولا شئو ؟

هشام : حاجة كدا..

تبتسم : على فكرة ريم بتحبللك شديد

هشام بلهفة : هي قالت ليك ؟!

ملاذ : أبرد أبرد ؛ ما قالت لي بصريح العبارة كدا ؛ بس إحنا بنات ونفهم بعض يعني

ينطق وكأئما تذكر شيئاً : أديتي ريم الدعوة حققتها ؟

ملاذ : أف , نسيتها

هشام : ياملاذ الحفلة بُكرا ناوية تديها ليها متين !

في جهة أخرى /

تقوى : أنا صدعت

شهد : والساعة ماشته على 9 !

يسند سليم ظهره إلى الكرسي : وأُملي حتجي هسي أساساً

بركات : طيب نَقوم إحنا بعده !

سليم : طيب ؛ الحُطّة وضحت ليكم ؟

تقوى بتنهيده : وضحت

تنهض شهّد

بركات مُودّعاً سليم : الله يقويك..

سليم : بتهون..

صباح اليوم التالي /

إستيقظت بأنفاسٍ لاهثة ، صدرٌ غير مُطمئنّ

تنزل درجات السُّلم مُمسكةً بصدرها

هبة من سُفرة الطعام : شهّد صحتي ، تعالي ضُوقي الشّاي المقتن دا من يد حبوبتك

تقترب إليهم ، تجلس بجوار جدتها ، تضع رأسها على كتفها

السُّرّة : شهّد ، مالك أُملي أنا ؟

تنطق بنبرة هادئة : ماعارفة ياحُوبة ، قلبي مقبّ

وض

تحتضنها إليها بحنان : بسم الله ، كَرّ يايّمه ، تبري من قبضة القلب إنّي

يُريح كفها على صدر جدتها ، تتأمّل ذلك الخاتم الذي يحتضن إصبعها ، تبتسم إذ رأت به صورة وليد ؛ تحتضنه إليها لتستعيد طمأنينتها

بمنزل خالد /

بهجة : أبوك ماجا من أُمبارح ، كلمني بالتلفون قال لي نمشي نقعد في بيت حبوبتك يومين

يُريح رأسه في حجرها : ماحنمشي مكان

بهجة : ليه بس ياولدي

سليم : ونمشي لشو يا أُمّي ؟

بهجة : تغيير جو حبيب أُملاك

سليم : ماعايز

تقبّل رأسه بدفء : حاضر

ينهض بغتة : أُمّي

بهجة : عيوني الجوز

سليم : لو.. لو أيّ زول خيّب ليك أمّلك ؛ حيفرق معاك طالما أنا ماخيّبت أمّلك ؟

بهجة : ولا يهمني.. لكن شئو مناسبة السؤال الغريب دا؟

سليم : ولا حاجة.. داير أشوف غلاوئي عندك

تبتسم : أغلى من ضو عيوني إنت

يقبل رأسها بينما تدمع عيناه

بهجة : الله يرضى عليك

--

مساء /

تقوى : غمضي

شهد : كفاية

تقوى : غمضي بقئلك كان حُرب

ترمش

تقوى : يا شهد ياخ ! دشلمية مژه نعيد المكياج دا !

شهد : أنا مادايرة مكياج أصلاً , دا وقت نحت فيهو مكياج !

تقوى : يابت إنتي حتطلي في الكاميرات ويصورك الصحفيين , لازم تظهرزي نايزه

تنهّل : صحفيين شئو بس ياتقوى , أنا قلبي مقبوض من صباح الرحمن

تقوى : روقي ؛ صدقيني كلاًو حيعدلي

يطرق الباب

تقوى : مين

بركات : أنا

تقوى : ماتدخل

يفتح الباب ويدخل

تقوى : بتسمع بالمقنوب إنت ؟

بركات : حبوبتك وأمّلك وهبة جهرزو تحت , إستعجلو شوية !

تنهّض شهد : يلا يلا بلا مكياج بلا كلام فاضي

تقوى : يابت إستتي ! حتمشي وشك نضيف كدا !

تعود أمام المرأة , تمسك بأحمر الشفاه : مَش دا الزوج ؛ تضع منه : خلاص بقيت ملونة , يلا ؟

تقوى : غايثو ؛ أهل العوض ظاهرين في ايّ مكان ، زول يظهر في التلفزيون عامل رُوح بس ؟

ترتدي كعبها وتخرج أمامهم

يلحق بها بركات

نطفئ تقوى أنوار الغرفة ، وتتبعهم

بدار النشر /

سليم : خالو سوسن

سوسن : سليم ؛ إزلك !

سليم : بخير ؛ شهد جات ؟

سوسن : لسه والله

في جهة أخرى :

هشام : وصلت النسخة الأصلية ؟ تمام ، النسخ لما تجي من المطبعة تتورّع على كل الضيوف أيوة ؛ كويلس

في جهة أخرى :

ريم : ماشاء الله ، التنسيق مدهش

ملاذ : أيوة ، ومتحمسة أشوف غلاف الكتاب شديد

ريم : عشان رسمو هشام مش ؟

ملاذ : طبعاً

ريم : غنصرّة شديدة

في جهة أخرى :

شهد : لا يا حُبوبة أنا ح أدخل من الباب الصغير دا ؛ عشان حاكون ورا الكواليس لغاية مايدا البث

تقوى : تعالي يا حُبوبة ، تعالي يا أمّي ، إحنا حنحش من هنا

تسحب شهد بركات من كم قميصه : ماشي وين !

بركات : داخل معاهم !

شهد : إنت ناسي إنو سليم مستنيك جوّه !

بركات : أيواه ، هو بي هنا يعني

تفتح الباب وتدخل

بُستانها المخمليّ الطويل ، الذي يحمل لون الكتاب ؛ شعرها المنسدل كموج البحر على ضفة صدرها ، ملامحها

البشوشة دون أن تبتسم

يُحال توثره إلى إبتسامة مُرتاحة ما إن يراها

شهد : مساء الخير

سليم : مساء الثور

بركات : هو ماخير شديد , بس رتنا يُستر

سليم : طيلب , حُشي إنتي يا شهد عشان يجّهزوك للبث

شهد : وإنّو حتعملو شنو ؟

سليم بنبرة مُطمئنة : شهد , ركزي في خطوئك وبس ؛ لو كل واحد فينا عمل العليهو إتقان , حنرجع بيوتنا الليلة بخير

بركات : معاهو حق , ماتشغلي بالك بينا ؛ أعملي العليك وبس يا شهد

تزر : حاضر

سليم : يلا

في جهة أخرى /

ساره : خالتي السّره ! مالك !

نغمض عينيها بشدة

تقوى : حبوبة ! مالك !

السّره : حاسّة.. حاسّة إنو صالح ولدي قريب

تنهد ساره : زوقي ياخالتي

تهرب تقوى بنظراتها المُرتبكة : الله يسّر

من داخل غرفة التجهيز :

تستبدل شهد ورقة الفقرات الجديدة , بالقديمه

تأتيها المساعدة لتركيب المايك

تُخبئها خلف ظهرها وتُقابلها بإبتسامة

في جهة أخرى :

سليم : إصليت ؟

بركات : آي.. قدّمت بلاغ في عمّ صالح !

يتنهد : دوزي طيب..

بركات : أسمع , لو صعبه عليك..

يضع سماعة الهاتف على أذنه : بتهون..

في جهة أخرى /

تبدأ مراسمة الحفل , الحضور هادئ , مُصغٍ ؛ شهد مرتبكة ؛ تصعد إلى المسرح بخطوات بطيئة ؛ ما إن تقف خلف المايك حتى يغود كل شيء لحجمه الطبيعي , وتطلق العنان لكلماتها

في المقعد الأمامي , يجلس خالد ؛ يهرّ ساقه بتوتر , كان من المفترض أن يلقي كلمته منذ البدء , وقد حان موعد التسليم ولم يصعد إلى المسرح حتى الآن !

يأتي موظف الأمن إلى هشام , يهمس له ببضع كلمات , فينهض خلفه إلى خارج المسرح

يلتقي بضابط شرطة : حضرتك صاحب الدار ؟

هشام : أيوه , إتفضل

ل ؟

الضابط : عندنا إذن تفتيش للشاحنات الحتوصل من المطبعة بعد 10 دقائق

هشام : سعادتك الشاحنات دي فيها كتب !

الضابط بحزم : جايينا بلاغ , ولأزم تتفتلش

هشام : ممكن أشوف الإذن ؟

الضابط : إتفضل

--

في جهة أخرى /

ريم هامسة لتقوى : ماشاء الله , شهد واثقة من نفسها شديد

تبتسم مُجاملة حديثها , وعيناها تُراقب خالد الذي همّ بالنهوض

تقوى : ريم , قولي لملاذ أبوك بيناديك

ريم : عملو خالد ؟

تقوى : أيوه

ريم : حاضر

تنهض ملاذ إلى والدها , لُهيّه دون أن تعرف أنها تفعل ذلك

تنطق شهد إسمه أخيراً , ليصعد إلى المسرح

يتنهّل بضيق ويصعد على عجل , وعينه على الساعة

ساره : ياخالتي شوفي شهد طالعة جميلة كيف , ليه بتشغلي رُوحك بالتفكير البتعبك دا ؟

السّره : أنا شاهه ربحو ياساره.. أنا حاسّه بيهو إنو قريب

تقع عين ساره على الوجه الذي يُطلّ من خلف ستارة الكواليس ؛ تطلّ عيناها مشدوهة من الدهشة

تقوى : أملي , مالك إيّا !

تبتلع ريقها , تُغمض عينيها وتفتحهما غير مُصدقة

ساره : خالتي السُّرّه

السُّرّه : شنو يابتلي

ساره : مش داك صالح !

تلتفت إلى حيث تنظر , تشهق !

لا تلبث دهشة هذه اللحظة حتى تمحيها دهشة أكبر

صالح.. بوجهه العجوز , حاملاً بين يديه مُسدساً ؛ يُصوّبه نحو خالد الذي يستلم تكريماً من يديّ شهد , شهد التي
إخترقت الرُصاصة فستانها.. وسقطت !

يُتنع..

sudanesenovels.com

الجزء 23

صرخات , إنتفاض أجساد من مشهّد سقوط تلك الصبيّة غارقة في دماءها , خالد الذي حاصرتة الشرطه أثناء هزوبه , صالح الذي خرج خلف خالد بعد أن ألقى القبض عليه , ألقى بمسدّسه ودفعه نحو رجال الشرطه ; وإقترب إليهم مُستسلماً , يمدّ يديه لُحيط بها الحديد ; غير عابئاً بتلك الصبيّة التي إختزقت رُصاصته جسدها الهزيل.. يكفي أن إنتقامه إكتمل.. يكفي أن يُزجّ بهذا المُجرم الذي حرّم عيناه من رؤية طفله.. الذي حرّم قلبه من حبّه الذي دام 7 سنوات فقط..

السّرّه فاقدة وعيها في الداخل ; سليم الذي رمى بنفسه إلى داخل المسرح ; صاح ما إن رآها : شهّد !!

بعد مرور ساعتين /

يخرج الطبيب إليهم

يهرعون إليه

الطبيب : الحمدلله.. إستقرّ النبض

تخرّ تقوى ساجدة , باكيّة

تصيح ساّره : ياربي لك الحمد , يالطيف لك الحمد , يارحيم لك الحمد ; الحمدلله

يلهّج لسان السّرّه بالحمد دون أن تُصدر صوتاً , فقد ذهب جزءٌ منها مع عربة الشرطه

في جهة أخرى /

بقسم الشرطه :

سليم : كيف يعني.. إنت متأكد من إنلّو دا المُجرم الضرب شهّد بالثار ؟ عمّ أحمد البواب ؟؟

الشّرطي : أبوه يا إني , وما إسمو أحمد أوراكو دي مُزيّفة , إسمو الحقيقي صالح الرّشيد , شّرطي سابق , ولو سمحت ما تشغلنا أكثر من كذا

يُحيط رأسه الذي تأكله الحيرة ..

ينطق : طيّب.. بالنسبة لأبوي ؟

الشّرطي : حيتعرض على المحكمة الأسبوع الجايّ إن شاء الله

سليم : بقدر أعيّلن ليهو مُحامي ؟

الشّرطي : أكيد

سليم : طيّب.. عمّ أح, قصدي صالح الرشيد ; عقوبتو كم؟

الشّرطي : برضو لمن يتعرض على المحكمة حتعزف , أمّا بالنسبة لقضيّة البت ف على حسب ; لو مانت..

يُقاطعه صارخاً : شهّد !!

يُهرول مُبتعداً , يُخرج هاتفه ويتصل بتقوى

نُجيبه بصوتها المرهق : ألو

سليم : تقوى ! قولي لي إنو شهّد بخير ياتقوى !

تقوى : شهّد بخير ياسليم.. عاشت

يضحك من بين دموعه.. يُجهّش دمعاً وضحكات

--

في جهة أخرى /

بمنزل سوسن :

تحتضنها ريم , بينما تمسك ملاذ بكفها

تنوح بصوتٍ بدأ يختفي

سوسن : بس يابهجة , عليك الله ماتعملي في رُوحك كدا

تذرف دموعها : أريئو بكفي ! أريئو بكفيني البعملو في رُوح , كل البسويهو في رُوح شويّة كلالو شوية ; عايشة مع مُجرّم يا ناس ! غمري كلالو عايشاهو مع مُجرّم !

سوسن : إستغفري عليك الله , لستّه ماف شّي أكيد

ريم : لا حول ولا قوّة إلا بالله

يأتي إليهم هشام بعد أن أنهى مكالمته

ملاذ : أها ; سليم قالليك شنو !

هشام : عمّي خالد حيثحوّل للمحكمة الأسبوع الجايّ

ُحيط بهجة رأسها : گرعلي.. گر على سيني.. گرعليّ

تنهّل سوسن : طيّب ; شهّد بقت كيف ؟!

هشام : الحمدلله.. حالتها إستقرّت

تزفر ريم : الحمدلله

ملاذ : الحمدلله.. والله منظرها والدم نازل ومالي فستانها يقطع القلب

هشام : وكأنّلو مفاجآت اليوم دا ماكفاية.. طلّع عمّ أحمد البواب هو المُجرّم

سوسن : أجي !

ريم : كيف !

ملاذ : عمّ أحمد البواب حق ناس خالّو بهجة ؟!

هشام : آي والله.. إستلمو الصدمة الكبيرة ; هو أبو شهّد

تُفتح أعينهم مشدّوهاً على إتساعها !

في جهة أخرى /

تتشبّث بكفّ جدتها منذ أن أفاقت..

ثربلت تقوى على حُصل شعرها بهدوء في الطرف الآخر , بينما تقرأ ساژه القرآن

تنطق بصوتها المُرهِق : حبوبة.. ويؤو أبوي

تُخبّي السُرّه دمعها : سالّم نفسُو يابتلي

تسقط دمة هادئة من إحدى عينيها : قوليهو إني إتقتلت تاني لكن ما مُت.. ناديةو ياحبوبة

تبكي تقوى

تذرف السُرّه دمعها الذي يغلي من حُرقة الشوق والفقد : حاضر.. حاضر حناديهو

مُنتصف الليل.. في ظلمة الطريق الخالي تُسير ؛ لا تقوى قدماها على السير لمسافات طويلة , لكتها آتية لرؤية إبنها الذي خرج منذ تسعة عشر عاماً ولم يعد؛ إبنها الذي أعادته لها الأيام كما سلبتها إياه ؛ "ولا تخافي ولا تحزني إنا رادلوه إليك" لطالما تشبّث بتلك الآية كطوق نجاة أخير.. كلما إستحالت الطرق , وإستعصى المنطق ؛ تتمسك بها وتستعيد الأمل

تدخل إلى قسم الشرطة الذي كان شريطاً فيه , الآن هو سجين فيه , إلى أيّ حدّ سيسخر هذا القدر مثلاً بعد ؟

تطلب أن تراه.. يقودها حارس الزنانة إليه

يرتجف قلبها طول الطريق.. ما إن تفتح الزنانة , وتراه أمامها , مُستلقياً على الأرض , ظهره إليها ووجهه إلى الجدار , تدخل بخطواتها التي أصبحت ثقيلة فجأة , نادية : صالح

لا يُجيب

تنحني وتهزّه

يميل جسده الهزيل إليها , مُغمضاً عينيه.. والدّم يتسرّب من مَعْصفه بهدوء

تصرخ.. صرخة إرتعد المكان لها

صباح اليوم التالي /

جالسة بريّ المُستشفى أمام سريرّه ؛ تتأملل تجاعيدة المُتعبة

, كم أن العمر يرسم في ثراب الوجه أحزان السنين ؟ كم أن الأيام تقسو على من ليس لديه من يحنو عليه؟ أبي.. أنت قبالي الآن ؛ كُكل الحقائق التي في العالم , كأكبر التحديات التي في العالم.. تخطيت تسعة عشر عاماً من الحزن لألقاء وألتقيك.. تخطيت إنتحاراً في زنانة سجنٍ مظلمة كانت ظلمتها كفيّلة بأن تُميتك , لكنتك لم تمُت , وأنا لم أُمُت

يفتح عينيه المُتعبة , يُقطب حاجبيه من وجود صبيّة مُمسك بكفله.. يُقطبهما أكثر وهو يتذكر أنها تلك الصبية التي أصابها عن طريق الخطأ

تبتسم بأعينٍ دامعة : أبوي

تزداد ملامحه إستنكاراً

تبكي : أبوي أنا شهيد

لا يُبدي أي تفهلم

تنهض ويزيح رداء المستشفى عن ظهرها , لتظهر تلك الوحمة التي إنتقلت من ظهر والدتها إليها , تلك الوحمة الغريبة, تنظر إلى ملامحه التي لا تُفسلر.. بكاءً أم إستنكار , أهذه إبتسامة؟ فوضى مشاعر لا يستطيع وجه واحد أن يحفلها

يصيح باكياً كمن مائت الخيبات في صدره ولم يئج بها

تأمله بأعين ترقق الدمع فيها

يخرج صوت بكاءه مروعاً , يصيح : هند..

ترتمي شهد إلى حضنه , يعتصرها إليه بشدة , تبكي , ويصيح هو باسم هند

.. بعد مرور عام ..

بمنزل السرة :

في الخوش الفسيح , تراصت السراير وتوسطتهم صينية الشاي..

السرة : ود إبراهيم دا ويئو يخواني

ساره : صالح الصغير ؟ مع صالح الكبير ياخالتي مشئو الدكان

السرة : أجي صالح مرق ؟ والشاي دا ساوينللو لمنو ؟

يأتي محمّد من أقصى الخوش : وأنا خليت شراب الشاي ولا شنو ياربلي

السرة : شاهيك قاعد إنت المافيش

يقترب إليهم ويجلس : كنت بتكلم مع إبراهيم.. الدكان إتباع خلاص

ساره : بركة.. ماجاب لينا المشاكل والهّم غيرو

السرة : الحمدلله , رتنا يعوضنا فيهو ؛ ياتقوى , تقوى

تقوى من داخل المنزل : أيوه ياحبوبة

السرة : تعالي يابت نادي جدك لي شراب الشاي

تقوى : حاضر ياحبوبة بس دقايق الكزيم ينشف ويطلع

السرة : يابت تعالي منسله ماتخليني أدعليك مع الأذان

تأفف وتخرج : تنتهي الإجازة دي بس ؛ تائي كان ما إتخرجت مابوؤيكم وشلي

السرة : كان إتخرجتي طويل بنودليك بيت راجلك , مقعدنلك نسوي بيك شئو

تفتح باب غرفة جدّها : ياجدلو , تعال شوف مرّك دي

يضع الرشيد نوى التمر الذي يسبلح به جانباً : مالا معاك

تقوى : دايره تعرّس لي

الرشيد : مائو العرس ؟

تقوى : إنت ليك كم سنة معلّس ؟ مُرتاح ؟

الرّشيد : والله هو مؤسسة مانافعة ونحنا الحمدلله إندبّسنا فيها

السّرّه من الخارج : سامعاك يا الرّشيد

تضحك تقوى

في العُرفة المُجاورة , تجلس شهّد ؛ تُمسك بيدها قلمًا وتُدلّون :

" كان إختفاء الخاتم في المُستشفى الذي إلتقيت فيه أبي مقصودًا .. لم يكن مُصادفة , خاتم وليد الذي إحتفظت به شهورًا طويلة إختفى لأرّي النهايات من زاوية أخرى ؛ زاوية أكثر وضوحًا , لم يكن التحدّي في كم سأذرف من الدمع بعده.. بل كان التحدّي في الصبر ؛ تأخّرت مرة عن قول "بحبلك" لأحدهم , فأخذته سيّارة طائشة , وفارقني , فكان التحدّي هل ستتأخّرين ثانية ؟ لم أتأخّلر.. أتأني حُبّك كالإنقاذ ولم أرفض أن أنجو بك.. صالحت بك الدنيا , أصبح الإنتظار ماضٍ , ووجدت مفتاح أبوابي المُعلقة في عينيك ؛ وأنا سعيدة.. بل مُمتّنة , لأن من جعل من إكمال هذه العائلة مُجددًا.. أمرًا مُمكنًا , سينضم إلينا هذه الليلة.. أنتظر دبلتك وعلى طرف فمي القبول.. بحبلك. "

في جهة أخرى /

يحزّم أمتعته ويتّجه إلى أسفل السلم , تتلقاه والدته بوجهها البشّوش ؛ مُتأهّلة للخروج

بهجة : الله أكبر الله أكبر , أقعد حبيبي أحصلتك

سليم : حصيني في السّكة يا بهجة !

بهجة : أسمع الكلام , أقعد

يجلس

تضع كفها أعلى رأسه وتتمتم

يتنبّه إلى صندوق الطعام أعلى الطاولة : شالين معانا أكل ولا شنو ؟

تنهّث عليه وتمسّح جسده : لا حبيبي , دا لي أبوك

سليم : حتزوريو الليلة برضو ؟

بهجة : عشان أودعو بس قبال ما نسافر

ينهض ويُقبلل رأسها بعمق : الله يرزقني بوحدة تحبني زيّ مابتحبي أبوي

تبتسم : خلّيت شهد يعني ؟

يحمل حقيبتها : لا لا وين.. دي لو بتكرهني عدل مابخلّيا ؛ بحبها يا أملي

تضحك : الله يتمم ليكم بالخير حبيب أملاك

سليم : يارب

في جهة أخرى /

بمنزل سوسن :

على الفراش الأبيض المُبْعَثَر ، تتوسلّد تلك الجميلة النائمة نَعُومته وتُعْطِي في أحلام عميقة ، بينما أفاق هو مُنذ دقيقتين وبدأ بتأملل ملامحها الرقيقة ، عدا عيناها حيث يُحيط بهما غطاءٌ نوحٌ أسود ، تتمشّى أصابعه على خدها الطفوليّ ، يهْمَس : ريم

تتحرك بخفة

يبتسم بينما تتمشّى أصابعه فوق خدها بخفة

ثفيق ، تر

فع غطاء النوم عن عينيها ، تبتسم ما إن تراه : صباح الخير

هشام : صباح الثور ، ممكن ماتلبسي الحاجة دي تاني ؟

ريم : ليه ؟

هشام : عايز أتفرّج على عيوئك وإنتي نايمة ياخ !

تضحك : حاضر ؛ على الزّغم من إني ما تُحفة جاييها تتفرّج عليها ؛ لكن حاضر

تبعد الغطاء وتهمّ بالنهوض

هشام : وين وين !

ريم : قايمة ياهشام ؛ الساعة ماشته على 4 وإحنا عندنا سفر وخطوبة بليل ، إنت ناسي ولا شئو ؟

يسحبها من كفها إلى دفء حُضنه : ماناسي ولا حاجة ، بس خمسة دقائق كدا مابتضّر

تضحك : حبيبي، الوقت ما في صفنا

يكاد ينطق ، فيُقاطعه صوت طرق الباب

ملاذ : يا عباد الله، أصحو يابشّر ؛ يا أمي الإثنين ديل أكبر غلط عملناهو إننا عرّسناهم لي بعض ، هم من قبل العرس ما بيفترقو ، نقوم نختمهم في أوضة وحدة كمان !

تضحك ريم

هشام : الوقت في صفنا لكن أقوللايك منو المافي صفنا ؟ الشافعة دي ، يرفع نبرة صوته : شويّة خصوصية عليكم الله شويّة خصوصية

ملاذ من خلف الباب : خصوصية شنو ضحكاتكم امبارح سامعاها حميتوني النوم ، تاني وقسمأ بالله تغفلوني وتحضرو فلم براكم ما أخلايكم

تنهّض ريم وتفتّح الباب : أدخلي تملي الرّوح جوّه ، مادايرين سواد وش أكثر مع خالتو سوسن

تدخل إلى أوسط العُرفة : بعث الشاي حقلّي يا هشام ؟

ينهّض ليحمل منشفته : بعثك إنتي زاتك ماتأفلمي ساي

ملاذ : شوف الحيوان !

تفتّح ريم خزانة الملابس : معليش ياملاذ ، بُكرا إنتي زاتك تعرّلسي وتبيعيهو

تقفز إلى أوسط السرير بضجر : أعرّاس شنو بس ؛ رائد زعلان مّتي ليّهو يومين

ريم : مالكم ياكافي البلا , هو مش جاي الخطوبة بعدين؟

ملاذ : آي

ريم : خلاص ؛ صالحهه هناك

ملاذ : أيوة ما أنا حصالحو , السؤال : أصالحو كيف ؟

يصيح هشام من داخل الحمام : ريم

ريم : أيوة يا هشام

هشام : ناوليني مكنة الخلاقة

ملاذ : أجي ! حتدخلي على أخوي الحمام !

ريم بضحكة : على فكرة , هو راجلي

ملاذ : قللة أدب

تستلم آلة الخلاقة وتطرّق باب الحمام : يابت وين قلّة الأدب في الموضوع , هذا أديتو ليها بدون ما أعاين

ملاذ : لا أخير تعائني

تستلم الحقيبة من الخزانة : غايثو

بمنزل السّره /

تضع الهاتف بين كتفها وأذنها وتسير نحو الأزار : يا بركات الأحياء والأموات إتخطبو وإحنا لسّه قاعدين ؛ حتجي متين من السفر ؟

بركات : مش براك الدبرتي لي الفيزا عشان أسافر ؟ مالك هسّي

تقوى : أعمل شنو يابركات للضرورة أحكام , بعدين بالمناسبة بعنا الدكان , يعني كان إنت هسّي قاعد عاطل لا شغلته ولا مشغلته

بركات : الحمدلله.. أنا ياسّي عملت قرشين بسترونا , ح أجي وأشغلهم ولينا رب

تقوى : آي عليك الله تعال , لأبوها من قرّوش

بركات : الحلو إشتاق ولا شئو ؟

تقوى : ماتصدّق نفسك سريع

بركات : طيّب دايرة شئو أجيبو ليك معاي ؟

تضع خرطوم الماء تحت الشجرة وتجلس : هو أنا بتكفيني شوفتك راجع سالم.. لكن مافي مانع تجيب لي معاك شوية حاجات كدا

بركات : إندلعي ياسّي, عايرة شئو ؟

يُطرق الباب ، ترتخي ملامحها المتوترة ما إن تراه ؛ تنهض حاملة أطراف فستانها الأبيض ، يُشرع ذراعيه لها ، ترتقي بين أضلعه ، يحتضنها إليه

صالح مُرتتاً على شعرها النائم على بياض الفستان بسواده المُعتم : مكثوب في قدري أشثوفك بالفرحة دي ، وأفرحها معاك ؛ الحمدلله

نغمض عينيها بسعادة : الحمدلله

تأتي إليهم تقوى : عمي صالح ، شهد ؛ يلا !

تضع يدها داخل ذراع ، تمشي بجواره بملامح لا تهاب تفاصيل الحياة العسيرة مادامت هذه اليد مُمسكة بها ..

يمد ذلك الوسيم كفه ليستلم كفها الرقيق ، يجلسها بجواره

تفتح تقوى غلبة الدبل ، يستلمها ، يحيط يمينها.. وقلبها ؛ بدبلته ؛ فحيط أيامه بالسعادة بدبلتها في يمينه

يبتسم ويخرج ذلك الكتاب بغثة.. ذلك الكتاب الذي إنقلب حفل إصداره لمأتم.. يمده لها مُبتسماً ، تستلمه بنظرات مُندهشة !

تتحسس ذلك الغلاف.. ذلك التعب الذي بذلوه ، تلك الأوراق الكثيرة التي أعادوا كتابتها مراراً ، ودققوها حتى حفظوا ما بها من أحرف ، تبتسم وهي تتذكر ذلك الوقح الذي حاول نبش الحفرة التي نُخبئ فيها كتاباتها ، ها هو الآن يُسلمها عملها الأول .. تنظر إليه بأعين داهية : سليم.. أنا بحبك

يهمس لها : بحبك

تقوى : بس ماتقول لي أنا دي الشبكة

سليم بضحكة : أيوه فعلاً عرفت كيف ؟

تقوى : بس ياسليم جو الرومانسيات دا ما بينفع معانا ، أطلع بالشبكة

يبتسم ويخرج الشبكة

يلبسها إياها .. ينما تقرأ هي مُقدمة الكتاب

" من هنا تماماً تبدأ حكايتي ، من أزهار البنفسج الأنيقة.. المنثورة على فستان أملي.. أُمي الجميلة حدّ الدهشة، السهلة كما الروح ، القريبة كاليقين.. وال

عالية كالجنة ؛ من جنة الفردوس التي أسقطت من فيها إلى قاع ليس له قرار.. من هنا تبدأ الحكاية ، وتروي نفسها عبر صفحات مُظلمة ، غنوانها العتمة ، أسير بين أسطرها وحيدة ؛ فقط ظلّ طفيف يُؤانس وحشتي.. ظلّ قادم من أقصى الجنة ؛ عاكساً طريقها : بدرجة خافتة من البنفسج .

" تملكت بحمد الله "

ل / إسراء عبدالمطلب ، روسيال

شكراً لقراءتك

تابع الفصول الجديدة وروايات أخرى، واقرأ وتابع الكاتب على موقعنا

sudanesenovels.com